عليٌ شريعتي مفكرٌ أم منحرفٌ

الشيخ

هشام الخفاجي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أفضلِ الأنبياءِ وأكملِ المرسلينَ محمدٍ وآلهِ الطيبينَ الطاهرينَ الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيراً .

أما بعد ...

إن دعاةَ التجديدِ الإسلاميينَ أطلقوا العنانَ لأقلامهم ولم يرُق لهم أن يقفوا عند حدٍّ من حدودِ الإسلامِ ، فخاضوا فيما ليس من شأنهم أن يخوضوا فيه ، وأقحموا أنفسهم بأمورٍ هم إلى جهلها ألصقُ من معرفتها ، ويحسبون أنهم على إحاطةٍ تامةٍ بها ثم أخذوا بالتنظير لها ، مع أن الأجدرَ بهم تعلمها والاستفهامُ عنها بدلاً من التنظير والتقنين لها ، ولذا تجرؤوا على أصولِ الدينِ وفروعهِ، وخالفوا المحكماتِ من القرآنِ الكريمِ ، وفسروا المتشابهاتِ بما يحلو لهم وتجاوزوا السنةَ النبويةَ المطهرةَ بذرائعَ شتى ، متخذينَ غطاءَ التجديدِ وسيلةً لهم وإضفاءً للشرعيةِ على أفكارهم ومتبنياتهم ، وفي الواقعِ هي عبارةٌ عن بدعٍ وأهواءٍ تتبع.

وقد كان من أبرزِ مُدعي التجديدِ بغيرِ حقٍ علي شريعتي التي شكلت كتاباتهُ جدلاً واسعاً بين العلماءِ من جهةٍ ، وبين بعض الشبابِ المتطلعِ للقراءةِ والذي يهوى هكذا كتاباتٍ تدعي التجديدَ ومواكبةَ روحِ العصرِ ، لأن تشخيصَ وتقييمَ المتخصصين يغايرُ عما سواهم ، وحينها يكونُ الخلافُ حتمياً والنتيجةُ طبيعيةً جداً.

وبسببِ عدمِ درايةِ وخبرةِ هؤلاءِ الشبابِ المساكينِ انجذبوا لكتاباتهِ الحماسيةِ الثائرةِ بلا جدوى ومن غيرِ طائلٍ على حسابِ الحقيقةِ والدليلِ ، وأثارتهم عباراتهُ المنمقةُ ذاتُ البريقِ الخادعِ والمحتوى الزائفِ ، وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنما يدلُ على حالةٍ من حالاتِ الاستعاضةِ عن الافتقارِ الفكريِ والثقافيِ الذي يعانون منه ، والسببُ عينهُ متأصلٌ في الكاتبِ أيضاً ، إذ لم تكن هكذا حالة خاصة بالقارئ فحسب .

وليس هذا بالشيءِ الغريبِ لأن كل كاتبٍ وخاصة إذا كان مشهوراً تجد له أتباعاً ومؤيدين مهما بلغ الانحرافُ والضلالُ في كتبهِ وأفكارهِ .

وأخيراً ثمة أمور يجدرُ الإشارةُ والتنبيهُ إليها لأنها تبينُ النسقَ العامَ الذي سرتُ عليهِ في هذا الكتابِ :

الأمر الأول :

إن المدارَ والميزان الذي سرتُ عليهِ في تقييمِ أفكارِ شريعتي ونقدها هو المخالفةُ للقرآنِ الكريمِ ، والسنةِ النبويةِ المطهرةِ وفق رؤيةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام ، ولذا كان

الردُ والنقضُ عليهِ متضمناً للآياتِ القرآنيةِ والنصوصِ الروائيةِ ، أما العباراتُ والصفحاتُ التي ليست فيها تلك المخالفةُ وكانت مسودةً بحشوٍ وهذرٍ لا قيمة له ولا تضيفُ للقارئ شيئاً ما ، فقد أعرضتُ عنها وصفحتُ صفحَ الكرامِ .

الأمر الثاني :

إن تشخيصَ منشأ أفكارهِ وبيانِ مصادرها أمرٌ ضروريٌ جداً ، لأنه يُطلعُ القارئَ على حجمِ الالتقاطِ المُسطرِ في كتبهِ وأنهُ المحورُ والأساسُ فيها ، وهذا بحدِّ ذاته يمثلُ رداً على بعضِ المستوياتِ ، وقد أكدتُ عليهِ بصورةٍ جليهٍ في عدةِ مواضعَ .

الأمر الثالث :

كثيراً ما استشهدُ بمصادرِ العامةِ في رديِ ونقضيِ على شريعتي ، لأنه تبنى أفكاراً جاءت بها تلك المصادرُ حيث نقضتُ عليه وعليهم من خلالِ نفسِ مصادرهم ، وأيضاً تفحصتُ تلكَ المصادرَ واستشهدتُ بها في كلِ موردٍ نفى فيه منقبةً لأهلِ البيتِ عليهم السلام .

الأمر الرابع :

إن من الأمورِ التي لا بد أن تكون حاضرةً عند ذكرِ شريعتيِ وكتبهِ هو كونهُ من الذين خاضوا بغير تخصصهم ، وأقحمَ نفسهُ بأمورٍ لم يكن له نقدها أو التنظيرَ لها ، إذ ما دخلُ دراسةِ الأديانِ في جامعةِ السوربون اليهوديةِ والتاريخِ والاجتماعِ وتسليطها على القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ المطهرةِ ، وحينئذٍ لا يمكنُ الاطلاعُ عليهما وفهمها بتلك الأدواتِ فضلاً عما إذا أردنا تقييمهما.

وبعبارةٍ أخرى لا يمكنُ تسليطُ تلك المفاهيمِ على الثقلينِ وجعلها المعيارَ فيهما ومعرفتهما.

وهذا من أعظمِ الأسبابِ والأمورِ التي جعلتهُ يُطلقُ أفكارهُ ويُرسلهُا إرسالَ المسلماتِ من غيرِ بيانِ الدليلِ والمستندِ فيها ، وقد أشرتُ لهذا الخللِ المنهجي البينِ الوضوحِ في سماءِ العلمِ والمعرفةِ في الكثيرِ من المواردِ .

الأمر الخامس :

إن بعض القراء حاول أن يتخذ دور الموضوعي ويمسكَ العصا من الوسطِ إزاء شريعتيِ وفكرهِ فتجدهُ يقولُ : لا بد من تقييمِ أفكارهِ تقييماً ذا اعتدالٍ بعيداً عن جنبتي الإفراطِ والتفريطِ فليس من الصحيح قبول كل أفكاره أو رفضها أجمع .

وفي مقامِ الإجابةِ على ذلك : أن تقييمَ أفكارهِ تقييماً معتدلاً فيما لو كان لديهِ شيءٌ يستحقُ الوقوفُ عنده فنقبلُ ما من شأنه ذلك ونرفضُ القسمَ الآخرَ ، أما إذا لم يكن لديه ما يستحقُ الوقوفُ عنده فلا مبرر أن نجعل من أنفسنا منصفين وموضوعيين تجاهه ، وإبرازه بهذا المستوى الذي لا يستحقه ، ومن جهةٍ أخرى بما أنه لديه الكثير من الأفكارِ التي تخالفُ القرآنَ الكريمَ والسنةَ النبويةَ فلا يكونُ التعاملُ معهُ إلا على أساسِ كونه منحرفاً ومبتدعاً ، وهذا هو منهجُ العقلاءِ وذوي الاعتدالِ الذي يأبى غيرهُ ولا يرتضي تزييفَ الحقائقِ.

ثم إن في هكذا نظرة نحو شريعتي وأمثاله من الذين خالفوا الضرورياتِ الدينيةِ محذوراً آخرَ خطيراً جداً حيث يجعلُ تلكَ الأقلامَ التي لم تراعِ حدودَ الإسلامِ وأحكامَهُ تنشطُ في بلادِ المسلمينَ ، وقد يكونُ لها فيما بعدُ أنصارٌ وأتباعٌ يؤسسون من الأهواءِ والبدعِ حركاتٍ منحرفةٍ تضللُ العبادَ وتغوي البلادَ.

الأمر السادس :

إن استخدامَ بعض المفرداتِ القاسيةِ تجاه أفكارهِ أو المنبهرين بها هو للوصفِ وبيانِ الحقيقةِ ، بعيداً عن المجاملةِ على حسابِ الحقائقِ وإظهارها بصورةٍ مغايرةٍ لها ، ولذا لم يكن غرضي من الوصفِ القدحَ والانتقاصَ وإنما بيان الحقيقة كما هي .

الأمر السابع :

إن من أهمِّ الدوافعِ الأساسيةِ للكتابِ هو عدمُ توجهِ القراءِ وإهدارُ جهدهم ووقتهم بمطالعةِ الكتبِ التي لا تزيدُ من ثقافتهم ووعيهم ، بل على العكسِ من ذلك تماماً حيث تلبدُ الرؤيةِ وضياعُ المعرفةِ ، ولا يُنالُ منها سوى الزبدِ الفارغِ والسرابِ الخادعِ ، والتوجه نحو المطالعةِ المفيدةِ التي تلقي بظلالها وثمارها على روادها وتضفي عليهم علماً ومعرفةً .

الأمر الثامن :

أرجو أن يُنظرَ إلى الكتابِ وما جاء فيهِ بعينِ ما قيلَ ، بعيداً عن المسمياتِ ونظرةِ من قال ، تجنباً لعمى الحبِ والإتباعِ وما فيهما من إمضاءٍ وتقبلٍ للمساوئِ والعيوبِ ، فقد وردَ عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام : ((لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال))[1].

الأمر التاسع :

إن في نقدي لأفكارِ شريعتي تقيدتُ بكتابهِ ((معرفة الإسلام)) الصادر من دارِ الأميرِ التي تتبنى وتعتني بنشرِ أفكارهِ وكتبهِ ، وعلى هذا لا يردُ أيٌّ احتمالٍ ولو

---

[1]) غرر الحكم ودرر الكلم ، حكمة : (١٠٠٣٧) .

كان ضئيلاً بورودِ الإضافةِ أو الدسِّ في الكتابِ ، بل لا استبعدُ أن تكونَ تلك الدارُ قد حذفت بعض العباراتِ أو عدّلت بعضها لصالحهِ .

ولم يكن لي إلا التقيدُ بهذا الكتابِ ، وإلا لو أردتُ أن انتقدَ كلَّ أفكارهِ المخالفةِ للشرعِ سيكونُ لدي من الكتبِ بقدرِ ما كتبهُ إذا لم يكن أكثرَ ولا ضرورة لذلك ، لأن ما كان في نقدِ ((معرفة الإسلام)) الكفاية والمزيد لمن أراد أن يطلعَ على حقيقتهِ وفكرهِ.

نعم ذكرتُ ثلاثةَ مواضعَ من كتابهِ ((التشيع العلوي والتشيع الصفوي)) مرتبطةً ببعضِ ما سطرهُ في ((معرفة الإسلام)).

هشام الخفاجي

النجف الأشرف ١٤٤٠هـ

من هو علي شريعتي (أ)

إن معرفة شخصية الكاتب ومنهجيته المتبعة في الكتابة أمرٌ ضروريٌ جداً ، لأنه يعطي صورة واضحة عما تتمخض منها من أفكار ورؤى ، وبعبارة أخرى معرفة المنهجية المتبعة والشخصية المنبثقة منها تلك الأفكار بمثابة المعرفة لكليات وما سيرتسم منها من جزئيات .

ومن هنا كان التعرف على شخصية علي شريعتي والأفراد الذين تأثر بهم وتركوا طابعاً على أفكاره وآرائه أمرٌ يوضح للقارئ مدى أخطائه التي سطَّرها في كتاباته.

وهنا ثمة أمور تكشف عن هذه الشخصية وتوجهاتها الفكرية والعقدية ومن أفضلها حديثه هو عن نفسه وما خالجها من أفكار وأمور إذ يقول : في العام (١٩٥٥م) حررت مقالة أتصور أنها تعكس تلك الأفكار وتؤشر في الوقت ذاته على مدى الاضطراب الحاد الذي كنت أعاني منه روحياً في التوفيق بين تطلعات قلبي وإيماني من جهة وعقلي وفكري من جهة أخرى ... كما لم أكن أمتلك حينها من المقدرة العلمية والنضج والتجربة ما يمنحني الحصانة اللازمة لمواجهة[1] مثل هذه الأفكار الهدامة التي أدت بمتر لينغ العبقري إلى الجنون

[1]) هذا يدل على أن الاضطراب الذي شهده إيمانه وفكره اضطراب سيء ويؤكده قوله : ((لم أكن أمتلك حينها من المقدرة العلمية والنضج)) وإلا لو كان اضطراباً حسناً لم يكن بحاجة إلى مواجهته ولم يكن يؤدي إلى الجنون والانتحار ، كما أن قوله : ((والواقع أن هذا المصير المشؤوم كان يلاحق جميع شباب هذا المجتمع ممن لم يكونوا يحظون بثقافة هادفة

وبصادق هداية[1] المفكر إلى الانتحار والواقع أن هذا المصير المشؤوم كان يلاحق جميع شباب هذا المجتمع ممن لم يكونوا يحظون بثقافة هادفة ذات وجهة صحيحة ... وسوف أورد هنا نص تلك المقالة القصيرة لما فيها من بيان لحالة التزلزل الفكري والفلسفي التي أشرت إليها آنفاً.[2]

واضح جداً أنه كان يعاني من اضطرابٍ حادٍ كما وصفه في إيمانه وفكره أيضاً،وهذا الاضطراب هو اضطرابٌ في غاية السوء وكما وسمه بأنه هدامٌ إلى درجة من شأنه أن يؤدي إلى الجنون والانتحار .

والسؤال المهم الذي يتجلى هنا هل أن هذا القلب الذي شهِد حالة الاضطراب والتزلزل في الإيمان ساوره الإيمان والاطمئنان به بعد ذلك أم أنه بقي على ما هو عليه من حالة الاضطراب والشك أو قل حالة فساد الدين وحبط الإيمان كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((الشك يفسد الدين))[3]. ((الشك يحبط الإيمان))[4].

ذات وجهة صحيحة)) تأكيدٌ وبيانٌ أكثر لسقم ما شهده من فكر سقيم وهدام ، وأيضاً قوله: ((لحالة التزلزل الفكري والفلسفي ...)) وقد ذكرت جميع هذه الشواهد من كلامه وأكدت عليها مع شدة وضوحها لأني أعلم بوجود من يتعامى عنها ويختلق التبريرات الواهية لها .

[1]) صادق هداية كاتب إيراني كان من أشهر المُلحدين والمنتقدين للإسلام وعُرِف أيضاً بانتقاده للمسلمين والعرب .

[2]) معرفة الإسلام ، ص١٤٦-١٤٧ .

[3]) غرر الحكم ج١،ص٢٩.

[4]) غرر الحكم ج١،ص٢٩.

والجواب : إن عام (١٩٥٥م) وما قاربه من أعوام شهِدت البلاد الإسلامية المد الشيوعي بأوج قوته وانتشاره ، وقد أخفق فيها الكثير من المسلمين وبعضهم بقي متذبذباً ومضطرباً[١] كما كان علي شريعتي ـ والذي يهمنا هنا هو إيمان المفكر الإسلامي الكبير ! ـ وقد بقي المد الشيوعي أو المد الأحمر[٢] له رواجٌ كبيرٌ قرابة العقدين من عام(١٩٥٥م) وبعد سنوات قليلة من هذا العام وعلى وجه التحديد عام (١٩٥٩م) أُرسل في بعثة دراسية إلى فرنسا عام(١٩٥٩م) ودرس الأديان وعلم لاجتماع والآداب واختار علم الاجتماع الديني ميداناً لتخصصه.[٣]

إن شريعتي بعد سنوات قلائل من ذلك الصراع الفكري والعقدي الذي اصطلمه هاجر إلى بلاد الكفر ، بلاٌد يصعب على المرء أن يُحافظ فيها على إيمانه فضلاً عما إذا كان مضطرب الإيمان وذو أفكارٍ هدامة ! والأدهى أنه

---

١) ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام بيانٌ بليغٌ في آفات الشك ومساوئ الشاك : ((الشك يفسد اليقين و يبطل الدين)) . ((يسير الشك يفسد اليقين) . ((صن إيمانك من الشك فإن الشك يفسد الإيمان كما يفسد الملح العسل)) . ((الشك يوجب الشرك)). ((الشك كفر)) . ((سبب الحيرة الشك)) . ((أهلك شيء الشك والارتياب)) . ((شر الإيمان ما دخله الشك)) . ((من كثر شكه فسد دينه)) . ((المرتاب لا دين له)) . ((المريب أبدا عليل)) . ((من ارتاب بالإيمان أشرك)) . ((الشاك لا يقين له)) . ((ما آمن بالله من سكن الشك قلبه)) . ((شر القلوب الشاك في إيمانه)) . (غرر الحكم ، ج١،ص٢٨ـ٢٩) .

٢) كان يُطلق على المد الشيوعي بالمد الأحمر .

٣) أنظر ترجمة الناشر لكتب علي شريعتي والتي صَدَّر بها بعض كتبه مثل : ((الإنسان والتاريخ)) . ((الحر)) . ((سيماء محمد)) .

درس في جامعة السوربون وعلى أيدي أساتذةٍ متشدقين بالكفر وبعيدين عن الإسلام ومفاهيمه كل البعد .

ومن أبرز أساتذته هناك كما قال الشهيد مطهري رحمه الله : ((الكسيس كارل)) و((ماسينسيون)) المستشرق وعضو وزارة الخارجية الفرنسية و((كوريج)) اليهودي المادي و((جان بول سارتر)) المادي الوجودي و((دوركهايم)) عالم الاجتماع المعادي للدين[1] .

وفي هذه الجامعة وفي ظل الأساتذة الملحدين والماديين والحاقدين على الإسلام أيضاً يصعب على شخص يستعيد إيمانه المضطرب ، إذ ليس من شأنها وشأن أساتذتها تربيةُ فردٍ مؤمنٍ متدينٍ ، أو تربيةُ مسلمٍ صالحٍ مُحبٍ لإسلامه وما ينطوي عليه من نظمٍ ومفاهيم ، أو تُضفي عليه المقدرة العلمية والنضج والتجربة مما يمنحه الحصانة اللازمة لمواجهة الأفكار الهدامة كما قال .

وبعد هذا يصعبُ علينا أن نثبت تحوله عن تلك الحالة التي شهِدها وأخبرنا بها،لأنها أمرٌ باطني يختلج في أعماق روحه ، ولو أنه لم يخبرنا بها لما كان يحق لنا أن نصفه بها ، أو أن ننسبها إليه ، كما أن كتاباته وأفكاره تكشفُ بشكلٍ واضحٍ وجليٍ مزامنته لهذا الاضطراب إلى آخر حياته .

---

[1]) ١١٠أسئلة من آثار الشهيد مطهري ص،١٢٧سؤال رقم (٨٩) . جولة في حياة الشهيد مطهري،تأليف جماعة من الأساتذة والعلماء،ص ٢٤٤ .

على الفرد المسلم أن يكون على حذرٍ ممن يأخذ أفكاره وخصوصاً أتباع أهل البيت عليهم السلام الذين لا يأخذون أفكارهم ـ في الدين ـ من المخالفين فضلاً عمن كان واسطة لنقل أفكار أهل الكفر والإلحاد ، كما تزعم كعب الأحبار مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في زمن عمر وكان واسطة لنقل أراجيف وكفر اليهود .

وأنا لا أقصد أن كل كتابات شريعتي هي من هذا القبيل وإنما هي مشحونة بذلك .

فحريٌ بأتباع أهل البيت عليهم السلام أن لا يتشبثوا بهكذا شخصية هذه سيرتها وهكذا مسيرتها إلا إذا أُريد إعادة كعب الأحبار[1] في أوساط المسلمين على صورته الأخرى !

---

[1]) قال ابن كثير عن كعب الأحبار : أسلم في زمن عمر وكان ينقل شيئا عن أهل الكتاب فكان عمر يستحسن بعض ما ينقله لما يصدقه من الحق وتأليفا لقلبه فتوسع كثير من الناس في أخذ ما عنده وبالغ أيضا هو في نقل تلك الأشياء التي كثير منها ما يساوي مداده ومنها ما هو باطل لا محالة ومنها ما هو صحيح لما يشهد له الحق الذي بأيدينا . (البداية والنهاية ، ج٢،ص١٣٤).

وروي عن ابن عباس أنه حضر في مجلس عمر بن الخطاب يوما وعنده كعب الأحبار إذ قال عمر يا كعب أحافظ أنت للتوراة فقال كعب إني لأحفظ منها كثيرا فقال رجل من جنبه في المجلس يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل جلاله قبل أن يخلق عرشه ومم خلق الماء الذي جعل عرشه عليه فقال عمر يا كعب هل عندك من هذا علم فقال كعب نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم إن الله تبارك و تعالى كان قديما قبل خلق العرش وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته وآخر ما بقي منها لمسجد قدسه

قال ابن عباس رضي الله عنه وكان علي بن أبي طالب عليه السلام حاضرا فعظم على ربه وقام على قدميه ونفض ثيابه فأقسم عمر عليه لما عاد إلى مجلسه ففعله قال عمر غص عليها يا غواص ما يقول أبو الحسن فما علمتك إلا مفرجا للغم فالتفت علي عليه السلام إلى كعب فقال غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفرية عليه يا كعب ويحك إن الصخرة التي زعمت لا تحوى جلاله ولا تسع عظمته والهواء الذي ذكرت لا يحوز أقطاره ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته وعز الله وجل أن يقال له مكان يومئ إليه والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان وقولي كان محدث كونه وهو مما علم من البيان يقول الله : ﴿**خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ**﴾ فقولي له كان مما علمني من البيان لأنطق بحجة عظمة المنان ولم يزل ربنا مقتدرا على ما يشاء محيطا بكل الأشياء ثم كون ما أراد بلا فكرة حادثة أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد وإنه عزّ وجلّ خلق نورا ابتدعه من غير شيء ثم خلق منه ظلمة وكان قديرا أن يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء ثم خلق من الظلمة نورا وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدا ولا يزال مرتعدا إلى يوم القيامة ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى وكان العرش على الماء ومن دونه حجب الضباب وذلك قوله : ﴿**وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ**﴾ يا كعب ويحك إن من كانت البحار تفلته على قولك كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو تحويه الهواء الذي أشرت إليه أنه حل فيه.

فضحك عمر بن الخطاب وقال هذا هو الأمر وهكذا يكون العلم لا يكون كعلمك يا كعب لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن . (مجموعة ورام،ج٢،ص٥) .

وقدم أبو ذر على عثمان فلما دخل عليه قال له لا قرب الله بعمرو عينا فقال أبو ذر والله ما سماني أبواي عمرا و لكن لا قرب الله من عصاه و خالف أمره وارتكب هواه فقام إليه كعب الأحبار فقال له ألا تتقي الله يا شيخ تجيب أمير المؤمنين بهذا الكلام فرفع أبو ذر عصى كانت في يده فضرب بها رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين فو الله ما خرجت اليهودية من قلبك بعد فقال عثمان والله لا جمعتني وإياك دار قد خرفت وذهب عقلك أخرجوه من بين يدي حتى تركبوه قتب ناقته بغير وطاء ثم انخسوا

من هو علي شريعتي (ب)

تقدم سابقاً أن التعرف على شخصية الكاتب أمر ضروري ، ولذا ذكرت إخبار شريعتي عن نفسه وما خالجها من حالة التذبذب والشك في الإيمان،وهنا أيضاً أذكر كلامه الذي هو أكثر وضوحاً وصراحة من كلامه السابق حيث يقول :

خلال العامين (١٩٥٤ـ١٩٥٥) عانيت من أزمة فكرية وفلسفية حادة ففي تلك الأيام ومثل سائر شباب هذا المجتمع ممن كانوا يماثلونني في السن وليس لديهم قاعدة فكرية متينة ولا رصيد كافٍ من المعلومات شأني شأن هؤلاء تعرضت لحملة أفكار خطيرة مسمومة مصدرها الفلسفة الأوربية المتأزمة[1] وقد تأثرت بسموم هذه الموجة الفكرية الفلسفية إلى حد شرعت أتبع خطى التلميذ الذي تحدث عنه بول بورجيه (Bourget .P) في كتابه (Le Diciple) وكيف تلاشت شخصيته وتدمرت حياته على أثر فكرة الجبر القاتلة (Determinisme) المشتقة من الفلسفة المادية (Materialisme) التي لقّنها إياه أستاذه في الفلسفة ما أدى به إلى اليأس من الكون والحياة وبات كل شيء عنده بما في ذلك هويته وشخصيته فارغاً بلا معنى وتلوث عقله وروحه إلى أن أقدم على الانتحار وفقد حياته بين يديه أستاذه . في تلك الأيام وحيث لم تكن هناك مجالات

به الناقة وتعتعوه حتى توصلوه الربذة فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضي الله فيه ما هو قاض فأخرجوه متعتعا ملهوزا بالعصي . (أمالي المفيد،ص١٦٥) .

[1]) إشارة إلى المد الشيوعي الذي استشرى في بلاد المسلمين خلال هذه الحقبة من الزمن .

ترفيهية مناسبة للشباب المثقف لكي يشغلوا أوقات فراغهم بها تأثرت شأني شأن الكثير من أولئك الشباب بأفكار موريس متر لينغ وشوبنهاور وكا فكا وصادق هدايت وأمثالهم وعلى حين غرة وجدت نفسي مغادراً المهد الهادئ والدافئ الذي أمّنته لي تربيتي الدينية التقليدية أيام صباي لأقع ضحية التيارات الفلسفية العاصفة التي ظهرت عقيب الحربين الكونيتين ودون وعي مني أو معرفة ب (وجودبة) جان بول سارتر[١] ألفيت نفسي داخلاً في معترك فكري فلسفي حول وجود الله أو عدم وجوده.[٢]

أسطرٌ تضج بحالة انهيار الإيمان والأخلاق ، وتكشف بوضوح عن عدم الإقرار بوجود الله تعالى ، شأنه كشأن الملحدين الذين ذكرهم ـ حيث لم يكن لديهم إيمان بوجود الله ﷻ ـ وتأثره الكبير بهم ومن الواضح جداً أن هذا التأثر سرى لكتاباته وجعله يَنظر إلى مفاهيم الإسلام وأنبيائه وأوصيائهم نظرة

---

١) قال علي شريعتي عن (جان بول سارتر) : الفيلسوف والمناضل المعروف في عالمنا المعاصر يُعدّ من المشيدين لدعائم الفكر الوجودي والمطورين له يقول : الوجود شيء تافه والسماء مليئة بلا شيء ليس هناك شيء أبداً ولا رب لهذا الكون كل شيء عارٍ عن الهدف والمضمون والحياة شأنها شأن الكون كذلك ليس لها من غاية، الإنسان كذلك أيضاً ولكن من أجل أن نمنح الكون معنى لا بد لنا أن نختلق لأنفسنا هدفاً سامياً وذلك أن الإنسان وحده قادر على أن ينفخ الحياة في الكون ويمنحه معنى ومضموناً لأنه وحده يملك الحرية والاختيار . (معرفة الإسلام،ص١٤٤) . ذكرت تعريفه بسارتر لكي يتضح أي أفكار راودت هذا المفكر الإسلامي !! فهو يريد أن يقول : خالجتني أفكار سارتر المتقدمة الذكر من دون معرفة واطلاع على سارتر وأفكاره ! والتساؤل هو : ما مقدار الأفكار السارترية التي تخلص منها وبنسبة كم يا ترى بقي منها !

٢) معرفة الإسلام،ص،١٤٤ـ١٤٥ .

سطحية هزيلة ، لا ترى لهم الفرق الكبير بينهم وبين سائر البشر ، كعقيدة الملحدين بسواسية البشر ولا يوجد من بينهم من أُختص بالنبوة والرسالة .

حالات الكفر والإلحاد مسطرةٌ في هذه العبارات ومن كاتب سرت إليه سمومها ولوثت عقله وروحه وجعلته يُغادر تربيته الدينية ـ كما يقول ـ ماذا تتوقع منه؟! هل تتوقع منه أن يعرفك على الإسلام ويرسم لك حدوده ويُطلعك على معالمه ونظمه !!

ويا ترى ما هي الضرورة الملحة التي تُلزمك أن تتعرف على الإسلام من هكذا شخصية ؟! أم أن الحاجة المُلحة تقتضي إيجادها وإبرازها في قِبال شُخوص أخرى لعوامل نفسية واجتماعية !!

أو أن حالة اللا وعي لا مصير لها إلا الانقياد لهكذا كتابات ؟!

من هو علي شريعتي (ج)

ما زال الكلام في خضم التعرف على شخصية شريعتي ، وإخباره عن نفسه ـ التي جرفتها تيارات الفكر المناهضة للإسلام والتي كانت بعد ذلك لها دورٌ كبيرٌ في تأسيس بعض آرائه وأفكاره ـ كما يقول :

ولما لم يكن الإله الذي صوروه لي في دين الصبا بقادر على أن يُلبي طموحي ويملئ الفراغ الذي أشعر به رأيتني أمام واقع مرعب يهدد كياني من الأساس ويتوعد وجودي وحياتي وبدا لي آن ذاك أن هذا الكون المترامي الأطراف وحياتي ووجودي وذاتي مفاهيم فارغة وانتابني شعور جارف بالوحدة والغربة والانزواء وانقبضت روحي انقباضاً شديداً صيّر جميع آفاق الحياة في عيني سوداء حمقاء واستولى عليّ اليأس والقنوط وتزعزعت لدي كل المعايير والفضائل الإنسانية والضوابط الأخلاقية والأمرّ من ذلك أنها غدت تبدو لي مجرد حماقات .

ويظهر أن هذه الحالات الروحية والعقائد المتزلزلة نتيجة حتمية لتزعزع الإيمان بالله لدى الإنسان والشاهد على ذلك أنني حينما ذهبت إلى أوربا بعد سنوات وانبسطت لي آفاق جديدة وتعمقت رؤاي ونضجت أفكاري أكثر وتعرّفت على شخص سارتر وطالعت كتاباته أصابني الذهول لشدة ما رأيت من الشبه

والتطابق بين تلك الأفكار والمشاعر وبين ما عانى منه سارتر وألبير كامو من جهة وها يدكر وسبرس من جهة أخرى[١] .

أن شريعتي يُعرب عن حالة مُزرية شهِدها من تزعزع الفضائل والضوابط الأخلاقية ، وعلل ذلك بسبب تزعزع إيمانه ، إلا أنه قد يكون أصلح ما أفسده من ذي قبل واستعاد إيمانه السليب ؟

ولكن الغريب والملفت للنظر أن بعد تزعزع الإيمان بالله والعقائد توسعت له آفاق جديدة وتعمقت رؤاه ونضجت أفكاره وذلك عند ذهابه إلى أوربا وقد تبين فيما بعد أن أفكاره مطابقة لأفكار سارتر وألبير كامو وها يدغر وسبرس ! ويا ترى من هؤلاء وما هي أفكارهم ؟

الجواب : أما جان بول سارتر فهو من أشهر الفلاسفة الوجوديين حيث يرى أن الوجودية تقوم على الحرية المطلقة التي تمكن الفرد من أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه كما يبدو له تحقيقا لوجوده الكامل[٢].

ومن أفكاره : كل فرد منا يريد أن يصبح الله وأن الله لا يمكن أن يكون موجوداً . إن الكائن البشري وحده هو الذي يعي وجود نفسه كما يعي وجود الأشياء الأخرى[٣].

---

[١]) معرفة الإسلام ، ص١٤٥-١٤٦ .

[٢]) أنظر المعجم الوسيط ، باب : حرف الواو .

[٣]) أنظر الموسوعة العربية العالمية.

وقال شريعتي عن سارتر : الفيلسوف والمناضل المعروف في عالمنا المعاصر يُعدّ من المشيدين لدعائم الفكر الوجودي والمطورين له يقول : الوجود شيء تافه والسماء مليئة بلا شيء ليس هناك شيء أبداً ولا رب لهذا الكون كل شيء عارٍ عن الهدف والمضمون والحياة شأنها شأن الكون كذلك ليس لها من غاية، الإنسان كذلك أيضاً ولكن من أجل أن نمنح الكون معنى لا بد لنا أن نختلق لأنفسنا هدفاً سامياً وذلك أن الإنسان وحده قادر على أن ينفخ الحياة في الكون ويمنحه معنى ومضموناً لأنه وحده يملك الحرية والاختيار[1].

أما ألبير كامو فهو أيضاً كان من أشهر الوجوديين إلا أنه خالف سارتر في بعض آرائه ، وكذلك هايدغر وكال ياسبرس كانا وجوديان أيضاً .

أفبهؤلاء الوجوديين وأفكارهم استعاد شريعتي إيمانه المتزعزع وتوسعت له آفاق جديدة وتعمقت رؤاه ونضجت أفكاره !!

بعد تزعزع إيمانه كان عليه أن يخبرنا بما حل بإيمانه بعد ذلك لا أن يتحدث عن تأثره بالفكر الوجودي ، إذ إن من شأنه أن يزعزع الإيمان أكثر ولم يكن دخيلاً في إيجاد إيمانٍ قائمٍ على أسس صحية .

وقد تبين من هذا أن في أوربا توسعت له آفاق ولكن أي آفاق ؟! إنها آفاق الفكر الوجودي ، ولو أنه بقي على الإله الذي صوروه له في حال الصبا لكان أفضل له من الإله الذي صوره له الفكر الوجودي .

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص١٤٥.

ومن هنا يتضح حرمة التعرب بعد الهجرة[1] وكونه من الكبائر لمن كان يخشى على إيمانه وسلوكه من الانحراف والتأثر بمظاهر الكفر والضلال .

---

[1]) عن الإمام الصادق عليه السلام : ((الكبائر سبع : قتل المؤمن متعمداً ، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، وأكل الربا بعد البينة ، وكل ما أوجب الله عليه النار)) . (الكافي : باب الكبائر) . وقد بين الإمام الرضا عليه السلام سبب حرمة التعرب بعد الهجرة بقوله : ((لأنه لا يؤمن أن يقع منه ـ المهاجر ـ ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك)) . (علل الشرائع : العلة التي من أجلها حرم الفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة) .

التعرب بعد الهجرة يعني : الالتحاق ببلاد الكفر والإقامة بها أو أنها أعم من ذلك كما قال بعض العلماء : إنه ينطبق في هذا الزمان على الإقامة في البلاد التي ينقص بها الدين والمقصود هو أن ينتقل المكلف من بلد يتمكن فيه من تعلم ما يلزمه من المعارف الدينية والأحكام الشرعية ويستطيع فيه على أداء ما وجب عليه في الشريعة المقدسة وترك ما حرم عليه فيها إلى بلدٍ لا يستطيع فيه على ذلك كلاً أو بعضاً .

من هو علي شريعتي (د)

يتحدث شريعتي عن إيمانه قائلاً : هل بوسعي أن أواصل حياتي دون أن أعلم من أكون أنا ؟ ويحي ! لو شعرت الآن أن ((بار كلي)) محقّ في زعمه بأن العالم الخارجي وليد للأنا الباطنية عندها سيكون الكون وأنا مجرد حماقات زائفة وأراجيف ساخرة في هذه الحال سيكون أكبر همّي واستيائي ناشئاً من الإحساس بأن كل ما آنس إليه في هذه الدنيا من ذات وسماوات وأرض وفضاءات هي انعكاسات مضلّلة ل((حقائق)) خادعة ... يا إلهي ! سواء كنت موجوداً أم لم تكن أنا الآن بحاجة ماسة إليك أنا الآن محتاج فقط لأن تكون أنت موجوداً ![1]

ما زلت أستعرض إيمان علي شريعتي الذي تزعزع بسبب المد الشيوعي حتى كان منه أن يخشى انعقاد قلبه على عقائد (بار كلي) .

شخصٌ يعيشُ أوهاماً وخيالات تجاه وجود الخالق ﷻ ولم يقطع بوجوده ثم شرع يقتات على مختلقات الفكر الوجودي يكونُ منظراً ومشرعاً لأتباع أهل البيت عليهم السلام !!

ثم كان منه أن نصّب منبره على عقولٍ لا خبرة لها بما يسطرهُ ، ونسج فكرهُ على خيوطِ بساطتهم ، لأنهم هووا العبارات المزخرفة والكلمات المنمقة فلم يصيبوا منه سوى المعنى الزائف والمظهر الخادع .

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص١٤٩ـ١٥٠ .

إن رداءة المورد والميتة السيئة للعقول تُلجأ إلى سرابٍ واهنٍ وتُعرضُ عن نور أهل البيت[1] عليهم السلام فلم يكن معينهم الصافي ((صلوات الله وسلامه عليهم)) شرعةً لكل من هب ودب ﴿**أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ**﴾[2]

ولكن لا بد لي أن أشكر شريعتي على اكتشافه العظيم في كتابه ((معرفة الإسلام)) من كونه محتاجاً إلى وجود الله تبارك وتعالى !!

---

[1]) ورد عن الإمام الباقر عليه السلام : يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم ، قيل له : وما النهر العظيم ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله والعلم الذي أعطاه الله ، إن الله عز وجل جمع لمحمدٍ صلى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم وهلم جرا إلى محمد صلى الله عليه وآله قيل له : وما تلك السنن ؟ قال : علم النبيين بأسره، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام . (أصول الكافي باب : الأئمة ورثة العلم) . (بصائر الدرجات باختلاف يسير).

الثمد كما عن القاموس المحيط : الماء القليل الذي لا مادة له ، أو ما يبقى في الجَلَد ، أو ما يظهر في الشتاء ويذهب بالصيف . (فصل : الثاء) .

إن الماء القليل الذي لا مادة له والذي يبقى على الأرض الصلبة وكذا الذي يظهر في الشتاء ويختفي في الصيف عندما يُمص أو يُحاز يخرج معه الطين وغيره حتى يُسلب منه أسم الماء ومن هنا شبَّه الحديث الشريف الذي يأخذ علومه من غير أهل البيت عليهم السلام بالذي يأخذ العلم القليل الممتزج بالشبهات والضلالات .

[2]) سورة المعارج : ٣٨ .

من هو علي شريعتي (هـ)

إن المستشرقين الذين أرادوا أن يطّلعوا على الإسلام بغية أن يستشرفوا نظمه ورآه كان عليهم أن يقتصروا على حد الاطلاع ومضماره فحسب ، ولا يتخطونه وينصبوا أنفسهم منظرين ومفكرين في أصول الدين وفروعه، فيقحموا أنفسهم في تخبط لا حد له وهوس لا طائل منه ، ولذا أخطأ هؤلاء خطأً فادحاً عندما أخذوا ينظرون له ويبدون آراءهم فيه حتى كان منهم أن يغردوا بوادٍ آخر مغاير له .

كان عليهم أن يعرفوا قدر أنفسهم ويعوا أن دين الله لا يدرك مغزاه ولا يفهم مبناه[1] من خلالِ مطالعةٍ لكتابٍ هنا وكتابٍ من هناك .

دينٌ قيمٌ شُرع من قبلِ عزيزٍ حكيم ولم يكن هيناً ومطرحاً لآراء مخترعة وأهواء مبتدعة ، ورحم اللهُ امرأً عرف قدر نفسه فوضعها مواضعها وانتهى عند حدها .

كما أن عين هذا الزلل والخطل وقع فيه المستغربون الذين أرادوا أن يفهموا المنظومة الإسلامية حسب معايير الغرب ومن خلال نافذته ونظره ، إذ إن المتطلع إلى الإسلام من هكذا منظار يجعله يتطلع إلى أفق آخر مغاير له ، ولا

---

[1]) هذا في المستشرقين والمستغربين المسلمين وأيضاً في الذين أرادوا أن يتعرفوا على الإسلام فحسب ، أما من كان منهم يهدف إلى النيل من الإسلام فهذا له شأنٌ آخر وإن كان بين هؤلاء وأولئك جهات عديدة من التشابه والاشتراك .

يمكن لأي باحثٍ كان أن يتعرف على الإسلام إلا من خلال أفقه ورؤاه ؛ فحينئذٍ من الجرم الكبير والزلل العظيم أن يُنظر إلى الإسلام ويتعرف عليه من خلال هؤلاء ، كما أنه من الخطر الجسيم أيضاً أن يكون لأفكار هؤلاء وكتبهم رواجاً عند المسلمين .

ومن هؤلاء المستغربين علي شريعتي الذي أراد أن يفهم الإسلام وفق قوانين الغرب وحسب توجهاته ، وليته ألتزم بكلامه ووقف عنده عندما قال :

الجيل الجديد من المفكرين المتأثرين مدرسياً بالغرب والذين وقعوا بالخطأ ذاته لدى دراستهم للإسلام فنظروا إليه عبر منظار الثورة الفرنسية الكبرى والأومانية والديمقراطية الغربية[1] .

وقد وقع بنفس الهفوة التي وقع فيها الجيل المتأثر بالغرب ولكنه لم يشعر ــ على أفضل الوجوه والمحامل له ، وإلا لو قلنا بعلمه وقصده تكون الجناية حينها أخطر وأمر ــ كما لم يشعر بذلك مريدوه وأتباعه .

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص ٥٥ـ٥٦ .

كتاب معرفة الإسلام تحليل لا قيمة له

ومن هنا نجد أنفسنا الآن بحاجة ماسة إلى تكوين معرفة علمية دقيقة وتحليل شمولي موضوعي عن الإسلام ويمثل هذا الكتاب خطوة أولى في هذا الاتجاه[1].

وقال بعد ذلك : يجدر بي التذكير بأن الهدف من وراء هذه المحاضرات هو إبراز الوجه الحقيقي للإسلام واستيحاء مقاصده الأصلية[2] .

وبعد صفحة من كلامه المتقدم قال : يمثل الكتاب الحالي خطوة أولى تخطوها اللغة الفارسية في طريق التعرف على الإسلام بأسلوب علمي منهجي تحليلي وأدعو جميع المتطلعين إلى التعرف الحقيقي على الإسلام.

ومن ثم نقض[3] كلامه حيث قال فيما تقدم : الكتاب خطوة أولى لتكوين معرفة علمية دقيقة وتحليل موضوعي عن الإسلام ، وإبراز الوجه الحقيقي للإسلام ، ويمثل الكتاب طريق التعرف على الإسلام بأسلوب علمي .

وبعد ذلك جاء ليقول ما أوردته هو تحليل نفسي لشخصية محمد وقد لا يكون

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٦ .

[2]) معرفة الإسلام ، ص٢٧ .

[3]) ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((شر القول ما نقض بعضه بعضا)) . غرر الحكم (٤١٢٩).

منسجما مع الحقيقة حيث قال : ما أوردته هنا تحليل نفسي لشخصية محمد[1] من منظار علم الاجتماع وإذا لم يكن هذا التحليل منسجماً مع الحقيقة فلأن تفاصيل حياة محمد وسيرته لا يمكن إخضاعها جميعاً لقوانين علم الاجتماع وضوابط علم النفس ولا يمكن حشرها في قوالب علمية متعارفة . في هذه الخمسة عشر عاماً من عمر محمد لا أحسب عالم الاجتماع يهتدي إلى شيء غير ما قلته هنا من أن في أعماق وجود محمد وقعت حوادث وتحولات ليس بوسع أي عالم اجتماع أن يضع يده عليها حتى لو كان معايشاً للنبي فضلاً أن يكون جاء بعده بأربعة عشر قرناً من الزمن[2] .

إن شريعتي كشف عن زيف المنهجية التي اتبعها في كتابه ((معرفة الإسلام)) والتي هي عبارةٌ عن تحليلٍ نفسيٍ من منظار علم الاجتماع وإن كان قد قيدها ـ

---

[1]) إن من الأمور السيئة والتي تدل على الوقاحة وسوء الأدب في كتابات علي شريعتي ذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله باسمه وحتى من غير الصلاة عليه مع أن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿**لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا**﴾ جرياً على طبيعة الكتاب الغربيين في حين عند تتبع القرآن الكريم لم تجد موضعاً واحداً نودي فيه باسمه صلى الله عليه وآله وإنما بصفاته مثل :

١ ـ ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**﴾

٢ ـ ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ**﴾

٣ ـ ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**﴾

٤ ـ ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾

ولا يخفى هذا أسلوبه أيضا عند ذكر أي واحد من أهل البيت عليهم السلام بصورة عامة.

[2]) معرفة الإسلام ، هامش ص٢٥٥ .

بالعبارة المتقدمة ـ بشخصية محمد كما عبر إلا أنه لا وجه لهذا التقيد بعد أن كانت المنهجية المتبعة في جميع فصول الكتاب هي منهجية واحدة لم تختلف.

وهذا الاعتراف بمثابة الرد القاصم على كل ما سطره من أقاصيص وأباطيل ويجعلها تحت الركام الذي لا قيمته له ، ويبين أن ما جاء به في ((معرفة الإسلام)) لا يمكن أن يُكون معرفة علمية دقيقة وتحليل شمولي موضوعي عن الإسلام ، ولم يمثل خطوة أولى في هذا الاتجاه ، وليس من شأنه إبراز الوجه الحقيقي للإسلام واستيحاء مقاصده الأصلية ، ولا يُثمل التعرف على الإسلام بأسلوب علمي منهجي تحليلي ولم يكن من شأنه أن يمثل إطلالة ولو بسيطة على الإسلام بل على العكس من ذلك تماماً لأن أصول الدين وفروعه لا يمكن إخضاعها للتحليل النفسي من منظار علم الاجتماع.

وهذه الزلات والدلالات يظهرها الله تعالى على ألسن الكذابين والمُضلين ليكشف عن دجلهم وخداعهم ويفضحهم بذات أقوالهم كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : ((إن مما أعان الله به على الكذابين النسيان))[1].

والسيد الطباطبائي رحمه الله له كلام لطيف في هكذا مجال حيث يقول : لا يخلو الحديث الكاذب ولا الأحدوثة الكاذبة من تناف بين أجزائه وتناقض بين أطرافه أو شواهد من أوضاع وأحوال خارجية تحف به وتنادي بالصدق وتكشف القناع عن قبيح سريرته و باطنه و إن حسنت صورته .. وإن الكاذب

---

[1]) أصول الكافي ، ج٢ ، باب : الكذب .

لا يلبث دون أن يأتي بما يكذبه أو يظهر ما يكشف القناع عن بطلان ما أخبر به أو ادعاه ، والوجه فيه أن الكون يجري على نظام يرتبط به بعض أجزائه ببعض بنسب وإضافات غير متغيرة ولا متبدلة فلكل حادث من الحوادث الخارجية الواقعة لوازم وملزومات متناسبة لا ينفك بعضها من بعض ، ولها جميعا فيما بينها أحكام وآثار يتصل بعضها ببعض .. وليس في وسع الإنسان ولا أي سبب مفروض إذا ستر شيئا من الحقائق الكونية بنوع من التلبيس أن يستر جميع اللوازمات والملزومات المرتبطة به أو أن يخرجها عن محالها الواقعية أو يحرفها عن مجراها الكونية فإن ألقى سترا على واحدة منها ظهرت الأخرى وإلا فالثالثة وهكذا[1].

[1]) تفسير الميزان ج١١،ص ٥٥ـ٥٦.

أركان الإسلام

قال في هامش عنوان ((الأركان الرئيسية للإسلام)) : اقتصرت هنا على اقتباس عناوين الأركان من فريد وجدي ، أما البراهين والاستدلالات والتفاصيل الأخرى فهي جميعاً مني.[1]

أمرُ مضحك للغاية أن يلتجأ إلى فريد وجدي ويأخذ أركان الإسلام منه ، وفي منتهى السخرية عندما يتجرأ ويتفوه بهكذا كلام ، ولكن بالنسبة له لم يكن بالأمر الغريب إذ ما شأنه والتكلم بهكذا أمور .

كما أن محمد فريد وجدي كاتب مصري طعن بالتشع ونسب له أموراً هو منها براء ولم يكن مؤهلاً لِيُنظر في أركان الإسلام .

يحسب نفسه على التشيع ومن أتباع أهل البيت عليهم السلام وهو يأخذ الأركان الرئيسية للإسلام من فريد وجدي !!

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا))[2]

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٥٦.

[2]) تحف العقول : وصية أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد عليه الرحمة.

كان إسلامياً ماركسياً

يقول عن عمر اوزكان : ((كان إسلامياً ماركسياً))[1]

إن الذي يقرأ كتاباته يجدها كتابات فوضوية بعيدة كل البعد عن المنهج الموضوعي والتفكير المتزن ، وفي بعض الأحيان تكون مضحكة وموضعاً للسخرية والاستهزاء كالعبارة المتقدمة ((إسلامياً ماركسياً)) حيث إن الإسلام والفكر الماركسي على طرفي نقيض ولا يجتمعان بوجه من الوجوه ، لأن الإسلام يؤمن بوجود خالق ابتدع الخلائق وأوجد لها الشرائع وهذا ما يرفضه الفكر الماركسي جملة وتفصيلا ، وعلى هذا إظهارهما بقالب واحد وجعل كلٍّ منهما بمصاف الآخر يكشف عن الرؤية المختلة والتشخيص الفوضوي غير المنضبط .

ولا يبرر كلامه بالتقاء الفكر الإسلامي والماركسي بجزئية من هنا أو جزئية من هناك ، إذ إن الكلام في تغاير المنهجين والمنظومة الفكرية لكل منهما.

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص١١٧ .

الطرق إلى الله

ماذا تعني مقولة ((الطرق إلى الله بعدد نفوس الخلائق)) ؟ أليست تعني عدم احتكار حق التفسير والتعبير عن الرأي بل إن من حق أي إنسان أن يختار طريقه إلى ربه دون أن يُدان على ذلك[1].

إن الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق لم تكن نصاً حديثاً وارداً عن رسول الله أو عن أهل بيته ((صلوات الله وسلامه عليه)) وإنما هي مقولة قديمة لم يعرف قائلها ، وقد ذكرها العلامة المجلسي رحمه الله في البحار ولم يوردها على أنها حديثٌ[2] .

وقال الشيخ مكارم الشيرازي فيها : ((هذه الجملة لم نجدها بصورة حديث في مصادرها بل وردت في كلمات العلماء[3].

والشيخ جعفر السبحاني في مفاهيم القرآن عبر عنها : ((بالجملة))[4].

وفي كتاب الإلهيات نسبها إلى أهل المعرفة وعبر عنها بالكلمة القيّمة [5].

[1]) معرفة الإسلام،ص١٣٠ .

[2]) بحار الأنوار،ج٦٤،ص١٣٧ .

[3]) نفحات القرآن،ج٣،ص٢٣ .

[4]) مفاهيم القرآن،ج١ص١١٣ .

[5]) الإلهيات،ج١،ص٢٩ .

ومحمد جواد مغنية رحمه الله في كتاب ((هذه هي الوهابية)) نسبها لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يذكر مصدرها [1].

والسيد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمه الله يراها حديثاً مفترى على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله [2].

وأما في كتب العامة فقد عبر عنها بعضهم بالمقولة ، وبعضهم بالقيل ، ونسبها بعضهم إلى الصوفية ، حيث لكل شيخ طريقة ومنهج للتربية وذكر مخصوص وشعائر مخصوصة وعبارات مخصوصة.

إن هذه العبارة لو قلنا بصحتها وأحقيتها لا بد أن تكون الطرق ضمن المنظومة الدينية التي جاء بها الشرع وليست خارجة عنه .

ولكنه تصور أن هذه العبارة تضفي الشرعية على ما يقوله ويكون داخلاً ضمن إطارها ، ويستطيع حينها أن يتكلم ما يشاء وكيف شاء ، فيخترع لمريديه آراء كاسدة ، ووجوه فاسدة كما فعل هذا في كتبه .

والغريب أنه تعامل مع هذه المقولة التي لا يعرف قائلها على أساس الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكأنها آيةٌ قرآنيةٌ أو نصٌ حديثٌ قطعي السند والدلالة !

---

[1]) هذه هي الوهابية ، ص٢٠ .

[2]) شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، ج١،ص١٨٥ .

من عرف نفسه

إنني أسيء الظن الآن بمن يقول أن ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)) فلربما قصد أن يقول ((العارف بالله هو من يتشبث بأوهام)) [١].

إن هذا الخبر مروي في مصادر الخاصة والعامة ، فقد رواه من الخاصة الخوارزمي في المناقب عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((من عرف نفسه فقد عرف ربه))[٢]

وأيضا الآمدي عنه عليه السلام : ((من عرف نفسه عرف ربه))[٣].

وقال عنه العلامة المجلسي : قال النبي صلى الله عليه وآله : ((من عرف نفسه فقد عرف ربه))[٤].

ومن العامة رواه الثعلبي (المتوفى:٤٢٧هـ) حيث قال : كما جاء في الخبر : ((من عرف نفسه فقد عرف ربه))[٥] .

---

١) معرفة الإسلام،ص١٤٨-١٤٩ .

٢) مناقب الخوارزمي،ص٣٧٥ .

٣) غرر الحكم ودرر الكلم،حكمة:(٤٦٣٧) .

٤) بحار الأنوار،ج٢،ص٣٢ .

٥) الكشف والبيان،ج١،ص٢٤٥ .

وقال الفخر الرازي (المتوفى:٦٠٦هـ) في تفسيره : من الكلمات النبوية قوله عليه الصلاة والسلام : ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)) [١].

وفي موضع آخر من تفسيره قال : وقوله عليه الصلاة والسلام : ((من عرف نفسه عرف ربه)) [٢].

وقال ابن عادل المتوفى (المتوفى:٧٧٥هـ) : على ما قال ﷺ : ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)) [٣].

وقال الثعالبي (المتوفى:٨٧٥هـ) : قال علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه : ((اعرف نفسك تعرف ربك)) وروي عنه أيضا أنه قال : ((من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه)) [٤].

وقال النيسابوري (المتوفى:٨٥٠هـ) : في تفسيره كما قال ﷺ : ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)) [٥].

ولكن يبدو أن علي شريعتي راق له أن يخالف ما جاء في مصادر الفريقين، ويوافق رأي ابن تيمية الذي يقول : وبعض الناس يروى هذا عن النبي ﷺ،

---

١) مفاتيح الغيب،ج١،ص٨٢.

٢) مفاتيح الغيب،ج٥،ص١١.

٣) تفسير اللباب،ج١٦،ص٩٥.

٤) تفسير الثعالبي،ج٤،ص٧٧.

٥) تفسير النيسابوري،ج٢،ص٢٧٣ .

وليس هذا من كلام النبي ﷺ ولا هو في شيء من كتب الحديث ، ولا يعرف له إسناد[1].

كما أن معنى الحديث ودلالته لم تكن بدعا عن النصوص الدينية ، فمثلا جاء في القرآن الكريم مما يدلل عليه ويعضد معناه كقوله تعالى : ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾[2].

وأيضا الأخبار الكثيرة المشابهة له ، والتي منها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في غرر الحكم :

((من عرف نفسه فقد انتهى إلى غاية كل معرفة و علم))

((من عرف نفسه فهو لغيره أعرف))

((معرفة النفس أنفع المعارف))

((عجبت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه))

لو كان هذا الحداثوي يُكبِر أهل البيت عليهم السلام ويُعظم حديثهم لما تجرأ هكذا تجرأ ينفي حديثا لم يفهمه !

ولو كانت صحة النصوص الدينية تدور مدار الفهم وعدمه لكان علينا نفي أغلبها !

---

[1]) مجموع الفتاوى،ج٤،ص٣٤١ .

[2]) سورة فصلت : ٥٣ .

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام : ((إن حديثنا صعب مستصعب لا يؤمن به إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان فما عرفت قلوبكم فخذوه وما أنكرت قلوبكم فردوه إلينا))[1].

وعن عبد الغفار الجازي قال : حدثني من سأله ـ يعني الإمام الصادق عليه السلام ـ هل يكون كفر لا يبلغ الشرك ؟

قال عليه السلام : إن الكفر هو الشرك ، ثم قام فدخل المسجد فالتفت إلي فقال : نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيرده عليه فهي نعمة كفرها ولم يبلغ الشرك.[2]

---

[1]) بصائر الدرجات،باب: باب في أئمة آل محمد عليهم السلام حديثهم صعب مستصعب.

[2]) معاني الأخبار،باب:الكفر الذي لا يبلغ الشرك.

لا مكان لرجال الدين

لا نرى مكاناً في الإسلام لكيان رسمي متشكل من رجال الدين ولا مجال في هذا الدين لظهور سلسلة مراتب ومواقع يشغلها رجال الدين[1]

إن النصوص الدينية سواء القرآنية أو الروائية تنظر إلى العلماء بنظر الإجلال والإكبار وتبين مكانتهم وفضلهم ، وهذه النظرة تحمل في طياتها توجيه المسلمين نحو العلماء واسترشادهم.

وبعبارة أخرى : إن النصوص الدينية هي التي جعلت المكانة السامية للعلماء ليُستنار بنورهم ويُقتفى أثرهم فكان البيان لمكانتهم بمثابة الأمر الإرشادي ـ كما يُعبر في كتب الأصول ـ بالتوجه إليهم والالتفاف حولهم ، أو اللازم من بيان فضلهم التوجه نحوهم ـ كما يُعبر في الكتب الفلسفية والمنطقية ـ وهذا كله يدل على ملازمة العلماء وعدم الإعراض عنهم لو لم تكن لدينا نصوصٌ صريحة تأمر بالاستضاءة بنورهم والسير على هداهم كيف والحال توجد النصوص الكثيرة في ذلك ، بل توجد نصوص تحذر وتوبخ من يستخف بهم ويُعرض عنهم كما ورد عن الإمام السجاد عليه السلام : ((إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال : إن أمقت عبيدي إلي الجاهل المستخف بحق أهل العلم ، التارك

---

[1]) معرفة الإسلام،ص٦٢.

للاقتداء بهم ، وأن أحب عبيدي إلي التقي الطالب للثواب الجزيل ، اللازم للعلماء،التابع للحلماء ، القابل عن الحكماء))[1]

وقد يعترض بعضهم ويُوهن مقام العلماء بذريعة أن أغلب فتاواهم وآرائهم ظنية فلا موجب للأخذ منهم والقبول عنهم ؟

والجواب : إن الأخذ بالظنيات أفضل من الجهل والعمل بلا علم خصوصا وأن العلماء يبذلون قصارى جهدهم وعلمهم لموافقة الشريعة جهد إمكانهم ، وقد أمضى الشارع حجية الظن في الفقه ـ بحسب ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف كما هو محقق في كتب الأصول ـ أما في غير الأمور الفقهية فقد تقدم العمل وفق العلم أفضل من الانقياد للجهل والخوض في الفوضى والتيه.

فكل شخص يُحاول أن يُلغي دور العلماء ويختلق الأباطيل في الإعراض عنهم يُخالف القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ويكون داعية من دواعي الجهل والتخلف سواء كان بقصد أو غير قصد.

ولا يضر وجودُ كيانٍ مستقلٍ لهم أو غير مستقل بل على العكس تماما حيث إن وجود كيانٍ بارزٍ ومستقلٍ يكون له الدور الكبير في أداء وظيفتهم والاتصال بهم ، وفي الحقيقة أن العقدة من وجود هكذا كيانٍ يكشف عن عقدة نفسية في ذات الشخص من أصل وجود العلماء ، أما لبغضهم ، أو لعدم إمكان تحقق

[1]) أصول الكافي ج١،باب:ثواب العالِم والمتعلم.

مآربه في ظل وجودهم ، أو للشعور بمنافستهم له وإلغاء دوره وغيرها من الأمور التي تصب في مصلحة الشخص ونزعاته.

الرب ليس مربي

الرب واحد من أبرز الصفات الإلهية وهي من (ربب) بمعنى الملك وولي الأمر وصاحب الحق وليس صحيحاً المعنى الذي يُشتق لها (بالفارسية) من مادة (ربو) بمعنى المربي . ولكن والدي يرى أن لفظ الرب يستبطن أيضاً معنى التربية لأن المالك والولي لا بد وأن تكون التربية من شؤونه أيضاً[1].

إن من الصعب جداً على الإنسان أن يختار له أنظمة وتعاليم تكون كفيلة بتربية نفسه وصلاحها ، بل هذا متعذرٌ عليه لجهله بخصائص النفس وعدم الإحاطة التامة بها ، بل إن الإنسان يجهل أدنى طبقاتها فكيف بأغوارها وشعبها ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[2]

وهذه الآية المباركة تدل على أن الإنسان مهما بلغ من العلم والمعرفة لا يتيسر له الوقوف على حقيقة الروح والنفس ولا يرقى إلى فهم يسير منها ، وبالرغم من كثرة الكلام والنظريات في الروح والقلب والنفس والعقل والفؤاد ـ وهل هي شيء مختلف أم أنها شيء واحد واختلافها في الآثار والصفات وغير هذا ـ ما زال الاختلاف فيها قائماً على مر العصور واختلاف الفلسفات وكلما جاءت نظرية نقضتها أخرى .

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٧٩ .

[2]) سورة الإسراء : ٨٥ .

وقد استدل بعضهم على استحالة معرفة النفس بالحديث المعروف ((من عرف نفسه عرف ربه))[1] حيث استحالة معرفة النفس كاستحالة معرفة الله ﷻ ، وبعبارة أخرى : حيث إن معرفه الله تعالى متعذرة ومستحيلة كذلك معرفة النفس ولو قدر لشخص أن يعرف نفسه لعرف ربه .

والملا صدرا رحمه الله اعترف بعجزه وعجز الفلاسفة وغيرهم من معرفة الروح والنفس حيث قال : اعلم أن هذه المسألة دقيقة المسلك بعيدة الغور ولذلك وقع الاختلاف بين الفلاسفة السابقين في بابها ، ووجه ذلك أن النفس الإنسانية ليس لها مقام معلوم في الهوية ، ولا لها درجة معينة في الوجود كسائر الموجودات الطبيعية والنفسية والعقلية التي كل له مقام معلوم ، بل النفس الإنسانية ذات مقامات ودرجات متفاوتة ، ولها نشآت سابقة ولاحقة ، ولها في كل مقام وعالم صورة أخرى وما هذا شأنه صعب إدراك حقيقته وعسر فهم هويته ، ولذي أدركه القوم من حقيقة النفس ليس إلا ما لزم وجودها من جهة البدن وعوارضه الإدراكية والتحريكية ، ولم يتفطنوا من أحوالها إلا من جهة ما يلحقها من الإدراك والتحريك[2] .

ولكن لو ذهبنا بعيداً عن هذا الفهم والتقريب وقلنا بأن معرفة النفس أمرٌ ممكنٌ فهي تبقى على مستوى محدود وضئيل على قدر الشخص وأنى هذا من

---

[1]) غرر الحكم ودرر الكلم ، حكمة رقم : (٤٦٣٧) .

[2]) الأسفار الأربعة،ج٨ص٣٤٣ .

التقنين والتشريع لها ، حيث إن معرفتها أقصى ما تكون هي معرفة اطلاع واستشراف وليست معرفة إحاطة بالكنه والذات .

ثم إن الرب مربٍّ أو غيرُ مربٍّ هذا الكلام والتساؤل يجري في حالة عدم وجود تشريعات من الله تبارك وتعالى تتضمن تربية الإنسان وصلاحه ، هذا من جهة ومن جهة أخرى لو لم تكن التشريعات الإلهية كفيلة بتربية الإنسان لما ألزمنا الله تعالى بها وهو العليم الحكيم ، ومن أراد أن يشكك في علمه وحكمته فهذا شأنه !

كما أنه لو كانت ثمة تشريعات وتقنينات من شأنها سعادة الإنسان وكماله لما خفيت عنه تعالى حتى يأتي متفلسف بنظريات جديدة ، إلا من يريد أن يدعي أن ما عنده هو أفضل وأكمل من تلك التشريعات الإلهية !

ولكن يبدو أن شريعتي أبدى هذه الفكرة من أجل إيجاد مساحة واسعة لقبول أفكاره وهي فكرة مجردة عن الدليل ولو كان يمتلك ما يثبتها من الدليل والاستدلال لما أمسك قلمه عن الإدلاء به .

العقل لا حاجة له بالوحي

لقد ترك الوحي مكانه للعقل ولكن أي عقل ؟! إنه العقل الذي ترعرع على مدى قرون في كنف الوحي ومدرسة الأنبياء [1].

إن الأحكام الشرعية ذات علل وملاكات كانت هي المناط في تشريعها من قِبل الله تبارك وتعالى ، ولم يكن للعقل أن يحيط بها لعدم إحاطته بالجهات الواقعية الداعية لها ، كما أن الأحكام الشرعية لم تكن قابلة للتجربة والحس لكي يقوم العقل بتشريعها نيابة عن الوحي ، فلا سبيل للعقل في إدراك جميع ملاكات ومصالح الأحكام الشرعية ، إذ قد يكون مناط الحكم الشرعي غير ما أدركه العقل ، أو قد يكون مانعا يمنع من حكم الشارع على وفق ما أدركه العقل وحكم به.

ومن جهة أخرى أن الله تبارك وتعالى تعبدنا بتشريعات وأحكام وأمرنا بالامتثال لها والتعبد بها ، فما يأتي به العقل من أحكام وتشريعات يمكن لنا أن نسميها بشريعة العقل وليست الشرعية الإلهية المنزلة من قبل الله تبارك وتعالى والتي أمرنا بها ، كما أنه لا يمكن نسبتها للشرع بأي وجه من الوجوه لأنه جعلُ ما ليس من الشارع منه.

ولكن يمكن أن يقال أن بعض العلل نص عليها الشارع فيمكن أن يجعلها العقلُ دليلاً على الحكم الشرعي ، كما في علة السُكر للحرمة فيفهم منه حرمة

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص١٣٥ .

النبيذ لأنه مسكر أيضا ، فيدرك العقل أن علة حرمة الخمر هي إسكاره، فيحكم حسب العلة.

وأما إذا لم يفهم منه ذلك فلا وجه لتعدية الحكم كما لو قيل : هذا العنب حلو لان لونه أسود لا يفهم منه أن كل ما لونه أسود حلو.

ويمكن أن يدرك العقل أولوية حرمة الضرب من خلال قوله تعالى ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾[1]

ولكن الحكم من خلال منصوص العلة والأولوية يندرجان في ظواهر الشريعة ولم يكن أي منهما من تشريع العقل ، وأيضا هو إدراك في ظل الوحي ولم يكن بمنأى عنه.

ثم إن قوله : ((لقد ترك الوحي مكانه للعقل)) أطلاقٌ للكلام على عواهنه من غير إثباتٍ ودليلٍ يستند عليه ، ولم يكن سوى دعوة للانفصال عن الشريعة بذريعة العقل لكي يأتي هو وأمثاله ويسطرون لنا تقنينات الحداثة بغطاءٍ شرعي.

[1]) سورة الإسراء : ٢٣ .

التقليد غير جائز

يُنقل عن الإمام الشافعي قوله لأبي إسحاق : يا أبا إسحاق لا تقلدني في كل ما أقول تدبر في نفسك هذا هو الدين فالتقليد غير جائز مطلقاً لا في الفكر ولا في أصول الدين . ويقول الإمام أحمد بن حنبل : تدبروا في أمر دينكم فالتقليد لغير المعصوم مذموم وهو يعمي البصيرة . هذه الكلمات تبين حقيقة أن المسلمين الأوائل كانوا يُحاربون التقليد والتعصب المذهبي منذ البدء [1].

إن تقليد العلماء ورجوع الجاهل إلى العالم أمر يحكم به العقل ، ومقتضيات فطرة الإنسان ولم يفتقر إلى دليل ، وأيضا تدل عليه النصوص القرآنية والروائية .

وهذا بحثٌ مفصلٌ في محله ولا أريد الإطالة فيه وإنما أكتفي بنقل كلام الشيخ الآخوند الخراساني رحمه الله فإنه في غاية الدقة والاختصار ، وفيه الغنى والكفاية فيما نحن فيه حيث يقول : لا بأس بدلالة الأخبار عليه[2] بالمطابقة أو الملازمة حيث دل بعضها على وجوب إتباع قول العلماء ، وبعضها على أن للعوام تقليد العلماء،وبعضها على جواز الإفتاء مفهوما مثل ما دل على المنع

---

١) معرفة الإسلام ، ص١٢٩ .

٢) أي على جواز التقليد للعلماء كما تقدم ذلك في كلامه ، والمقصود من الجواز بمعناه الأعم الشامل للوجوب في قِبال التحريم .

عن الفتوى بغير علم ، أو منطوقا مثل ما دل على إظهاره عليه السلام المحبة لأن يرى في أصحابه من يفتي الناس بالحلال والحرام[1].

وغير خاف على أتباع أهل البيت عليهم السلام أن الشافعي وابن حنبل لا يمكن الأخذ بأقوالهم لا في أصول الدين ولا في فروعه ، كما أن قول الشافعي في أصول الدين وليس في فروع الدين التي هي محل للتقليد ، وحتى أصول الدين يجوز التقليد فيها إذا أوجب التقليد القطع واليقين[2] ، لأن عدم جواز التقليد

---

١) أنظر خاتمة كفاية الأصول .

٢) أجمع علماؤنا على عدم جواز التقليد في أصول الدين كما قال العلامة الحلي رحمه الله : أجمع العلماء كافة على وجوب معرفة الله تعالى ، صفاته الثبوتية والسلبية ، وما يصح عليه،وما يمتنع عنه والنبوة والإمامة والمعاد بالدليل ، لا بالتقليد.(أنظر الباب الحادي عشر) ولكن يكفي الجزم الحاصل من التقليد كما يقول الشيخ الأنصاري رحمه الله : الأقوى كفاية الجزم الحاصل من التقليد لعدم الدليل على اعتبار الزائد على المعرفة والتصديق والاعتقاد وتقييدها بطريقٍ خاص لا دليل عليه.(فرائد الأصول،ج١،ص٥٧٤)

ومراده رحمه الله كفاية الجزم في أصول الدين من أي طريق كان ، سواء كان من نظر واستدلال أو عن تقليد ، إذ المراد هو الجزم فيها ـ أصول الدين ـ دون غيره ، ولا يوجد أي دليل يوجب الجزم بطريق خاص.

والسيد الخوئي رحمه الله بعد أن قال بعدم كفاية التقليد في أصول الدين استدرك وقال : نعم هناك كلام آخر في أنه إذا حصل له اليقين من قول الغير يكتفى به في الأصول أو يعتبر أن يكون اليقين فيها مستندا إلى الدليل والبرهان ؟ إلا أنه أمر آخر أجنبي عما نحن بصدده ، وإن كان الصحيح جواز الاكتفاء به ، إذ المطلوب في الاعتقاديات هو العلم واليقين بلا فرق في ذلك بين أسبابهما وطرقهما.(التنقيح في شرح العروة الوثقى،ج١،ص٣٤٩)

في أصول الدين ناشئٌ من عدم إفادة التقليد فيها القطع واليقين في بعض الأحيان ، فإذا أوجب ـ التقليد ـ القطع واليقين تحقق المطلوب وارتفع المحذور.

وأما قول ابن حنبل فهو يذم التقليد لغير المعصوم ، والتقليد للعلماء حقيقة هو لم يكن تقليدا لهم وإنما تقليدٌ للمعصوم مضافا إلى أنه ليس بمقدور كل أحد أن يتدبر في فروع الدين ويستخرج الحكم الشرعي كما يأمر به ابن حنبل فهكذا أقوال ساقطة ولا قيمة علمية لها.

ومن الواضح جدا أن الرجوع إلى كل متخصص في مجال اختصاصه هو تقليدٌ له ، فلم يكن التقليدُ منحصراً بعلماء الدين ، وهو في موضع آخر من

حيث فرق ﵀ بين التقليد المجرد عن العلم واليقين ، وبين ما إذا كان متضمنا لهما ، فيرى الجواز والكفاية في الثاني دون الأول ، بل جعل التقليد المتضمن للعلم واليقين من النظر والبرهان حيث قال : بل حصول اليقين من قول الغير يرجع في الحقيقة إلى اليقين بالبرهان لأنه يتشكل عند المكلف حينئذ صغرى وكبرى فيقول : هذا ما أخبر به أو اعتقده جماعة ، وما أخبر به جماعة فهو حق ونتيجتهما أن ذلك الأمر حق فيحصل فيه اليقين بإخبارهم.(التنقيح في شرح العروة الوثقى،ج١،ص٣٤٩)

ومحصل ذلك كفاية العلم واليقين الحاصل من التقليد ، وأن القائلين بعدم جواز التقليد في أصول الدين يرون كفايته فيما إذا تضمن القطع واليقين ، لأنه ثمة مسألتين في البين وليست مسألة واحدة ، فعدم الجواز فيما إذا كان مجرداً دون المتضمن للعلم واليقين.

ومن الواضح جداً أن إلزام جميع المكلفين ـ بما فيهم الطاعنين في السن والداخلين بداية في سن التكليف ـ بتحصيل أصول الدين عن نظر واستدلال من التكليف بغير المقدور.

نفس الكتاب قال : الناس لا يثقون برأيهم وتشخيصهم في اختيار قطعة سجاد فيلجأون إلى استنطاق رأي خبير بأمور السجاد[1] .

ولكن العقدة التي يعاني منها شريعتي من علماء الدين تدعوه إلى أن يقلل من قيمتهم ويزوي المجتمع عنهم ، ولكي يقنع المجتمع بأباطيله التي يخوضها في الدين بذريعة التدبر والتفكير .

ولا أدري هل يُعقل أن كل شخص بمقدوره استخراج الأحكام الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة!

روي أن الإمام الباقر عليه السلام قال لأبان بن تغلب : ((اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس فإني أحب أن يُرى في شيعتي مثلك))[2]

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٣٤ .

[2]) رجال النجاشي،ص١٠.

تفسير الأمانة في القرآن

أعتقد أن أصح وأعمق معنى فسرت به هذه الأمانة هو ((الحرية والاختيار)) وهو الصفة الوحيدة التي ينفرد بها الإنسان دون غيره من المخلوقات وهي الأمانة الثقيلة التي أشفقت الأرض والجبال والسماء أن يحملنها وحملها الإنسان ... الإنسان هو الوحيد الذي يتمتع بخصلة الاختيار من بين سائر الموجودات،وهو يُحاكي الله في هذه الصفة،ولا أقول يماثله فيها بالشكل والمقدار،ولعل الشيء الذي نفخه الله من روحه في هيكل الإنسان هو تلك الإرادة والحرية والاختيار.وهذا يعني أن الإنسان هو الوحيد الذي بوسعه أن ينتخب ويقرر ويختار الخير من الشر ، الهدايةَ من الضلال ، الصعود من الانحدار، الصلاح من الفساد[1] .

لا يوجدُ أيُ تفسيرٍ لدى المسلمين يقول بهكذا تفسير للأمانة ، ومن هنا يظهر أنه من تفسيراته التي تنبثق من المزاج والقول بالرأي ، وما جاء به من استدلال عليه بانفراد الإنسان بالحرية والاختيار أكثر مما يضحك الثكلى ، إذ إن كثيراً من الأمور ينفرد بها الإنسان عن باقي المخلوقات فلما لم يُفسر الأمانة بها ؟!

وما ذكره من انفراد الإنسان بالحرية والاختيار أمرٌ غيرُ صحيحٍ قطعاً لأن الجن على سبيل المثال أيضا مكلفين ، ويدل عليه عدة آيات قرآنية :

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢١٣ ـ ٢١٤ .

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾[1]

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[2]

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ

---

[1]) سورة الأنعام : ١٣٠ .

[2]) سورة الأحقاف : ٢٩-٣٢ .

رَشَدًا﴾ ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ ولَنْ نُعْجِزَهُ هرَبًا﴾ ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آَمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[1]

إن هذه الآيات المباركة تدل ـ دلالة صريحة لا تقبل الشك والتأويل ـ على أن الجن مكلفون ولهم الحرية والاختيار كما للإنسان ذلك ، ولكن عندما يُفسر الحداثوي القرآن الكريم تكون لدينا هكذا تفسيرات مستندها الانتقاء ودليلها المزاج.

وقد فسرت الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام الأمانة بالولاية ــ خلافاً لما جاء به من تفسير ــ في عدة أخبار إليك بعضها :

سأل زنديق أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى : **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾**[2] فما هذه الأمانة ومن هذا الإنسان ؟ وليس من صفته العزيز العليم التلبيس على عباده

---

[1]) سورة الجن : ١ـ١٥ .

[2]) سورة الأحزاب : ٧٢ .

فقال عليه السلام : ((الأمانة التي ذكرتها فهي الأمانة التي لا تجب ولا تجوز أن تكون إلا في الأنبياء وأوصيائهم ، لأن الله تبارك وتعالى ائتمنهم على خلقه، وجعلهم حججا في أرضه))[1] .

وعن الإمام الصادق عليه السلام : في قوله عز وجل : **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾**[2]

قال عليه السلام : ((هي ولاية على بن أبى طالب عليه السلام)).[3]

وعنه عليه السلام في قوله عز وجل : **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾**[4]

قال عليه السلام : ((هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام)).[5]

وعنه عليه السلام : ((الأمانة الولاية)).[6]

---

[1]) الاحتجاج ، ج١،ص٢٩٢ .

[2]) سورة الأحزاب : ٧٢ .

[3]) بصائر الدرجات ، باب : في ولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

[4]) سورة الأحزاب : ٧٢ .

[5]) أصول الكافي ، ج١، باب : نكت ونتف من التنزيل في الولاية .

[6]) معاني الأخبار ، باب : معنى الأمانة .

وعن الإمام الرضا عليه السلام في قوله تعالى : **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾**[١]

قال عليه السلام : **((الأمانة الولاية))**[٢]

---

١) سورة الأحزاب : ٧٢ .

٢) معاني الأخبار ، باب : معنى الولاية .

الأوامر في القرآن الكريم

إن ما يدعو للأسف تأثر عقول معظم العلماء المسلمين بالنزعة اليونانية ما أدى بهم إلى أن يكونوا ماهرين للغاية في تأويل القرآن حتى ما كان منه آيات محكمات،وقد صنفوا الأوامر الصريحة الواردة في القرآن إلى صنفين :

١ـ الأمر الإنشائي : نظير ((أقيمو الصلاة وآتو الزكاة)) وهذا النوع من الأوامر لا بد من امتثاله والانقياد له .

٢ـ الأمر الإرشادي : نظير ((فسيروا في الأرض وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين)) وهذا ما لا يجب امتثاله إذ المراد فيه بيان أهمية المأمور به لا غير ! إن هذا النمط من التفكير هو الذي قادنا وأوصلنا إلى الحال التي نحن عليها الآن ، حيث نرتقي المنبر يوميا للحديث عن أهمية العلم ونؤلف في ذلك كتبا ومجلدات دون أن نعكف فعلا على اكتساب العلم وتحصيله ، وذلك أن الأمر بالتعليم إرشادي لا إنشائي .

إن هذه التأويلات ((المتنورة)) المضللة لهي أخطر ألف مرة مما ألحقه الاجتياح المغولي بالإسلام والمسلمين[1] .

إن من أساليب الدجل وخداع البسطاء اتخاذ دور الناقد الخبير والتظاهر بمظهر العارف البصير ، وإلا ماذا يعني إطلاق هكذا مقولات مهولة من غير أن

[1]) معرفة الإسلام ، ص١١١.

يعلل كلامه ويبين سببه ، ليتضح لماذا تقسيم الأمر إلى إنشائي وإرشادي أخطر ألف مرة مما ألحقه الاجتياح المغولي بالإسلام والمسلمين ؟! وما هو دليله على أن هذا التقسيم جاءنا من اليونان ؟

ولا أتوقع أنه غاب عنه بيان السبب سهواً ، أو لعدم أهميته في نظره ، وإنما لأجل أن لا يتضح سخف الدعوى التي جاء بها ، ولكي لا تظهر صورة الإفلاس والخواء الفكري التي يعاني منها ، فراح يعوض عنها بهكذا تصريحات حماسية من غير التعرض لأسبابها ولو إجمالا أو إشارة .

إن من الأمور الواضحة جدا أن من العلم ما هو واجب التعلم على كل مسلم ، مثل الأمور التي تتحصل بها صحة العبادات الواجبة ، وما هي محل ابتلائه في المعاملات لكي لا يقع في المخالفات الشرعية من حيث لا يعلم ، ومنها ما هو واجبٌ بالوجوب الكفائي كأغلب المهن والحرف التي يُحفظ بها نظام الحياة ، فعندما يتخصص قسمٌ فيها يسقط الوجوب عن غيرهم ، كما هو متحققٌ في العصور المتأخرة ، إذ تجد في كل مهنة وحرفة العدد الكافي بل تجد الفائض فيها ، ولا يُعقل أن الشارعَ يوجبُ على كل فردٍ أن يتعلم كل العلوم، أو أنه يوجب عليه تعلم ما هو خارجٌ عن تكليفه ، بل إن هذين الأمرين متعذرٌ امتثالهما ، فلا يدل هكذا هذرٌ من المعلم شريعتي ـ كما يقولون ـ الذي يوجب تعلم العلم بقول مطلق إلا على الجهل في أحسن الاحتمالات .

والملاحظ أيضاً أنه تارة تجده يذم التزمت ويدعو إلى الانفتاح والحرية التي لا تعرف الحدود ، وتارة أخرى تجده ساخطاً على جعل بعض الأوامر غير إلزامية مما يجعلك أمام حالة من التناقض ناجمة عن الضبابية وعدم وضوح الرؤية فيما يتناوله من مواضيع.

ثم إن الأصوليين قسموا الأمر الإنشائي إلى ما يجب امتثاله وهو الواجب، ومنه ما لا يجب وهو المستحب ـ ووقع الكلام والخلاف بينهم من أن الأمر ظاهرٌ في الوجوب ولا يتعين الاستحباب منه إلا من خلال قرينة صارفة عنه ، أو ـ أنه ظاهرٌ ـ في القدر المشترك منه والمستحب فلا تعين وظهور لأحدهما منه (الأمر) وإنما ينصرف الوجوب أو الاستحباب إلى أحدهما من خلال قرينة خارجية ، أو أن الأمر ظاهر في الاستحباب إلا بقرينةٍ معينةٍ للوجوب ، إلى غير ذلك من الأقوال المفصلة في كتب الأصول والتي لا مدخلية لخبر اليونان فيها .

وعلى جميع هذه الأقوال الأمر الإنشائي منه الواجب الذي يجب امتثاله،ومنه المستحب الذي لا يجب امتثاله ، وأما الأمر الإرشادي يجب امتثاله فيما إذا لم يتحقق الأمر الإنشائي إلا به ، فمثلاً عندما يقول الشارع : لا تصح الصلاة في لباس ما لا يؤكل لحمه ، فهو إرشادٌ إلى بطلان الصلاة مع هذا اللباس وعليه لا بد من اجتناب ما لا يؤكل لحمه في لباس الصلاة .

مع العلم لا توجد آية في القرآن الكريم ((فسيروا في الأرض وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين)) وإنما : **﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾**[1] و **﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾**[2].

---

[1]) سورة الأنعام : ١١ .

[2]) سورة النحل : ٣٦ .

القرآن بأسره اهتمام بالجزئيات

القرآن بأسره اهتمام بالجزئيات وتعاطٍ مع الأمور الحسية من طعام وأبل وأرض وأمم سالفة وكواكب ونجوم وشمس وقمر وتين وزيتون ونون والقلم وما يسطرون . إن جميع الموارد التي أقسم بها القرآن هي أمور جزئية مادية وحسية واقعية،ولا يوجد مورد واحد يُقسم فيه القرآن بالجواهر والهيولى والصورة والمثل أو حتى العقل والنفس والروح[1].

إن هذا الكلامَ واضحٌ مرادهُ الذي يرمي إلى الاهتمام بالمادة والحسيات وتجاهل الغيبيات ، ولم يكتفِ بهذا وإنما حاول أن يُلقي تأثره بالفلسفات المادية على القرآن الكريم ، وأخذ يُظهرهُ بمظهر المادة المجردة عما وراءها ، وأجهد نفسه بالتوفيق بينهما مع أن تلك الفلسفات ـ ومن خلال الأمثلة التي ساقها ـ لا تؤمن إلا بالحس ولا ترى بعد حدوده وجوداً ، ولا يخفى البون شاسع في البين ، الذي هو أبعد مما يُوضح بالكلمات.

وإليك كلامه في موضع آخر من كتابه الذي يشعرك بذوبانه وانصهاره بفلسفة المادة التي جعلته لا يرى القرآن الكريم إلا من خلالها :

إن التطور العلمي الهائل والازدهار الحضاري الحديث مدين لجهود ومساعٍ بذلها رجال كبار أمثال فرانسيس بيكون وراجير بيكون وديكارت وغيرهم من العلماء الأفذاذ الذين غيروا منهجية التفكير وحثوا سائر العلماء

[1]) معرفة الإسلام ، ص١٠٨ .

والباحثين على الدراسة والتحقيق في نطاق المحسوسات والأمور الجزئية والتجريبية ومشاهدة الحقائق الخارجية[1] .

كما أن كلامهُ المتقدم الذي ينفي فيه قسمَ القرآنِ الكريمِ بـ (النفس) خطأٌ فاحشٌ ونفيٌ لما جاء في القرآن الكريم من قسم بها في سورة الشمس حيث قال تعالى :﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾[2] وأيضا :﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[3].

وهذا الزلل يأتي ضمن الكم الهائل من الهفوات والسقطات التي ملئ بها كتبه ، ولكن ماذا نفعل ولكل متفيهقٍ نصيبٌ من الأتباع والمريدين.

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص١١٠ .

[2]) سورة الشمس : ٧ .

[3] سورة القيامة : ١ .

القرآن الكريم والغرائز

كل هذه الأمثلة والمصاديق تعكس مدى اهتمام القرآن بالمتطلبات المادية لحياة الإنسان والاعتراف بميوله وغرائزه الطبيعية والحث على إطلاقها وإشباعها خلافاً لنزعة الزهد والإعراض عن الدنيا التي تكاد تكون المحور الرئيسي الذي تدور عليه الأديان عموماً وفي ضوء ذلك نستطيع أن نفهم فلسفة تشريع القصاص والحرب إشباعاً لغريزة التشفّي والانتقام وتطبيقاً لمبدأ الصراع من أجل البقاء [1].

توجد عدة نظريات في تقنين الأخلاق النظرية ، وقد ظهرت بعض هذه النظريات أو المذاهب الأخلاقية منذ بدايات انتشار الفلسفة اليونانية، ومن ضمنها مذهب اللذة الذي يعني : ((كل إحساس عبارة عن حركة، فإن كانت هذه الحركة ناعمة تنشأ الشعور باللذة ، وإن كانت خشنة نشأ الشعور بالألم ، وإذا أصبحنا في حالة سكون لم نشعر بلذة ولا بألم ، ومن بين هذه الأحوال الثلاثة : اللذة ، الألم ، الخلو من كليهما ، والأفضل هو اللذة قطعاً)).

وقد سرت هذه النظرية وتلقت قبولاً في الفلسفة الغربية التي كان ربيبها علي شريعتي ولم يدع منها مسلكاً أو مشرباً إلا واجتذبه إلينا ولم يكتفِ بهذا وإنما أخذ يلتقطُ تلك الفلسفات ويصدرها بغطاء شرعي ويُضفي عليها صبغةً قرآنيةً وهي أبعدُ ما تكون منه.

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص١١٥ .

ومما يمكن ملاحظته على هذه النظرية :

أوّلاً : أنها تنظر إلى الإنسان وكأنه مجموعة غرائز لا بد من تلبيتها على كل حال والغور فيها إلى أبعد الحدود ، لأنها لا ترى للإنسان وجوداً وراء تلك الغرائز والشهوات ، فحاله والحيوان سواء لا يتطلب منه إلا التمادي فيما تدعوه إليه لذته ، ولم تأخذ بنظر الاعتبار الجانب العقلائي وأبعاد الإنسان الأخرى.

ثانيا : أن اللذة لا تقتصر على تلبية الغرائز الحيوانية وإشباعها كيفما كان ، وإنما قد تكون بخلاف ذلك ، لكي تتوازى قوى الإنسان من غير إفراطٍ في جانبٍ على حسابِ الجوانبِ الأخرى ، فتندرج ضمن اللذة الروحية ومقتضيات العقل.

ثالثاً : عند الإطلالة الأولى عليها ومن غير حاجة إلى تفحص مفرداتها يتضح لك مسارها البعيد كل البعد عن الجانب الديني ولم تبدِ أي مسؤولية إزائه ، فمن الخطأ الفادح إطلاق معانيها ـ وإن لم يُصرح بذلك ـ بألفاظ أخرى وتحميلها الرؤية القرآنية.

إن الرد على هذه النظرية هو ردٌ لِما جاء به شريعتي ، لأنه تسطيرٌ لمعانيها ولم يُغايرها بشيء ، وإنما جانب الحقيقة القرآنية ولوا عنقها في سبيل إخضاعها لتلك النظرية مع أن معانيَ الزهدِ والتزهدِ واضحةٌ في القرآن الكريم فتارةً تجدهُ

يُلمح بنهي النفس عن الهوى : ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[1] وتارةً أخرى يُحذر من الدنيا : ﴿فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيا﴾[2] وأخرى يُقلل من خطرها : ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[3] ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4] إلى غير ذلك من الآيات المباركة التي لستُ بصددِ إحصائها.

وقد جاء على طبقها الكثير من الأحاديث الشريفة ، وهذا أمرٌ لا سبيل لإنكاره قرآنيا وروائيا ، وفي ذلك جميع الشرائعِ السماويةِ على حدٍ سواء فلا تختلفُ الشريعةُ الإسلاميةُ عن الشرائعِ التي سبقتها.

ومن جهة أخرى لم يتجاهل القرآن الكريم غرائز الإنسان وميوله ، وإنما يدعو إلى الاستجابة لها وفق مسارها الصحيح.

وأما القِصاصُ فهو لم يكن تشريعهُ من أجل التشفي والانتقام كما نعته وإنما سبيلٌ لدفعِ جريمةِ القتلِ والحفاظِ على حياةِ البشرِ ، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[5] بمعنى لعلكم

---

[1]) سورة النازعات : ٤٠ .

[2]) سورة لقمان : ٣٣ .

[3]) سورة الكهف : ٤٥ .

[4]) سورة العنكبوت : ٦٤ .

[5]) سورة البقرة : ١٧٩ .

تتقون إسفاك الدماء كما روي عن الزهراء عليها السلام : ((ففرض الله الإيمان تطهيرا من الشرك ... والقصاص حقنا للدماء))

وعن الإمام السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ : ولكم يا أمة محمد في القصاص حياة لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل، كان حياة للذي هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أن القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص[1] .

ولعل من حكمة القصاص : الحد من إسرافِ وليِ الدمِ في القتل ليحجمَ عن قتلِ غيرِ القاتلِ تشفياً وانتقاماً ، وهذا خلافٌ لما تخرصه من كون القصاص شُرِع للانتقام والتشفي ، حيث إنها تقف بالند من التشفي والانتقام.

هذا فيما يخص وصفه القصاص بالتشفي والانتقام ، أما إطلاقهُ لهذا الوصفِ على الجهادِ فهو من أوهامِ الجهلِ وحماقةِ الفهمِ ، حيث إن الجهادَ عزٌ للإسلام ولم يكن مأرباً من مآرب التشفي ، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((والجهاد عزا للإسلام))[2] . ولا يستحق وصفه للجهاد بالتشفي والانتقام أدنى رد ، وإنما يستحق تطريز حروفه بشتى أنواع السخرية والاستهزاء.

---

[1]) الاحتجاج،ج١،ص٥١.

[2]) نهج البلاغة ، حكمة : ٢٥٢ .

أتألمُ كثيراً عندما أجدُ بعض القُراءِ معجباً بفكره ، وأجدُ نفسي مستغرباً أشدَّ الاستغرابِ من هذا الزبدِ الفارغِ في محتواه والخادع في معناه كيف تتطايرُ به الأفهامُ البسيطةُ وتحيزه إلى عالمِ الفكرِ والثقافةِ.

ولكن لا غرابة وفي زماننا هذا من يقول بأن الطبيعةَ هي الخالقةُ لهذا الكونِ ، ولا غرابةَ ويوجدُ في زماننا من يعبدُ البقرَ والجرذانَ وشتى أصنافِ الحيوانِ.

وقد قطعتُ بضرسٍ قاطعٍ منذ أن قرأتُ له أن كل شخصٍ يُعجبُ بكتاباته أما أن يكون جاهلاً وغير واعي لحقيقة الأمر ، أو أن يكون قد خُدع بالعبارات الحماسية الثائرة بلا جدوى ومن غير طائل ـ وهو أيضا متفرع على الجهل ـ أو أن تكون كتاباتهُ تصبُ في هواه وصبابته،كانتقاده لرجال الدين وغير ذلك.

تمرد أندرية جيد على الوعظ والإرشاد

هكذا تمرد (أندريه جيد) على روحية الوعظ الإرشاد التي تبتني عليها جميع المذاهب والأديان والتي يجمعها قاسم مشترك واحد تمثّل بعدم احترام الميول والرغبات الإنسانية والاستهانة بالجسد والمعالم الجمالية المادية والإيمان بضرورة وأدها وذبحها قرباناً لمعالم الجمال المعنوي الأخروي .إن القرآن يُعبر عن المال والثروة بالخير والمعروف بينما نصفها نحن بالزخرف تأثراً بمذاهب الزهد القديمة[1].

توجد نظرتانِ أو مسلكانِ متغايران نحو المفهوم العام للزهد ونعيم الدنيا :

أحدهما العزوف عن الدنيا ونعيمها واختيار مسلك التقشف ، والآخر هو الإفراط في نعيمها ولذاتها ، ولكل من أصحابِ هذينِ المسلكينِ ما يستدل به من القرآن الكريم والحديث الشريف ، والتساؤل الذي لا يمكن أن نغض الطرف عنه هنا هو : كيف يمكن الاستدلال من القرآن الكريم والحديث الشريف على أمرين متناقضين ؟

والجواب : إن أصحاب كلا الاتجاهين لم ينظرا لمجموع المنظومة الدينية وقصرا نظرهما على رؤية ناقصة غير متكاملة ، وهذا ما أدى إلى إفراز الجنبتين المتناقضتين من الإفراط والتفريط

[1]) معرفة الإسلام ، ص١١٤.

وعلى هذا يكونُ كلا هذينِ المسلكينِ غيرُ صحيحٍ ، لأنهما يمثلان جانب التفريط في نعيم الدنيا ، والآخر هو الإفراط في نعيمها ولذائذها ، والذي هو مختار علي شريعتي كما هو صريح كلامه .

والصحيح هو جنبة الاعتدال والبرزخية بين الطرفين والتي تعني عدم جعل النعم الإلهية بمثابة المحرمات ، ولا جعل الانهماك فيها بمثابة الأمر الراجح شرعا.

ومن أفضل المعاني في بيان هذه الجنبة ما ورد عن الإمام السجاد عليه السلام حيث قال : الزهد في آية من كتاب الله : ﴿**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾[1][2].

كما أن تجنبَ بعضِ اللذائذِ الدنيوية ترويضٌ لنفس وتأديبٌ لها ـ وليس تجنياً على الدين واتهاماً له بتحريمها ـ أمرٌ ممدوحٌ شرعاً وعقلاً وقد وردت في هذا المجال أخبارا كثيرة جدا ، أكتفي بخبر منها ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((خير الناس من زهدت نفسه وقلت رغبته وماتت شهوته و خلص إيمانه وصدق إيقانه))[3].

---

[1]) سورة الحديد : ٣ .

[2]) الكافي ج٢،باب:ذم الدنيا والزهد فيها .

[3]) غرر الحكم،ج١،ص١٨٨.

فلا يحق له أن يصور القرآن الكريم عبارة عن الانجرار خلف الشهوات وتلبية لرغباتها.

ويمكن أن نلحظ على كلامه هذا مضافا لما تقدم عدة أمور :

الأول : إن القرآن الكريم هو الذي وصف الدنيا بمالها وثروتها بالزخرف وليس نحن تأثرا بمذاهب الزهد القديمة كما عبر ، قال تعالى :﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا**﴾[1]

الثاني : الوعظ والإرشاد لم يكونا صفتين مذمومتين كما حاول أن يصورهما بمدحه لتمرد أندرية جيد عليهما فقد قال تعالى :﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[2] كما أنهما ـ الوعظ والإرشاد ـ لم يستهينا بشهوات البدن كما صوره ، وإنما يرميان إلى تروض غرائز الإنسان ، وعدم إطلاق العنان لها لكي لا يتساوى والحيوان.

الثالث : أنه امتدح اندريه جيد بتمرده على الأديان وناقض نفسه بعد ذلك بامتداحه القرآن الكريم ، حيث إن القرآن الكريم هو جوهر الدين الحنيف

الرابع : هل قصر الدين الحنيف بقرآنه المجيد ورسوله الكريم وعترته الطاهرة في بيانِ معنى الزهد ؟! حتى يلجأ إلى شخص مسيحي كان متأثرا بالشيوعية كي

---

[1]) سورة الحديد : ٢٠ .

[2]) سورة آل عمران : ١٠٤ .

يأخذ منه الزهد ؟! ويبث مفاهيمه بين الشباب المساكين الذين لا دراية لهم بهكذا أمور ، ولكن لم يكن هذا بالغريب وإنما حدث في صدر الإسلام عندما نصب عمر بن الخطاب كعب الأحبار في مسجد رسول الله ﷺ وجعله يبث سمومه بين المسلمين .

الخامس : يقول المذاهب والأديان يجمعها قاسم مشترك وهو عدم احترام الرغبات الإنسانية ، وبكلِ تأكيدٍ هذا يُعد تجنيا وافتراءً على الأديان السماوية ، إذ إن الله تعالى لا يمنح الإنسان رغبات ومن ثم يدعوه لقمعها وإنما يدعوه لأن يحافظ على مسارها الطبيعي ، وعدم زجها بما يفسدها ويفسده معا.

السادس : تمرد أندريه جيد على روحية الوعظ الإرشاد أشبه بالدعوى إلى الانحلال ، إذا لم تكن عينها والتي جعلها بمثابة الفتح والانتصار على الباطل!!

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((ظلف[1] النفس عن لذات الدنيا هو الزهد المحمود))[2].

[1]) ظلف النفس إذا منعها هواها . فقه اللغة،ج١،ص٣٤٣.

[2]) غرر الحكم ودرر الكلم ، حكمة (٦٠٦٣) .

أندريه جيد يستوحي من القرآن

((Les Nourritures terrestres)) et ((ses Nouvelle Nourritures))

الكتابان لمؤلفهما أندريه جياد الذي اختار لهما عنوان ((الأطعمة الأرضية)) مؤكداً أنه استوحى العنوان والموضوع فيهما من القرآن ضارباً عرض الحائط بالمواعظ الدينية والعرفانية التي يحث عليها القساوسة ويدعون الناس من خلالها إلى تجنب الأطعمة الأرضية والإقبال على أطعمة السماء . يقول الشاعر : ((أفرغ جوفك من الطعام كي ترى نور المعرفة يتجلى فيه))[1].

أندريه جيد كاتبٌ فرنسيٌ ولم يكن مسلماً وإنما مسيحيٌ ، كان متأثراً بالشيوعية ومعروفاً بانحطاطه الأخلاقي ، فأين هو من القرآن الكريم الذي لم يكن مؤمناً به كي يستوحي منه !!

في الواقع قوله : أندريه جيد استوحى العنوان والموضوع من القرآن مثيرٌ للضحك ، وأقل ما يمكن أن يُقال فيه أنه مضحكٌ للثكالى ، ولكنه يعرف أن الجمهور المطبل له يتقبل منه حتى المضحكات ويرفعها إلى سماء الفكر ، كما أنه يحتاج أن يصك أسماع جمهوره بأسماء الكتّاب الغربيين لكي يتعالى تطبيلُهُ وتزميلُهُ ، مستغلاً تلك الحقبة من الزمن التي كان فيها التكلم بتلك المسميات يعني الثقافة والعلم ، وهو كفيلٌ أيضا باستقطابِ قطيعٍ كبيرٍ من البسطاءِ المتزمتين الذين يهتفون بما لا يعلمون.

---

[1]) معرفة الإسلام ، هامش ص١١٤ .

ولكن قد يُلتمس له فُيقال : إنه يقصد الفكرةَ التي جاء بها أندريه جيد مشابهةً للقرآن.

فأقولُ : لم تكن فكرةُ أندريه جيد مشابهة للقرآن الكريم وإنما مخالفة له قلباً وقالباً وظاهراً وباطناً ، لأن الفكرة التي تبناها أندريه جيد ذكرها علي شريعتي في نفس الصفحة والتي هي على لسان أندريه جيد : ((جئت لأنقذ الجميع من السجون الضيقة للزهد وأطلق عنان الغرائز والأهواء كيما تلبّى جميعا دون تحفظ))

وكما ترى صراحاً بواحاً وظهوراً ليس بعدهُ ظهورٌ في مخالفة القرآن ولا تلتقي معه حتى لو تؤولنا لها ألف تأويل وأنزلناها بأوسع تنزيل.

تضخيم شخصية محمد

إن محاولة تضخيم شخصية محمد قبل البعثة وإضفاء طابع غيبي خارق للعادة عليها تفضي إلى إضعاف مكانته في أناس آمنوا بمحمد عبر التحقيق لا عبر التقليد وبعكس ذلك لو أضفينا طابعا بشريا على تلك الشخصية فإننا بذلك سوف نظهر البعد الإعجازي للرسالة وحجم الدور الذي لعبته يد الغيب في تنشئة محمد وإعداده لتحمل هذه الرسالة الكبرى.علينا أن نجعل القرآن هو المعيار في معرفة محمد بدلا من الإسرائيليات والإيرانيات والهنديات والعنديات.[1]

إن رسول الله ﷺ كان نبيا قبل البعثة وهذا هو ما عليه مدرسة أهل البيت عليهم السلام بخلاف الفكر الذي عليه المخالفين ، ومن هنا الذي يقول بنبوته لا بد أن يضفي عليه الجانب الغيبي بخلاف من لم يقل بذلك ، وهذه نتيجة طبيعة وخلافٌ مبنائي متفرع على ذلك الأصل.

ومن الواضح جدا أن الجانب الغيبي في شخصية النبي الأعظم ﷺ وشخصية كل الأنبياء عليهم السلام قبل بعثتهم لا يضعف مكانتهم في نظر الذين آمنوا بهم لا على وجه التحقيق ولا التدقيق بل على العكس من ذلك ، كما أن كلامه : ((وبعكس ذلك لو أضفينا طابعا بشريا على تلك الشخصية فإننا بذلك سوف نظهر البعد الإعجازي للرسالة وحجم الدور الذي لعبته يد الغيب في

---

[1]) معرفة الإسلام ، هامش ص٢٥٥ .

تنشئة محمد وإعداده لتحمل هذه الرسالة الكبرى)) هو في غاية التناقض إذ كيف يضفي الطابع البشري المحض على النبي ﷺ ، وينفي عنه الجانب الغيبي وفي نفس الوقت يقول يد الغيب لعبة دورا في تنشئته!!

ولو أنه عرف رسول الله ﷺ من خلال القرآن الكريم ومدرسة أهل البيت عليهم السلام بدلا من أباطيل المخالفين وأقاصيص الأمويين لما وقع بهذا اللبس الفظيع والجهل الشنيع.

محمد يبحث عن الحقيقة

يصف رسول الله ﷺ : روحه المضطربة بحثاً عن الحقيقة.[1]

إن هذا الفكر مستوحى من نفس كتب المخالفين ، فلا يجد القارئ غرابة في أمثال هذه النتائج التي توصل إليها طالما أنه يعتمد على البخاري ومسلم ونحوهما التي تقول لم يكن يعلم رسول الله ﷺ بكونه نبيا ، وأن الوحي جاءه فجأة ، ولم يكن متوقعا نزوله كالخبر الذي رووه : فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال قلت ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قال قلت ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ**﴾ ﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**﴾ ﴿**الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾ ﴿**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[2] فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة أي خديجة ما لي وأخبرها الخبر قال لقد خشيت على نفسي قالت له خديجة كلا أبشر فو الله لا يخزيك الله أبدا والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٦١ .

[2]) سورة العلق : ١ ـ ٥ .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة أي عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة بن نوفل يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رآه فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ يا ليتني فيها جذعا يا ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله ﷺ أو مخرجي هم ؟ قال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا.[1]

إن هذا المنهج والفكر لم يكن من شأنه أن يُعرف برسول الله ﷺ وإنما هو على العكس من ذلك تماما فلا يغويكم غيه.

[1]) صحيح مسلم ، باب بدء الوحي إلى رسول الله . وأيضا رواه البخاري باختلاف يسير وغيرهما من صحاحهم ومسانيدهم .

حديث محمد

حديث محمد يتسم خلافاً للقرآن بخلوه من فنون التعبير والتعقيد اللفظي أو المعنوي بينما يتصف بسحر وجاذبية خاصة[1].

إن هذه الكلمات تنتقص من عظمة الحديث النبوي أكثر مما تمدحه وبعبارة أخرى مدسوسة السم بالعسل بل إن سمها أطغى ، مما يدلل على قلة اطلاعه على الحديث النبوي ، أو أنه كان مطلعا عليه من خلال كتب العامة التي ملئت بمفتريات الأمويين ومختلقات أبي هريرة ، ولم يكن متتبعاً له من خلال المصادر الأساسية لأتباع أهل البيت عليهم السلام .

ومن الواضح جدا وسمه الحديث النبوي الشريف بخلوه من فنون التعبير فيه قدحٌ وانتقاصٌ يأباه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان أفصح العرب والعجم كما روي عنه صلى الله عليه وآله : ((أنا أفصح العرب و العجم))[2].

وأيضا لا ينسجم مع كونه صلى الله عليه وآله جامعاً لجوامع الكلم كما روي عنه صلى الله عليه وآله: ((أعطاني جوامع الكلم ، وأعطى عليا جوامع العلم))[3].

---

[1]) معرفة الإسلام،ص٣٦٨ .

[2]) عوالي الآلي،ج٤،ص١٩٢ .

[3]) أمالي الطوسي،ص١١٣ .

وأقل ما يمكن أن يُقال في معنى جوامع الكلم هو الكلام المختصر ببلاغة تامة ، ويجمع ما بين ثناياه الكثير من المعاني المُقادة للمخاطب بأبدع القوالب وأرصن المسالك ، مما يجعلها حاضرة بين يديه ومتماثلة أشخاصها بين ناظريه بأوضح صورة وأبهى حلة ، فكان رسول الله ﷺ يأخذ كلامه بمجامع القلوب والعقول ، وكانت البلاغة تتفتق من نواحيه والفصاحة تنساب إليه ، ولو لم يكن لعلي شريعتي أن يلحظ ذلك في كلام رسول الله ﷺ لكان بإمكانه أن يلحظها عند تلميذه أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثم يعلم ما للأصل بمرآة الفرع ، ويكفيه في ذلك أن يرمق أي صفحةٍ من كتابي ((نهج البلاغة)) و ((غرر الحكم)) أو أي سطرٍ ينساق منهما إليه ليعلم أن البلاغة مشرعة فيهما والفصاحة متولدة منهما ، لم يشذ منها مأرب ولم يفت منها مطلب ، ولكن أنى له ذلك وقد غمرته جامعة السوربون بسخفها وأبلته بسقمها.

ثم إن هذه الدعوة ((خلوه من فنون التعبير)) مجردة عن أدنى دليلٍ يدلُ عليها أو شاهدٍ مقامٍ عليها ، فتكون ساقطة من الموازين العلمية كما أنه يمكن ردها بالكثير من الشواهد القرآنية والأدبية ولكنها من زخرف القول الذي لا يستحق الإطالة في مناله أو الخلد في جنانه.

معرفة محمد

يقول في الفصل الذي تعرض فيه للنبوة والذي أراد من خلاله أن يُعرف رسول ﷺ : ما تلوته من وقائع وأحداث كان لسان حال مني بقلم الطبري وابن إسحاق وابن سعد وابن هشام.[1]

إن شريعتي كشف لنا عن الزلل الفكري الذي وقع به ، وعن الخلل في المنهجية التي اعتمدها ، ووضع أيدينا بكل وضوح على هويته المتشبعة بفكرهم،والمترشحة من عيونهم الكدرة ، في حين أنك تجده في موضع آخر من الكتاب يقول : الناس لا يثقون برأيهم وتشخيصهم في اختيار قطعة سجاد فيلجأون إلى استنطاق رأي خبير بأمور السجاد)).[2] فليته لم يتجاهل ما تفوه به ، وورد المناهل الروية لأهل البيت عليهم السلام في معرف الرسول الأعظم ﷺ بدلاً من تلك العيون الناضبة التي تُعمي وتُصم عن معرفته ﷺ ، فما أدرى الطبري وابن إسحاق وابن سعد وابن هشام بمعالم النبوة ؟! وهل يمكن لنا أن نتعرف على النبوة وعلى رسول الله ﷺ مما يسطره علينا هؤلاء وأمثالهم !!

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٣٣ .

[2]) معرفة الإسلام ، ص٢٣٤ .

كلام محمد غير كلام القرآن

كلام محمد غير كلام القرآن وهذه المغايرة ملموسة ومقررة ومتجلية في أفعال محمد وأفكاره وكان (ص) يميز بدقة بين ما يوحى إليه وبين ما يصنعه هو من تلقاء نفسه حينما يقول شيئاً يبين للناس أنه وحي أو رأي وفي الحالة الثانية يعلم المسلمون أن بمقدورهم إبداء وجهات نظرهم الموافقة أو المخالفة واقتراحهم لتعديل الفكرة أو تبديلها بينما كانوا يُسلّمون تسليماً مطلقاً لكل ما جاء النبي عن طريق الوحي.[1]

إن هذا الكلامَ حكايةٌ وتطبيقٌ لبابٍ ذكره مسلم في صحيحه تحت عنوان ((وجوب امتثال ما قالهُ شرعا دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي)) حيث روى فيه : إن النبي مرّ بقوم يُلقحون فقال : ((لو لم تفعلوا لصلُح)) فخرج شيصاً فمر بهم فقال ((ما لنخلكم)) قالوا قلت كذا وكذا قال ((أنتم أعلم بأمر دنياكم)).

وهذه الرواية لا يمكن قبولها لأن النبي الأعظم ﷺ لا يتدخل فيما لا يعلم ، أو على أقل تقدير في شأن من هم أعلم به منه ـ هذا فيما لو قلنا بعدم علمه ﷺ بهذه الأمور ـ بل كيف يحق له أن يفسد عليهم زرعهم ويُعرضهم لهذا الضرر البليغ وهو يعلم أن المسلمين يهتمون بكل صغيرةٍ وكبيرةٍ تصدر منه ويرتبون أثرا عليها ؟!

[1]) معرفة الإسلام ، ١٩٦ .

ولو كان كما ادعى أن النبي صلى الله عليه وآله يميز بين ما هو وحي وبين ما يصنعه من تلقاء نفسه لم يترك الزراع تأبير النخل وهم يعلمون ما يؤول إليه من نتيجة حتمية لا شك ولا ريب فيها بالنسبة إليهم.

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله نشأ وترعرع في قلب الجزيرة العربية فكيف يمكننا أن نصدق أنه لم يكن يعرف تأبير النخل ؟! وكيف لم يسمع طيلة عمره الشريف شيئاً عن ذلك وهو يعيش بين ظهرانيهم.

أضف إلى ذلك أن هذه الرواية تتناقض مع قوله تعالى : ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1] وغيرها من الآيات والأخبار التي أشرت إليها أجمالا في هذه الردود.

ولكن وجود أمثال هذه الروايات في كتب العامة ومصادرهم أمرٌ ليس بالغريب إذ إن فيها الكثير من أمثالها التي فيها طعنٌ صريحٌ أو غير صريحٍ برسول صلى الله عليه وآله ، وعلى أثرها جاء المتلقي شريعتي متلقفاً لها ليعرفنا على رسول الله صلى الله عليه وآله !!

ومن لم يكن يعرف أن كلامه هذا جاء تطبيقاً لبابٍ ذكره مسلم في صحيحه يحسبه فكراً ونوراً نزل علينا من عرش شريعتي ليبدد ظلام الجهل الذي لولاه لم نبصر عين الحقيقة ولم نعرف للوعي وسيلة،وبهكذا استغفال تُدار رحى الجهل وفي فنائه تغيب العقول .

---

[1]) سورة النجم : ٣،٤ .

حق مخالفة الرسول !

يتحدث علي شريعتي عن رسول الله ﷺ : منح أبناء المجتمع حق التعبير عن الرأي ومخالفة رأيه بل وقراره وإذا رأوا في رأيه نقصاً أو ضعفاً فإنهم يصارحونه في ذلك دون شعور بالوجل أو التهيب منه بل لا يقرؤون في وجهه علامة على غضب أو استياء وما أكثر المرات التي ووجه فيها من قبل أصحابه أو من قبل أشخاص عاديين في المجتمع وقد يعارضونه في مسائل حساسة وخطيرة لها صلت بمصير الأمة ومستقبلها .

في بدر اختار نقطة لكي تكون موقعاً للقتال فلم يرتضها أحد جنوده واقترح نقطة أخرى فوافق النبي . وفي أحد نعلم جميعاً أن النبي مال إلى البقاء في المدينة والدفاع عن حياضها الأمر الذي أثار حفيظة الشباب من أصحابه وجنوده فعارضوا هذا الرأي بشدّة ـ لما فيه من ذل وهوان بزعمهم ـ وفرضوا رأيهم عليه ورضخ النبي لحكم الأغلبية ومع أن نتيجة المعركة عزّزت صحة ما ذهب إليه ومني المسلمون بأفدح الهزائم وفقد النبي أعزّ أنصاره وأقربائه وتعرض الوجود الإسلامي الفتي لمخاطر جادة مع ذلك كله لم يقرع النبي الأصحاب ولم يبدِ لهم على وجهه أثراً من عدم الارتياح.

وفي الخندق دخل النبي في مفاوضات رسمية مع بني غطفان ليوجد خرقاً في صف العدو عن طريق الترغيب والتطميع وذلك بأن وعدهم بإعطائهم نصف تمر المدينة في حال تحالفوا معه ، وقد قبل العدو الصفقة وعقد محمد

كزعيم للمسلمين اتفاقية معهم بهذا الصدد لكن الأنصار عارضوا الاتفاق بقوة فأعطاهم النبي مسودة الاتفاق ليمزقوها .

وفي الحديبية وحين كان النبي يملي شروط الصلح على عليّ وثب بعض الصحابة معترضين وانتقدوا بنود الصلح بصراحة حتى أن عمر كان يعمل جاداً لإلغاء المعاهدة من أصلها وكان يصرح بأنها مجلبة للعار وأن قرار محمد أذل المسلمين ولكن محمداً تمالك أعصابه أمام هذه العبارات الجارحة ولم ينفد صبره وأجاب والبسمة الدافئة على شفتيه وبلهجة وديعة واثقة : لن يخزينا الله.[1]

إن هذه الرؤية تتضمن هنات وهنات ، وهي لم تكن وليدة علي شريعتي ولم تكن من ابتكارات تنظيره ، وإنما تسطيرٌ لما في كتب المخالفين التي لا تكاد تنفك عن فكره ، فكان هذا الكلامُ ـ كما قلت تحت عنوان كلام محمد غير كلام القرآن ـ حكايةً لبابٍ جاء في صحيح مسلم عنونه : ((وجوب امتثال ما قالهُ شرعاً دُون ما ذكره ـ يقصد الرسول الأعظم ﷺ ـ من معايش الدنيا على سبيل الرأي)) وبعد ذلك أخذ مسلم يُنظر لمصاديق هذا الباب فأورد خبر تأبير النخل المتقدم ، وذكر مسلم أيضاً خبرين في نفس المضمون ، ولا يخفى ما فيها من الطعن الظاهر والجلي لمقام الرسول الأعظم ، ونفس المؤاخذات التي أوردتها تحت عنوان (كلام محمد غير كلام القرآن) تجري هنا فلا موجب للإعادة والتكرار.

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٣٧٤ـ٣٧٥ .

والأمر المهم والنقطة المفصلية في هذا الكلام أن مخالفة الصحابة لرسول الله ﷺ وعدم امتثال أمره لا تسوغ ذلك ، وبعبارة أخرى مخالفتهم لا تدل على تشريع المخالفة وجعلها من الأمور الجائزة شرعا ، في حين تجده أضفى الطابع الشرعي على مخالفة الصحابة ، بل سوغ حكم المخالفة من خلالها.

ولا يخفى أن هذا الكلام له صلة بعصمة النبي ﷺ فمن يقول بعصمته مطلقا كما هو عليه مدرسة أهل البيت عليهم السلام لا يرتضي مخالفة الرسول في أمور الدين والدنيا ، ومن يقيد عصمته في أمور الدين ويحسب رسول الله كسائر البشر في غير تبليغ الرسالة ، ولا يختلف عنهم شيئا كما عليه المدارس الأخرى لا يتحرج من المخالفة بل يعدها مخالفة لأي شخص آخر.

وقد أمر الله تبارك وتعالى بالامتثال لقول النبي ﷺ مطلقا ولم يقيد بأمور الدين فحسب : ﴿وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1].

---

[1]) سورة الحشر : ٧ .

رسول الله يروض نفسه

يتكلم عن رسول الله ﷺ : يختلي بنفسه يصوم ويروض نفسه ويهذب روحه من شوائب الحياة وهمومها في العدو وراء لقمة العيش وكسب الجاه وللذة والترف في البيت والأسرة والسوق والمدينة[1].

إن رسول الله ﷺ في تكاملٍ ورقيٍ مستمرٍ وهذا مما لا شك فيه ، ولكن أن يظهره بهذه البساطة والضعة وكأنه أي رجلٍ صالحٍ من المسلمين لا يختلف عنهم شيئاً ، يُعدُ خللاً واضحاً في معرفته ﷺ بل إن وصفه له بـ (العدو وراء لقمة العيش وكسب الجاه وللذة والترف في البيت والأسرة والسوق والمدينة) قدحٌ واضحٌ بمقام سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ ، ولا يمكن لهكذا نظرة ساذجة أن تبدي أي صورة معرفية عن النبي الأكرم ﷺ .

ولكن لا غرابة أن يصدر منه هكذا قولٌ وهو يراه إنساناً اعتيادياً ثم تبدلت شخصيته إلى نبي ، حيث يقول في موضع آخر من نفس الكتاب عن الأنبياء عليهم السلام : تبدل شخصيتهم من أناس عاديين إلى أنبياء وهداة بشرية.[2]

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٦٥.

[2]) معرفة الإسلام ، ص٢٦١ .

وهذا هو ديدنه وطبيعته الجارية لما عليه العامة ، خلافاً لما عليه مدرسة أهل البت عليهم السلام التي تراه نبياً منذ ولادته صلى الله عليه وآله كما كان النبي عيسى عليه السلام نبياً مذ ولادته،والنص القرآني فيه دالٌ على هذا المعنى : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[1]

---

[1]) سورة : مريم : ٣٠ .

الأنبياء لم يكونوا أنبياء

تبدل شخصيتهم من أناس عاديين إلى أنبياء وهداة بشرية[1].

لم يكن الأنبياء عليهم السلام أناس عاديين وبعد ذلك تبدلت شخصياتهم إلى أنبياء كما توهم تبعاً لفكر المخالفين ، وإنما هم أنبياء ومعصومون منذ ولادتهم حسب ما ذهبت إليه مدرسة أهل البيت عليهم السلام ويدل عليه بعض من الآيات القرآنية :

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[2]

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[3]

﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[4]

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٦١.

[2]) سورة مريم : ٢٩ ـ ٣٠ .

[3]) سورة الصف : ٦ .

[4]) سورة الصافات : ١١٢ .

﴿وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[1]

﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2]

حيث تدل هذه الآيات المباركة على أن نبوة هؤلاء الأنبياء الكرام ((صلوات الله وسلامه عليهم)) منذ ولادتهم ولم يولدوا أناساً عاديين .

ويشير لهذا المعنى الأخبار[3] الدالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وآدم بين الماء والطين.

وأيضا يُستدل على نبوة الأنبياء منذ ولادتهم بما تسالمت عليه مدرسة أهل البيت عليهم السلام بانتقالهم ـ الأنبياء عليهم السلام ـ في الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة ، وهذا مما يدل على أن ألطاف النبوة سبقتهم قبل وجودهم في عالم الدنيا وقوله تعالى : ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[4] خير شاهد لهذا المعنى

ويمكن أن يستدل على نبوتهم منذ ولادتهم بعصمتهم ، إذ إن مدرسة أهل البيت عليهم السلام تذهب إلى عصمة الأنبياء عليهم السلام بعد بعثتهم وقبلها ، وعلى هذا تكون عصمتهم قبل نبوتهم دليلاً على نبوتهم ، وما يدل على عصمتهم عليهم السلام لا وجه لتخصيصه بعد بعثتهم.

---

[1]) سورة القصص : ٧ .

[2]) سورة مريم : ١٢ .

[3]) ذكرت قسما منها تحت عنوان (محمد لم يكن نبيا) .

[4]) سورة الشعراء : ٢١٩ .

يقول الشيخ المفيد رحمه الله : إن جميع أنبياء الله - صلوات الله عليهم - معصومون من الكبائر قبل النبوة وبعدها وما يستخف فاعله من الصغائر كلها،وأما ما كان من صغير لا يستخف فاعله فجائز وقوعه منهم قبل النبوة وعلى غير تعمد وممتنع منهم بعدها على كل حال ، وهذا مذهب جمهور الإمامية، والمعتزلة بأسرها تخالف فيه[١].

وقال الشيخ الصدوق رحمه الله اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون ذنبا ، لا صغيرا ولا كبيرا ، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون . ومن نفي عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها ، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل.[٢]

---

[١]) أوائل المقالات،ص٦٢ .

[٢]) الاعتقادات،باب:الاعتقاد في العصمة.

محمد لم يكن نبياً من قبل

لم يكن يتحمل آنذاك مسؤولية الرسالة ... إن فتى عبد الله الشاب العاري عن أي مسؤولية والتزام يمضي حياته مع أيّم عمرها أربعون ومن ثم خمسون وستون وحتى سبعون عاماً ... بعد أن جاوز عمره الخمسين عاماً وارتقى إلى مقام النبوة وتضاعفت مسؤولياته الدينية والسياسية والأخلاقية.[1]

إن رسول الله ﷺ لم يكن أقل شأناً من النبي عيسى عليه السلام الذي كان نبيا على أقل تقدير من حين ولادته كما يدل عليه قوله تعالى :

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[2]

بل إن الثابت والمتسالم عليه على نحو القطع واليقين أن رسول الله ﷺ أفضل من النبي عيسى عليه السلام فمن باب الأولوية أن يكون نبياً منذ ولادته ، فما بالك إذا كانت توجد لدينا أخبارٌ تدل على نبوته ما قبل ذلك ، كما ورد ما ورد في مصادر الخاصة والعامة عن رسول الله ﷺ : ((كنت نبيا وآدم بين الماء و الطين))[3]

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٣٤٩-٣٥٠ .

[2]) سورة مريم : ٢٩ - ٣٠ .

[3]) المناقب لابن شهر آشوب،ج١ ص٢١٤ . ونحوه في مسند أحمد بن حنبل ،ج٤،ص٦٦ تفسير الرازي ج٣،ص٤٣٢ . تفسير حقي ج٤،ص٣٢١ . تفسير الألوسي ج٩، ص٤٩٠ .

وعن ميسرة الفخر ، قال : قلت لرسول الله ﷺ : متى كنت نبيا ؟ قال : ((وآدم بين الروح والجسد)) [1].

وروى صاحب المستدرك أيضا : قيل للنبي ﷺ : متى وجبت لك النبوة ؟

قال : ((بين خلق آدم ونفخ الروح فيه)).[2]

وعن مطرف بن الشخير أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى كنت نبياً ؟

قال : وآدم بين الروح والطين))[3].

وعنه ﷺ : ((كنت نبيا وآدم عليه السلام منخول في طينته))[4].

وعن يزيد الكناسي ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام أكان عيسى ابن مريم عليه السلام حين تكلم في المهد حجة لله على أهل زمانه ؟

---

[1]) مسند أحمد (١٧٠٧٥) . المستدرك على الصحيحين حديث : (٤١٧٤) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . يقصد البخاري ومسلم . الدر المنثورج٨،ص١٢٨. مصنف ابن أبي شيبة ٣٦٥٥٣ . تفسير الألوسي ج١٦،ص٤٦ . دلائل النبوة ج١،ص٤٩٤ . المعجم الكبير ١٢٥٧١ . السيرة النبوية لابن كثير،ج١،ص٢٨٨ . الطبقات الكبرى لابن سعدج١،ص١٤٨ .

[2]) المستدرك على الصحيحين ، حديث ٤١٧٥.

[3]) الدر المنثور ، ج٨،ص١٢٩.

[4]) مناقب آل أبي طالب ،ج١، ص٢٢١.

فقال : كان يومئذ نبيا حجة لله غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال : **﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾**[1][2]

---

[1]) سورة مريم : ٣٠ ـ ٣١ .

[2]) أصول الكافي ج١ باب : حالات الأئمة .

الأنبياء ليس لديهم رصيد علمي !

إن الأنبياء العظام الذين غيروا وجه التاريخ وشيدوا البنى المعنوية للإنسانية ووضعوا أسس الحضارات كانوا جميعاً من أصحاب الحرف البسيطة مابين حداد ونجار وفلاح وراعٍ ولم يكن لديهم حظ وافر من رصيد علمي أو فلسفي وغالباً ما كانوا من السواد الأغلب من الناس.[١]

إن النبي لا بد أن يكون أفضل أهل زمانه علماً ودراية وهداية وغيرها من المزايا والخصائص ، وبعبارة أخرى لا بد أن يكون أفضل ممن أُرسل إليهم وهذا هو مقتضى الحكمة الإلهية وخلافه يلزم منه تقديم المفضول على الفاضل وهو قبيحٌ شرعاً وعقلاً ، ولا يتنافى عمله مع الرصيد العلمي سواء كان حداداً أو نجاراً أو غير ذلك ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[٢]

فما توهمه من مساواة الأنبياء لغيرهم من البشر مخالفٌ للعقيدة الحقة التي يدل عليها النقل والعقل .

ولكن يبدو أن شريعتي كان متصوراً أن من لم يتخرج من جامعة السوربون اليهودية ولم يحمل الفكر الغربي والماركس لم يكن على رصيد علمي !!

---

١) معرفة الإسلام ،ص١٦٧ـ١٦٨.

٢) سورة يونس : ٣٥ .

مهزلة نزول الوحي

عاد إلى داخل الغار وعادت نظراته الفاحصة واختفت في عينيه المتطلعتين إلى المجهول دون أن تفوزا بشيء جراء تأملهما ملياً في السماوات والآفاق البعيدة . جلس قليلاً وعاود التدبر مع نفسه ومن ثم أخلد إلى النوم حسرة على المجهول الذي يشعر بوجوده وبأنه قريب منه ولكن لا سبيل له إليه فجأة انتفض من نومه كأن أحداً يمسك بخناقه أحس بقرب لحظات الموت حالة ذعر ورعب شديد جداً إلى درجة أن المرء لا يشعر به !

اليد الخفية التي تقبض على حنجرته تركته لحظة ليجد أمام ناظريه ورقة ويسمع صوتاً خفياً كأنه يصدر من كل ناحية من نواحي الكون ونواحي وجوده :

ــ أقرأ !

ــ ما أنا بقارئ

وعادت اليد الغيبية تقبض على حنجرته ليستشعر الموت وتتركه ليعود الصوت :

ــ أقرأ !

ــ ما أنا بقارئ

ويتكرر الموقف للمرة الثالثة ، ضغط على الحنجرة ، شعور بالموت ، إرخاء وصوت يقول :

ـ أقرأ !

ـ ما أنا بقارئ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1]

وانتهى الأمر ! وتوقف الكون عن الحركة والكلام سكوت وسكون مطلق لم يبق سوى محمد والغار والعزلة ، اجتاح الخوف وجوده ، غادر الغار فزعاً مذعوراً وانحدر صوب الوادي ، الخوف يداهمه من كل صوب ، يعدو بسرعة علّه يصل إلى بيته ، رأسه مطرق إلى الأرض يخاف أن يرفعه ، السماء صامته ، أحس فجأة وهو ما زال على سفح الجبل كأن هذا المجهول ظهر مرة أخرى في كبد سماء الليل كأنه يتحدث إليه ويخاطبه ، انتابه الهلع ، صرف بوجهه عنه إلى الجهة الأخرى ولكن هيهات فلقد كان ينتظره على الجانب الآخر كأنه موجود في كل مكان .

تسمر محمد مكانه ماذا يفعل ؟!

لقد استولى عليه الرعب والهلع بما لا يطيق .

---

[1]) سورة العلق : ١ـ٥ .

من الناحية الأخرى كانت خديجة وقد بدأ القلق والاضطراب يستوليان عليها لقد تأخر زوجها فبعثت وراءه من يستقصي الحال لكن المبعوث أقفل راجعاً دون نتيجة.

أما محمد فقد أحس مجدداً بسكون السماء وهدأة الأرض فطفق يواصل الانحدار السريع والقفز على جلاميد الصخور حتى وصل إلى البيت .

خديجة ! زمليني ، أي دثريني ، صبي عليه الماء ، بدنه يرتجف ، لم يعد قادراً على الكلام .

انتحى جانباً في زاوية من البيت ، ألقت خديجة لحافاً عليه ، كان جسمه ساخناً جداً كأن الرجل انتابه شيء ، التفّ بلحافه ، ومضت فترة وهو على هذه الحال حتى هدأ بعض الشيء فالتفت إلى خديجة ووقعت عيناه على زوجته العطوف ، كانت جالسة إلى جانبه تنظر إليه باضطراب ، ما أن رآها ولمس العطف المشوب بالقلق في عينيها حتى أطمأن قلبه وأنس بوجودها ، كانت تنظر إليه ساكتة وكان هو ساكتاً ينظر إليها ، لم يكن ثمة مجال للحديث ، مرة لحظات وهما على هذه الحال .

لكن خديجة التي خبرت زوجها وجربت صدقه وأمانته فلم تر منه سوى الخلق الرفيع والحنو والاستقامة وهو عندها منزه عن كل عيب ، هذه المرة صارت ـ كما كانت خلال ١٥عاماً ـ ملاك رحمة للرجل الذي ينتظره مستقبل غامض ، فقالت له برفق وحنان : ((أبشر فو الله لا يخزيك الله أبداً ووالله إنك

لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق)).

ومحمد ظل يحدق بعينين معترفتين بالجميل في وجه خديجة الواثقة من نفسها ، خديجة التي كانت له مصدره الوحيد في العطف والمودة والحب والمداراة والتضحية . سكن محمد ، كان يشعر بصدمة شديدة وخلد إلى نوم عميق ملتحفاً بلحافه . كانت هذه آخر نومة له .

نهضت خديجة قاصدة عمها الشيخ العالم المستنير ورقة بن نوفل لتنقل ما جرى لزوجها إلى الرجل الذي ترك عبادة الأوثان منذ فترة بعيدة وصار نصرانياً خبيراً بمثل هذه الأمور .

ورقة كان قد اطلع على حياة الأنبياء وسمع وقرأ كيف تكون البوادر الأولى للوحي إليهم ، شرع بالحديث بسكينة وهدوء واطمئنان قارن بين واقعة غار حراء وبين ما جرى لموسى في طور سيناء التفت إلى ابنة أخيه ليطمئنها : ((هذا الناموس الذي أنزل على موسى بن عمران ليتني فيها جذع ليتني أكون حياً حين يخرجه قومه قالت : أمخرجيه هم ؟ قال : ((نعم أنه لم يجيء رجل قط بما جاء به إلا عودي ولئن أدركني يومه أنصره نصراً مؤزراً)) .

عادت خديجة إلى بيتها مفعمة بالأمل والإيمان بنبوة زوجها والقلق والخشية من المستقبل المجهول الحافل بالأحداث والوقائع التي سوف تدور عليه.

وجدت محمداً على حاله ملتفاً بلحافه جلست بهدوء إلى جواره ، كانت تتفحص صورة الرجل الذي سكّن حبه روحها على مدى خمسة عشر عاماً وهي منحته بالمقابل كل ما لديها وضحّت من أجله بكل شيء.

كانت تفكر في نفسها لحظات وينهض هذا الرجل ليبدأ حياة جديدة ، ماذا سيصنع ؟ ماذا سيحدث له ولأسرته ؟ بماذا سيأمره الله من مهام وواجبات ؟ وكيف سيتعامل معه الناس .

كانت تنظر إليه غارقة في هذه التأملات وفجأة تحرك محمد ! اقشعر بدنه أخذ نفسه يصعد وينزل بصعوبة بالغة كأن أحدهم يقبض على حنجرته .

حبات عرق كبيرة تنحدر من جبهته وتنهمر على شيبته فزع من نومه ولكنه لم يستيقظ بعد كأنه يعاني من ألم خفي فجأة سمع مرة أخرى نفس الصوت السابق هذه المرة على شكل أوامر صارمة وبإيقاع لا يماثل كلام البشر :

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾[1]

دبّ الأمل والشعور بالعظمة والعنفوان في روح محمد وثب من مكانه تأهباً لاستقبال دفعات جديدة من الوحي توضح له معالم وضيفته الخطيرة

---

[1]) سورة المدثر : ١ ـ ٧ .

ورسالته الكبيرة مدركاً أنه يقف الآن على مشارف حياة جديدة يتصل خلالها بعالم الماوراء .[1]

إن مهزلة نزول الوحي التي رواها النواصب والمخالفون يسردها بكافة تفاصيلها ويسوقها مساق التصديق بها ، ببساطة وعفوية مع ما فيها من ترهات وأساطير لا تليق برسول الله ﷺ ومقام النبوة والتي منها :

١ـ عدم علم رسول الله ﷺ بنبوته ، وتوقف علمه ﷺ بنبوته على ورقة بن نوفل ، وهذا باطلٌ عقلاً ونقلاً ، أما عقلاً لاستلزامه الدور حيث يتوقف علمه ﷺ بنبوته على ورقة بن نوفل ويتوقف علم ورقة بن نوفل على رسول الله ﷺ وإخباره له .

وأما نقلاً فمن حيث القرآن الكريم لا ينسجم هذا مع ما ورد فيه من عظمة وإجلال لرسول الله ﷺ تأبى أن يتوقف علمه على ورقة بن نوفل ، وأما روائياً فلا تصمد أمام الكم الهائل من الروايات التي تنفي توقف علمه ﷺ على ورقة بن نوفل سواء كان هذا النفي مطابقياً أو إلتزامياً ، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : ((ما علم رسول الله أن جبرئيل من عند الله إلا بالتوفيق))[2].

أي بعلم وتأيدٍ من قِبل الله تعلى وليس بسبب ورقة بن نوفل .

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٦٦ـ٢٧١ .

[2]) تفسير العياشي ، ج٢ص٢١١ .

٢ـ عدم عِلم رسول الله ﷺ بالوحي عندما قال : (واختفت في عينيه المتطلعتين إلى المجهول دون أن تفوزا بشيء) (حسرة على المجهول الذي يشعر بوجوده) (كأن هذا المجهول ظهر مرة أخرى في كبد سماء الليل).

ويرد هذا ما ورد عنه ﷺ : ((كنت نبياً وآدم بين الماء والطين))[1].

وعنه ﷺ : ((كنت نبيا وآدم منخول في طينته)).[2]

وعنه ﷺ : ((إن الله خلقني من نور وخلق ذلك النور قبل آدم بألف سنة))[3].

٣ـ يُظهر نزول الوحي بحالة من الرعب والهلع الشديد عندما قال : كأن أحداً يمسك بخناقه أحس بقرب لحظات الموت حالة ذعر ورعب شديد جداً إلى درجة أن المرء لا يشعر به ! اجتاح الخوف وجوده ، غادر الغار فزعاً مذعوراً وانحدر صوب الوادي ، الخوف يداهمه من كل صوب ، يعدو بسرعة علّه يصل إلى بيته ، رأسه مطرق إلى الأرض يخاف أن يرفعه وعادت اليد الغيبية تقبض على حنجرته ليستشعر الموت وتتركه ليعود الصوت انتابه الهلع لقد استولى عليه الرعب والهلع بما لا يطيق).

---

١) مناقب آل أبي طالب ،ج١، ص٢٢١.

٢) مناقب آل أبي طالب ،ج١، ص٢٢١ .

٣) مناقب آل أبي طالب ،ج١، ص٢٢١ .

يا ترى بأي ذنب وجريرة كان يستحق رسول الله ﷺ أن يفعل به هذا من قِبل الله ﷻ وهو أفضل خلقه وأحبهم إليه ، ثم كيف يسوغ لجبرائيل الأمين عليه السلام أن يتعدى على من هو أفضل منه !

ورد عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي ؟

فقال عليه السلام : ((ذاك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد ، ذاك إذا تجلى الله له ، قال : ثم قال : تلك النبوة يا زرارة))[1].

٤ ـ هروب رسول الله ﷺ من الوحي عندما قال : (صرف بوجهه عنه إلى الجهة الأخرى ولكن هيهات فلقد كان ينتظره على الجانب الآخر كأنه موجود في كل مكان) .

أعجز اللطيف الخبير إلا أن يختار نبياً مكرهاً على تبليغ رسالته يصرف بوجهه عنها !

٥ ـ لا يعرف ماذا يعمل رسول الله ﷺ تجاه الوحي عندما قال (تسمر محمد مكانه ماذا يفعل)

لا أدري أصُطدم رسول الله بنزول الوحي عليه وهل تكون النبوة بغتة !

---

[1]) توحيد الصدوق ، باب : ما جاء في الرؤية .

٦ـ صراع الوحي مع رسول الله ﷺ عندما قال : اليد الغيبية تقبض على حنجرته ليستشعر الموت ، اليد الخفية التي تقبض على حنجرته ، ضغط على الحنجرة ، شعور بالموت .

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : ((كان جبرئيل إذا أتى النبي ﷺ قعد بين يديه قعدة العبد ، وكان لا يدخل حتى يستأذنه)).[1]

يا ترى أين هذه الرواية من تلك المهازل !!

٧ـ هروب رسول الله ﷺ من الجبل والكيفية المضحكة عندما قال : فطفق يواصل الانحدار السريع والقفز على جلاميد الصخور حتى وصل إلى البيت.انتهى

في حين ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : ((إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار))[2].

٨ ـ يُظهر علم رسول الله ﷺ دون علم خديجة ((رضوان الله عليها)) بقولها : أبشر فو الله لا يخزيك الله أبداً ووالله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.انتهى

---

١) علل الشرائع ، باب : العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل والحجج أفضل من الملائكة.

٢) تفسير العياشي ،ج٢ص٢١١.

فأي منهما يا ترى نبي الآخر وأي منهما المعلم والمؤدب للآخر !!

٩ـ يُظهر علم رسول الله ﷺ دون علم ورقة بن نوفل عندما قال : ورقة كان قد اطلع على حياة الأنبياء وسمع وقرأ كيف تكون البوادر الأولى للوحي إليهم ، شرع بالحديث بسكينة وهدوء واطمئنان قارن بين واقعة غار حراء وبين ما جرى لموسى في طور سيناء التفت إلى ابنة أخيه ليطمئنها.انتهى

وهذا عليه المؤاخذة السابقة مضافاً إلى أنه يجعل علم رسول الله ﷺ دون علم ورقة بن نوفل ، ولو كان أدرى بحياة الأنبياء عليهم السلام وأعلم بالبوادر الأولى للوحي من رسول الله ﷺ لكان أولى منه بالنبوة .

هذه أهم المؤاخذات على كلامه في كيفية نزول الوحي على رسول الله ﷺ ويمكن أن تُسجل عليه مؤاخذات عديدة بهذا الصدد ولكن لا يستحق هكذا كلام بين الزيغ والبطلان أن أجهد نفسي فيه أكثر من ذلك.

ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام :

كان رسول الله ﷺ يغدو كل يوم إلى حراء يصعده ، وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله وأنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته ، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار ، والمفاوز ، والفيافي ، فيعتبر بتلك الآثار ، ويتذكر بتلك الآيات ، ويعبد الله حق عبادته.

فلما استكمل أربعين سنة نظر الله ﷻ إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلها ، وأطوعها وأخشعها وأخضعها ، أذن لأبواب السماء ففتحت ، ومحمد ﷺ ينظر إليها ، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد ﷺ ينظر إليهم ، وأمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد وغمرته ، ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوق بالنور ، طاووس الملائكة هبط إليه، وأخذ بضبعه[1] وهزه وقال : يا محمد اقرأ.

قال : وما أقرأ ؟ قال : يا محمد **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾**[2]

ثم أوحى ما أوحى إليه ربه ﷻ، ثم صعد إلى العلو ، ونزل محمد ﷺ من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله، وورد عليه من كبير شأنه ما ركبه به الحمى والنافض.

---

[1]) الضبع : وسط العضد . كتاب العين ، باب : العين والضاد والباء معهما .

[2]) سورة العلق : ١ـ ٥ .

الفارق خطوة واحدة فقط

إن خديجة كانت تواكب ـ يقصد رسول الله ﷺ ـ بفارق خطوة واحدة فقط كل مراحل الوحي من انطلاقته الأولى إلى آخر نداء واضح ومسدد حدد رسالة محمد الكبرى.[1]

إن مكانة وفضل خديجة بنت خويلد ((رضوان الله عليها)) عند جميع المسلمين مما لا غبار عليه ، ولكن أن يجعل الفارق بينها والنبي الأعظم ﷺ يسيراً جداً ، ونسبة فهم الوحي بينهما تختلف بخطوة واحدة ـ محاولة منه في جعلهما متقاربين في المعرفة والرتبة ـ مما لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال ، والسبب في ذلك يعود للرؤية التي قدمتها مصادر العامة في أخبار نزول الوحي والتي يظهر فيها عدم الفرق الكبير بينهما.

وقد أفردت موضوعاً مستقلاً في شأن نزول الوحي وبينت فيه البون الشاسع بين الرؤية التي قدمها أهل البيت عليهم السلام وبين الرؤية التي قدمها أتباع السقيفة ومن هو على منوالهم.

ولا يبعد أن يصبو بكلامه هذا إلى الاصطفاف مع صيحات المساواة بين الرجل والمرأة التي ظهرت بشدة في تلك الحقبة من الزمن ، والذي انطلق منها في تشييد فكره المتلون بصبغٍ متعددةٍ .

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٨٠ .

وكأن السبب الذي يكمن من وراء كلامه هذا هو تأثره بشعارات حقوق المرأة والمساواة بينها والرجل التي أراد أن يُنظر لها ويطبقها على نزول الوحي!!

انقطاع الوحي واليأس والاضطراب

إن أكثر ما يؤلم محمداً ويؤرقه هو انقطاع الوحي هل نساه حبيبه ؟ هل عزف عن التحدث إليه ؟ هل بدر من محمد خطأ أغضب صاحبه عليه فعدل عن تفويض الرسالة إليه ؟ ألن يتكرر الوحي ؟ هل كان على محمد أن يكتفي بذلك النداء الأول وينهض بأعباء الرسالة ولم يفعل ؟ هل هو مأمور بشيء ولا يدري ما هو ؟ هل سيُترك وحده في ميدان الصراع مع مكة وأهلها المتوحشين ؟ ألن تمد له يد العون لتنشله من حافة الانهيار ؟ هل نُسي محمد؟! ثلاث سنوات مرت على هذا المنوال .

وذات يوم وبينما كان محمد في أقصى حالات اليأس والاضطراب يغمره وابل من الأفكار الملوعة والمفزعة ، قلبه يتشظى يأساً ومرارة وعينه لا تبصر سوى أفق موحش ومستقبل مظلم فجأة إذا بتلك اليد تقبض مرة أخرى على حنجرته فيقشعر بدنه ويتلوى كأنه يكابد من ألم خفي.[1]

تكلمت عن موضوع نزول الوحي أكثر تفصيلاً تحت عنوان ((مهزلة نزول الوحي)) وهنا لا أريد أن أقول سوى شيءٍ واحدٍ :

إن القلم الذي يصف رسول الله ﷺ بأقصى حالات اليأس والاضطراب ، وأن قلبه يتشظى يأساً مرارة ، وعينه لا تبصر سوى أفق موحش ومستقبل مظلم ، هو قلمٌ يُسطرُ هُراءً ويقطرُ جهلاً ، ولم يبصر أدنى أفق النبوة وإلا ـ لو

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٧٥-٢٧٦ .

كان مبصراً لأدنى أفق النبوة ـ لما رمى رسول الله ﷺ بأوصاف تكون سيئة حتى بحق العلماء فما بالك لو نسبها إلى سيد الأنبياء والمرسلين ((صلوات الله وسلام عليهم أجمعين)) !!

قد تقول هذا مجردُ قدحٍ وذمٍ لا يليق بكاتب معروف كعلي شريعتي وكلمات لا دليل عليها ؟!

أقول أي دليل ساقه هذا المتقول على مقام النبوة والرسالة !! ألم يكن قلم يتشظى تهما من غير دليل ؟!

ولكن قد أكون مخطئاً عند قولي لا دليل له ، لأن دليله ومستنده في ذلك صحيح البخاري ونظرائه من ذوي المختلقات والمفتريات.

رسول الله حدثته نفسه بالانتحار

حدثته نفسه مرات بأن يلقي بنفسه إلى أعماق الوادي كيما يريحه الموت المحتوم من مخالب الحزن واللوعة التي تنشب بروحه[1] .

إن صاحب هذه الكلمات لم يتعرف على رسول الله ﷺ من خلال مدرسة أهل البيت عليهم السلام وإنما تعرف عليه من كتب النواصب والمخالفين ، وهذه هي العلة الأساسية في غوايته وتسطير المضلات الكبيرة ، ومن هنا تجده يتهم رسول الله ﷺ بأشنع التهم وأقبحها كما هي مسطرةٌ في كتبهم ليغطوا بذلك عن مثالب الصحابة .

وهذه التهمة استلها من أمهات مصادرهم ثم رمى بها رسول الله ﷺ من غير دراية ووعي فقد جاء فيها :

لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا . فيسكن

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٧٥.

لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك[1].

إن أتباع الخلفاء لم تكن لديهم رؤية وعقيدة صحية تجاه رسول الله ﷺ ولذا وصفوه بأوصاف باطلة ونسبوا له أعمالاً يجلُ عنها شخصه الكريم .

فكان ينبغي عليه أن لا تجرفه هذه العقائد الفاسدة التي سطرها هؤلاء في كتبهم ولا يتجاوز ما جاء على لسان أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو محسوب على أتباعهم ، ثم يأخذ أباطيل وسموم النواصب والمخالفين ويدسها في الوسط الشيعي ، وعلى الشباب المساكين الذين لم يفقهوا بعد أدنى المسائل الابتلائية التي تتعلق بما يخص الطهارة والصلاة ويجعلهم يهتفون لها ويطبلون .

ثم ألم يكن الانتحار من أشد الكبائر التي تستوجب جهنم وبئس المصير، وفعلاً مستهجناً وشنيعاً من أبسط المؤمنين فكيف بسيد الأنبياء والمرسلين وأفضل خلقه أجمعين !!

كما أن الله العزيز الحكيم لم يبعث رسولاً ضعيفاً لا يقوى على مكابدة الأذى من أجل أبلاغ الرسالة الملاقاة على عاتقه فكيف برسوله الأعظم ﷺ .

---

[1]) صحيح البخاري ، باب : أول ما بدئ به رسول الله . مسند أحمد ، حديث ٢٦٧١٢ . صحيح ابن حبان ، كتاب الوحي . تفسير ابن كثير ،ج٨، ص ٤٣٦ . تفسير الكشف والبيان عند سورة العلق .

عبس وتولى

ذات يوم وقف الوليد بن المغيرة مع الرسول يكلمه وقد طمع في إسلامه فينا هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى فكلم رسول الله وجعل يستقرئه القرآن فشقّ ذلك منه على رسول الله حتى أضجره وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من إسلامه فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً وتركه فأنزل الله تعالى عليه فيه : ((عبس وتولى ..)) لقد آلم محمداً هذا العتاب الشديد كثيراً وسرعان ما وثب من مكانه ليبحث عن صاحبه الأعمى حتى وجده واعتذر منه ولم ينسى محمد هذه ((القصة ـ العبرة)) أبداً وراح يتذكرها على الدوام وصار يكن احتراماً فائقاً لابن مكتوم حتى خلفه على المدينة بدلاً عنه [1].

وقال في كتاب التشيع العلوي والتشيع الصفوي : قرآنه الذي وبّخ فيه نبيّه العزيز، لا لشيء إلاّ لمجرد أنه عبس في وجهه الأعمى.[2]

إن هذا القول والتفسير يأبى القرآن الكريم قبوله ، حيث وصف الله تعالى نبيه الكريم في سورة القلم : ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[3] .

---

[1]) معرفة الإسلام،ص٣٧٧ ـ٣٧٨.

[2]) معرفة الإسلام،ص٢٧١ .

[3]) سورة القلم : ٤ .

وقد نزلت سورة ((القلم)) قبل سورة ((عبس)) ووصفت النبي ﷺ بأنه على خلق عظيم ، فكيف يصدر عنه هذا الأمر المنافي للأخلاق ، والموجب للعتاب واللوم من الله تبارك وتعالى ، فهل كان الله تعالى جاهلاً بحقيقة أخلاق نبيه!

ولقد نزلت آية الإنذار : ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1] قبل سورة عبس بسنتين فهل نسي رسول الله ﷺ ذلك ! وإذا كان نسي فما يؤمننا أن لا يكون قد نسي غير ذلك أيضا !

وقال تعالى : ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾[2] ومن الواضح أن العبوس يتناسب مع الفظاظة والغلظة ولا يتناسب مع اللين .

وقد وصف الله تعالى نبيه الكريم بأنه ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[3] فكيف ينسجم هذا الوصف مع عبوسة الوجه ! وخصوصاً إذا كان المؤمن أعمى إذ أن شأنه يستوجب المزيد من الرأفة والرحمة وعلى حد تعبير صاحب الميزان : إذا كان أعمى فاقداً للبصر وكانت حاجته في دينه دعته إلى السعي فيها خشية الله كان من الحري أن يرحم ويخص بمزيد الإقبال والتعطف لا أن ينقبض ويعرض عنه[4].

---

[1]) سورة الشعراء : ٢١٥ .

[2]) سورة آل عمران : ١٥٩ .

[3]) سورة التوبة : ١٢٨ .

[4]) تفسير الميزان ج٢٠،ص١١٠

وقد نفى الله تعالى عن نبيه العظيم الفظاظة والغلظة حيث قال : ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[1] فكيف يعبس في وجه الأعمى المسكين ويكون معه فظاً وغليظاً

كما أن الحديث الشريف لا يرتضي هكذا قول في حق النبي ﷺ فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام : أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي ﷺ فجاء ابن أم مكتوم فلما رآه تقذر منه ، وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه ، فحكى الله سبحانه ذلك وأنكره عليه[2].

وعن الإمام الصادق ﷺ قال : إن رسول الله كان إذا رأى ابن مكتوم وهو الرجل الأعمى الذي وفد على النبي يقول : ((مرحباً مرحباً ، لا والله لا يعاتبني الله فيك أبدا))[3].

وكان يريد النبي ﷺ بذلك التعريض بمن صدر منه العبوس مع ابن مكتوم ، كأنه يقول له : والله أنا لا أعاملك كما عاملك فلان.

وفي تفسير القمي : نزلت في عثمان وابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم مؤذنا لرسول الله ﷺ وكان أعمى وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه وعثمان

---

[1]) سورة آل عمران : ١٥٩ .

[2]) مجمع البيان ،ج١٠،ص٤٣٧ . تفسير البرهان،ج٤ ، ص ٤٢٨ . تفسير نور الثقلين ج٥،ص٥٠٩ .

[3]) مجمع البيان ج١٠ ص٤٣ . تفسير نور الثقلين ج٥،ص٥٠٩ .

عنده ، فقدمه ﷺ عليه فعبس وجهه وتولى عنه فانزل الله عبس وتولى يعني عثمان أن جاءه الأعمى[1].

والسيد المرتضى رحمه الله له كلامٌ لطيفٌ في المقام حيث قال : أما ظاهر الآية فغير دال على توجهها إلى النبي ﷺ ، ولا فيها ما يدل على أنها خطاب له،بل هي خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه،وفيها ما يدل عند التأمل على أن المعني بها غير النبي ﷺ لأنه وصفه بالعبوس ، وليس هذا من صفات ﷺ في قرآن ولا خبر مع الأعداء المنابذين فضلاً عن المؤمنين المسترشدين[2].

والشيخ الطوسي رحمه الله قال : في تفسير آية عبس وتولى بالنبي : هذا فاسدٌ لأن النبي ﷺ قد أجل الله قدره عن هذه الصفات ، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب وقد وصفه بأنه : **﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**[3] وقال : **﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾**[4].

وكيف يعرض عمن تقدم وصفه مع قوله تعالى : **﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾**[5] ومن عرف النبي ﷺ وحسن أخلاقه

---

[1]) تفسير القمي،ص٤٠٦.
[2]) تنزيه الأنبياء ، ص١٦٦.
[3]) سورة القلم : ٤ .
[4]) سورة آل عمران : ١٥٩ .
[5]) سورة الأنعام : ٥٢ .

وما خصه الله تعالى به من مكارم الأخلاق وحسن الصحبة حتى قيل انه لم يصافح أحداً قط فينزع يده من يده حتى يكون ذلك الذي ينزع يده من يده ، فمن هذه صفته كيف يقطب في وجه أعمى جاء يطلب السلام ، على أن الأنبياء منزهون عن مثل هذه الأخلاق وعما هو دونها لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم والإصغاء إلى دعائهم ، ولا يجوز مثل هذا على الأنبياء من عرف مقدارهم وتبين نعتهم [1] .

بعد عدم صراحة هذه الآيات المباركة في النبي ﷺ وإمكان صرفها عنه ولما في هذا الانصراف من روايتين تأيده ـ وإن كان يصعب إثباتهما من جهة السند إلا أنه لا يمكن تجاهلهما لإمكان صحة صدورهما ، ولما في عدم التجاهل من محذور ـ كان هو الأولى بل المتعين .

ثم لماذا هذا الإصرار على نزولها في النبي ﷺ ؟!

والجواب أن أغلب مفسرين العامة ـ إذا لم يكن كلهم ـ ذهبوا لهذا التفسير لبعدهم عن العين الصافية في معرفة القرآن ، وأخذوا من كل من هب ودب ، وقد سرى هذا التفسير إلى بعض أتباع مدرسة أهل البيت ﷺ.

أما بالنسبة لهذا الحداثوي فلا فرق عنده من أن يأخذ من أهل البيت عليهم السلام أو أن يأخذ ممن خالفهم كما قد جرت سيرته وعادته في كتبه ، والمؤاخذ عليه هنا أنه

---

[1]) التبيان ج١٠،ص٢٦٠

وافق قول المخالفين ـ أو أغلبهم ـ في تفسير الآية المباركة والذي يستلزم القدح برسول الله ﷺ وترك القول السائد عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام .

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا))[1]

وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام : لا تأخذنّ معالم دينك عن غير شيعتنا فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم ، إنهم اؤتمنوا على كتاب الله جل وعلا فحرفوه وبدلوه فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيمة[2].

---

[1]) تحف العقول ، ص١٧٢.

[2]) اختيار معرفة الرجال ، ص٩.

النبي لا يعلم الغيب

نبي لا يعلم الغيب ولا يخاطب الجن والأشباح[١].

إن رسول الله ﷺ لا يعلم الغيب من تلقاء نفسه وهذا أمرٌ لا ريب فيه ، وإنما يعلمه من قِبل الله تبارك وتعالى ، ويدل عليه عدة آيات قرآنية :

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾[٢]

﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾[٣]

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[٤]

وأيضا تدلُ عليه الأخبارُ الكثيرةُ التي رواها المسلمون جميعاً في إخبار رسول الله ﷺ عن الغيبيات ، ولا أريد الإطالة في سردها كلاً أو بعضاً ، فقط اكتفي بنقل خبرٍ يخصُ ما تؤول إليه أمته ﷺ :

((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر،وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في حجر

---

١) معرفة الإسلام ، ص٣٠٨ .

٢) سورة آل عمران : ٤٤ .

٣) سورة هود : ٤٩ .

٤) سورة الجن : ٢٦-٢٧ .

ضب لاتبعتموهم ، فقالوا : يا رسول الله اليهودي والنصارى ؟ قال : فمن إذن))[1].

ولا تتنافى الآيات المتقدمة مع قوله تعالى:﴿**قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ**﴾[2]

لأن المنفي في الآية المباركة هو علم الغيب من دون الله ﷻ ، ومن هنا قوله ((لا يعلم الغيب)) تغيبٌ للحقيقة ويتنافى مع صريح القرآن الكريم.

وهذا الكلام متعلق ببحث عِلم النبي ﷺ التي تطرقت إليه الكثير من كتب العقائد والمعارف ككتاب ((بصائر الدرجات)) الذي كان مؤلفه من أصحاب الإمام الحسن العسكري ﷺ وكتاب ((الكافي)) الذي عاصر مؤلفه الغيبة الصغرى ونحوهما.

---

١) الإفصاح ، ص٥٠ . صحيح البخاري ، باب : ما ذكر عن بني إسرائيل . مسند أحمد ، حديث (١٠٢٣٠) .

٢) سورة الأنعام : ٥٠

إعراض الرسول عن المسجد بسبب إيذاء نسائه

هجر نساءه مدة شهر كان مغموماً لدرجة أنه أعرض عن المجيء إلى المسجد فراود الناس قلق شديد فانبرى عمر نيابةً عنهم ليكلم النبي في هذا الأمر فلم يأذن له ، فقال له عمر أن كنت تظن إنني أريد أن أكلمك بشأن ابنتي فاعلم يا رسول الله أني ساخط عليها ولو أذنت لي ضربت عنقها فسمح له بالدخول فدخل عليه عمر ووجده مستلقياً على حصير ولما نهض النبي بانت آثار الحصير على جنبه فبكى عمر وأخذ محمد يسليه بالحديث عن الزهد في الدنيا وحلاوته[1].

إن من الآفات الخطيرة التي ابتلي بها منهج هذا الكاتب أنه يأخذ المرويات التاريخية أخذ المسلمات ، حتى فيما لو كان ذلك المروي متعلقاً بأمر عقائدي ، أو مرتبطاً بذات النبي الأكرم ﷺ ، وهذا الخبر واحدٌ من تلك المرويات الكثيرة التي أوردها إيراد المسلمات.

فهل يا ترى أن رسول الله ﷺ يعتزل ويعرض عن المسجد شهراً كاملاً ، والذي يعني هذا ترك وظيفته والتبليغ والدعوة إلى الله تبارك وتعالى من أجل سخطه على نسائه ؟! وكأن الإعراض عن نسائه مرتبطٌ بالإعراض عن المسجد أيضا !!

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٣١٧ .

وبذلك إظهار سيد الأنبياء ((صلوات الله وسلامه عليهم)) بهذا المستوى من الضعف الذي يجعله يترك جميع أعماله بسبب حماقات بعض أزواجه !!

ثم إن من عادة بعض أزواجه إيذائه وإسخاطه على الدوام فلم يكن بالأمر الجديد الذي يستوجب منه هذا الانفعال الشديد ، وتعطيل جميع وظائفه.

نور النبي صلى الله عليه وآله

توجد روايات وأحاديث حول خلقة النبي تتضمن التصريح بأن نور النبي قد خُلق قبل خلق العالم ومن ثم خُلق العالم وخُلق آدم فحلّ فيه النور المحمدي وفي ضوء ذلك فإن خلق محمد كان فعلاً إعجازياً خارج إطار المادة وقوانينها . هذا في حال أن صورة محمد في القرآن تختلف كثيرا[1].

قبل الرد على تخرصات هذا الأستاذ الخائض بما لا يعلم أذكر رد المُعلق على كتابه في خصوص كلامه المتقدم حيث يقول : إن عدم تضلع المرحوم شريعتي بالفلسفة الإسلامية قاده إلى الاعتقاد بوجود تناقض بين هذه الروايات والقرآن الكريم ولم يتمكن من التوفيق بينهما ، غير أن الفلاسفة والمفسرين الإسلاميين أثبتوا أن لا تنافي بين الاثنين لذا أقتضى التنويه[2].

كان الأجدر بالشخص الذي لم يكن لديه تضلع بالفلسفة الإسلامية ، بل جهل بها أن لا يقحم نفسه بأمور هو أجنبي عنها ، ولو أجهد نفسه قليلاً وتتبع هذه الأخبار لوجدها متواترة في أمهات مصادر مدرسة أهل البيت عليهم السلام ـ ومصادر العامة كما يأتي ـ فلا سبيل لإنكارها ، ولا تتنافى والقرآن الكريم كما ادعى من غير دليل ، مع أنه كان عليه بيان وجه التنافي ولا يطلق كلامه ويرسله إرسال المسلمات.

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص١٢١ -١٢٢.

[2]) معرفة الإسلام ، ص١٢٢.

ورد عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال : إن الله ﷻ خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت فأين كنتم يا رسول ؟ قال : قدام العرش نسبح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده))[1].

وورد عن جابر بن عبد الله قال : قلت لرسول الله ﷺ أول شيء خلق الله تعالى ما هو ؟ فقال : نور نبيك يا جابر ، خلقه الله ثم خلق منه كل خير))[2].

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : خلقني الله نورا تحت العرش قبل أن يخلق آدم عليه السلام باثني عشر ألف سنة ، فلما أن خلق الله آدم عليه السلام ألقى النور في صلب آدم عليه السلام فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب حتى افترقنا في صلب عبد الله بن عبد المطلب وأبي طالب ، فخلقني ربي من ذلك النور لكنه لا نبي بعدي))[3].

وعن أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال : قلت : يا ملائكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا ؟ فقالوا : يا نبي الله وكيف لا نعرفكم وأنتم أول ما خلق الله ، خلقكم أشباح نور من نوره في نور من سناء عزه ، ومن سناء ملكه ، ومن نور وجهه الكريم ، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه، وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية ، والأرض

---

١) علل الشرائع ، ص١٩٣.

٢) بحار الأنوار ،ج٢٥،ص٢٢.

٣) تفسير فرات الكوفي ،ص١٩٠.

مدحية ، ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ثم رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه وأنتم أمام عرشه تسبحون وتقدسون وتكبرون ، ثم خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتى ، وكنا نمر بكم وأنتم تسبحون وتحمدون وتهللون وتكبرون وتمجدون وتقدسون ، فنسبح ونقدس ونمجد ونكبر ونهلل بتسبيحكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم وتقديسكم وتمجيدكم، فما انزل من الله فإليكم وما صعد إلى الله فمن عندكم ، فلم لا نعرفكم))[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال يا رسول الله أخبرني عن قوله ﷻ لإبليس ﴿**أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾[2] فمن هو يا رسول الله الذي هو أعلى من الملائكة فقال رسول الله ﷺ أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنا في سرادق العرش نسبح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله ﷻ آدم بألفي عام فلما خلق الله ﷻ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فسجد الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبى ولم يسجد فقال الله تبارك وتعالى : ﴿**أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾[3] عنى من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش فنحن

---

[1]) تفسير فرات الكوفي،ص١٣٥.

[2]) سورة ص : ٧٥ .

[3]) سورة ص : ٧٥ .

باب الله الذي يؤتى منه ، بنا يهتدي المهتدي فمن أحبنا أحبه الله و أسكنه جنته ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره ولا يحبنا إلا من طاب مولده[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كان الله ولا شيء معه ، فأول ما خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسماوات والأرض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء بأربعة وعشرين وأربعمائة ألف عام))[2].

عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة ، فقال : يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق جميع الأشياء))[3].

عن أبي حمزة قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول : إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته ، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبحون الله ويقدسونه وهم الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله [4].

---

[1]) رسالة في فضائل الشيعة للشيخ الصدوق رحمه الله ، ص٩ .

[2]) بحار الأنوار ، ج٥٤،ص١٩٨.

[3]) أصول الكافي ، باب : مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته .

[4]) أصول الكافي ، باب : ما جاء في الاثني عشر عليهم السلام والنص عليهم .

وعن جابر بن يزيد قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمد صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباحَ نورٍ بين يدي الله))[1].

وعنه عليه السلام قال : يا جابر كان الله ولا شيء غيره ، لا معلوم ولا مجهول ، فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمدا صلى الله عليه وآله ، وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه ، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ، ولا ليل ولا نهار ، ولا شمس ولا قمر))[2].

عن المفضل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة ؟ فقال : يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلة خضراء نسبحه ونقدسه ونهلله ونمجده وما من ملك مقرب ولا ذي روح غيرنا حتى بدا له خلق الأشياء)[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : ((قال الله تبارك وتعالى : يا محمد أني خلقتك وعلياً نوراً يعني رواحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني))[4].

---

[1]) أصول الكافي ، باب : مولد النبي ووفاته صلى الله عليه وآله .

[2]) بحار الأنوار ، ج١٥،ص٢٣ .

[3]) أصول الكافي ، باب : مولد النبي ووفاته صلى الله عليه وآله .

[4]) أصول الكافي ، باب : مولد النبي ووفاته صلى الله عليه وآله .

وعن قبيصة بن يزيد الجعفي قال : دخلت على الصادق عليه السلام وعنده ابن ظبيان والقاسم الصيرفي فسلمت وجلست وقلت : يا ابن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية ، وأرضا مدحية أو ظلمة أو نورا ؟

قال : كنا أشباح نور حول العرش، نسبح الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر ألف عام))[1]

وعن المفضل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام ، وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام))[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام : إن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟ قال : إني كنت أول من أقر بربي وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**﴾[3] وكنت أنا أول نبي قال بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله))[4]

---

[1]) تفسير فرات الكوفي ص٢٠٧.

[2]) علل الشرائع ،ص٢٣٦ .

[3]) سورة الأعراف : ١٧٢ .

[4]) بصائر الدرجات ، باب : في الأئمة عليهم السلام أنهم شهداء الله في خلقه .

وعنه عليه السلام ، قال ما بعث الله نبيا أكرم من محمد صلى الله عليه وآله ولا خلق الله قبله أحداً ولا أنذر الله خلقه بأحد من خلقه قبل محمد صلى الله عليه وآله ، فذلك قوله تعالى : ﴿**هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولِ**﴾[1] **وقال ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾**[2][3]

وفي الزيارة الجامعة الواردة عن الإمام الهادي عليه السلام :

((خَلَقَكُمُ اللهُ أَنْواراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقِينَ))

كما أن حديث نور النبي صلى الله عليه وآله ورد في مصادر العامة أيضاً ولم يقتصر ذكره في مصادر الخاصة ـ التي ذكرتُ ما ورد في بعضها ـ فحسب ، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ((كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا وجزء علي ابن أبى طالب))[4].

---

[1]) سورة النجم : ٥٦ .

[2]) سورة الرعد : ٧ .

[3]) أمالي الطوسي : مجلس ٣٦ حديث رقم : (١٣) .

[4]) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي لابن الدمشقي الشافعي . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل . محب الدين الطبري في الرياض النضرة،ج٢،ص١٦٤ .

وعن سلمان عن النبي ﷺ قال : ((كنت أنا وعلي نوراً يسبح الله ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة ألف عام))[1].

وروى ابن المغازلي (المتوفى:٤٨٣) : عن سلمان المحمدي قال : سمعت حبيبي محمد ﷺ يقول : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله ﷻ يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف ، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوة وفي علي الخلافة[2].

وروى ابن المغازلي أيضا عن أبي ذر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كنت أنا وعلي نورا عن يمين العرش يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلم أزل أنا وعلي في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب[3].

---

[1]) رواه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ،ج٢،ص٩٤،رقم : (٣٧٨) . وسليمان البلخي القندوزي الشافعي في ينابيع المودة ،ج٢،ص٤٨ . والذهبي في ميزان الاعتدال،ج٢،ص٢٣٥.

[2]) مناقب أمير المؤمنين ، تحت عنوان : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله . ينابيع المودة ج٢،ص٤٨ باختلاف يسير.

[3]) مناقب أمير المؤمنين ، تحت عنوان : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله.

وروى أيضا عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : إن الله ﷻ أنزل قطعة من نور فأسكنها في صلب آدم ، فساقها حتى قسمها جزئين : جزءاً في صلب عبد الله وجزءاً في صلب أبي طالب فأخرجني نبيا وأخرج عليا وصيا))[1].

وروى القندوزي الحنفي عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي خلقني الله وخلقك من نوره ، فلما خلق آدم عليه السلام أودع ذلك النور في صلبه، فلم نزل أنا وأنت شيء واحد ، ثم افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوة والرسالة ، وفيك الوصية والإمامة[2].

وروى ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه ولم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ثم أخرجه من عبد المطلب فقسمه قسمين قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب أبي طالب فعلي مني وأنا منه لحمه لحمي ودمه دمي فمن أحبه بحق أحبه ومن ابغضه فيبغضني ابغضه[3].

((كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله ﷻ مطبقا ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك

[1]) مناقب أمير المؤمنين ، تحت عنوان : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله.
[2]) ينابيع المودة،ج٢،ص٢٩٩ .
[3]) نظم درر السمطين،ج١،ص٧٣.

النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد ، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي))[1].

عن سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق ادم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله ادم ركز ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا وجزء علي[2].

وروى أحمد بن حنبل عن سلمان المحمدي عن رسول الله ﷺ : ((كنا أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل ، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين ، فجزء أنا ، وجزء علي عليه السلام[3].

---

[1]) مناقب الخوارزمي ص٧٨ . وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ،ص٥٢ . وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ،ج٢،ص٤٥٠.

[2]) تاريخ دمشق ، عند ترجمة أمير المؤمنين . كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب،ص٢٨١

[3]) فضائل الصحابة ، حديث :١٠٩٥.

نفي الشفاعة

السعادة والشقاء مرهونان بأعمال الإنسان الذاتية لا بالقرابة والشفاعة[1].

إن الشفاعة لا تنفي أعمال الإنسان وتهب السعادة والجنة للعاصي مهما بلغ عصيانه ، فهذا مفهومٌ خاطئٌ للشفاعة ولا أحد يقول به ، وإنما هي نوع رحمة وامتنان من قِبله تعالى لبعض عباده كرامة لأوليائه ، وقد دل القرآن الكريم عليها كقوله تعالى :

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ﴾[2]

﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾[3]

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾[4]

﴿لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾[5]

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾[6]

---

١) معرفة الإسلام ، ص٧٧ .

٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

٣) سورة يونس : ٣ .

٤) سورة مريم : ٨٧ .

٥) سورة طه : ١٠٩ .

٦) سورة سبأ : ٢٣ .

﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[2]

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[3]

إن نفي نفع الشفاعة عن قوم معين يدل على نفعها في أقوام آخرين كقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[4]

إلى غيرها من الآيات الكريمة التي تؤكد شفاعة المقربين عند الله تعالى ومن يرتضيهم من شفعاء.

كما أن الأخبار الدالة على الشفاعة في مصادر الفريقين أجلى من أن تُبين وإليك أولاً ما ورد في مصادر الخاصة والتي هي كثيرة جدا اخترت بعضها :

١ ـ قال رسول الله ﷺ : ((أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي .. وأعطيت الشفاعة))[5].

---

[1]) سورة الزخرف : ٨٦ .

[2]) سورة الأنبياء : ٢٨ .

[3]) سورة المدثر : ٤٨ .

[4]) سورة غافر : ١٨ .

[5]) من لا يحضره الفقيه ، ج١، ص١٥٥.

٢ ـ وعنه ﷺ : ((إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي))[1].

٣ ـ وعنه ﷺ : ((ثلاثة يشفعون إلى الله ﷻ فيشفعون : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء)) [2].

٤ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة)).[3]

٥ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام : للنبي ﷺ شفاعة في أمته ، ولنا شفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة في أهل بيتهم))[4].

وأما ما ورد في مصادر العامة :

١ـ ورد عن رسول الله ﷺ : ((أعطيت خمسا .. وأعطيت الشفاعة))[5].

---

[1]) من لا يحضره الفقيه،ج٣،ص٣٧٦.

[2]) الخصال،ص١٥٦ .

[3]) الخصال ، ص٦٢٤ .

[4]) محاسن البرقي،ص١٨٤.

[5]) صحيح البخاري ، باب : قول النبي جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا.صحيح مسلم،باب : كتاب المساجد ومواضع الصلاة . مسند أحمد، حديث : ٢٧٤٢. وروي أيضا في سنن البيهقي والنسائي والدارمي وغيرها.

٢ ـ عن رسول الله ﷺ : ((أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه))[1].

٣ـ قال رسول الله ﷺ : ((أعطيت خمسا...وأعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي فهي لمن لا يشرك بالله شيئا))[2].

٤ ـ قال رسول الله ﷺ : ((فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي))[3].

٥ ـ قال رسول الله ﷺ : ((من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة))[4].

---

[1]) صحيح البخاري،باب:الحرص على الحديث.مسند أحمد،حديث:٨٨٤٥.وقال عنه شعيب الأرنؤوط:إسناده جيد.

[2]) مسند أحمد ، حديث : ٢٧٤٢ .

[3]) صحيح البخاري،باب:قول الله تعالى وجوه يومئذ ناظرة.

[4]) صحيح البخاري،باب:الدعاء عند النداء.كنز العمال،حديث:٢٠٩٨٦،وأيضا رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي والنسائي في السنن.

٦ ـ قال رسول الله ﷺ : ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع))[1].

٧ ـ قال رسول الله ﷺ : ((يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الثعارير . قلت وما الثعارير ؟ قال : الضغابيس))[2].

٨ ـ قال رسول الله ﷺ : ((إن الله يخرج قوما من النار بالشفاعة))[3].

٩ ـ قال رسول الله ﷺ : ((فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة))[4].

١٠ ـ قال رسول الله ﷺ : ((أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا))[5].

هذه بعض الأخبار التي وردت في مصادر الفريقين وهي تمثل النزر اليسير بالنسبة للكم الهائل من الأخبار الدالة على الشفاعة.

---

١) صحيح مسلم،باب : تفضيل نبينا . سنن الترمذي ، باب : فضل النبي . سنن ابن ماجة ، باب : ذكر الشفاعة . مسند أحمد ، حديث : ١٠٥٦٤. كنز العمال ، حديث : ٣١٨٨٢.

٢) صحيح البخاري ، باب : صفة الجنة والنار . سنن البيهقي ، باب : النكول ورد اليمين.

٣) صحيح مسلم ، باب : أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

٤) صحيح مسلم،حديث : استحباب القول مثل قول المؤذن.مسند أحمد،حديث: ٦٢٨٠.سن النسائي،باب:الصلاة على النبي بعد الأذان.

٥) صحيح مسلم،باب:في قول النبي أنا أول الناس يشفع.كنز العمال،حديث: ٣١٩٦٧

فمن التدليس ومجانبة الأمانة العلمية إظهار الشفاعة بهذه الصورة القاصرة عن أطراف الحقيقة وجعلها في محل النفي والإقصاء مما يشعرك بالتطرف والتعصب الفكري الذي كان عليه ابن تيمية وابن عبد الوهاب.

نفي الوسيلة

الارستقراطية الدينية التي وطأت لها في الحديث تعني أن المجتمعات الدينية يرى أبناؤها أن نفس كون الشيء واسطة بين الخالق والمخلوق يمنحه في نظر الناس فضلاً وأرجحية وكرامة وقدسية بموجبها تثبت له الحاكمية والتفوق الذاتي والسمو الطبقي وبالتالي السياسي وهذا الأمر بحد ذاته يمهد لظهور الطبقة الحاكمة والمجتمع الطبقي ويهدد وحدة المجتمع وانسجامه ومبدأ المساواة العامة في الحقوق السياسية والاقتصادية والقضائية لأبنائه وسوف يعيق نمو المجتمع وازدهاره ويحول دون سيادة الديمقراطية ليحل محلها الاستبداد والكبت الديني[1].

إن الكاتب إذا أراد أن يكتب في موضوع يجهله تجده يطبق ثقافته وما يعرفه من مفاهيم ويسلطها عليه ، حتى لو كانت تلك المفاهيم بعيدة كل البعد عن الموضوع ولا تمت له بأي صله ، وما جاء به شاهدٌ على ما ذكرتُ ، حيث إن هذه المفاهيم هي مفاهيم الاشتراكية جاء بها ليطبقها على من ثبت لهم مقام الوسيلة !!

فيا ترى أين مفاهيم الاشتراكية من الوسيلة التي دلت عليها الآيات القرآنية والنصوص النبوية في جميع مصادر المسلمين ، فمن تلك الآيات الكريمة التي تدل على الوسيلة تصريحاً وتلميحاً قوله تعالى :

---

[1]) معرفة الإسلام ، هامش ص ٥٨ .

﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[١]

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[٢]

وأما بالنسبة لما ورد في مصادر العامة من نصوص فقد روى الحاكم النيسابوري عن رسول الله ﷺ : ((لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم ، وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال : يا رب،لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك)).

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد[٣].

وعن عثمان بن حنيف ، أن رجلا ضريرا أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله أن يعافيني . فقال : ((إن شئت أخرت ذلك وهو خير ، وإن شئت دعوت . قال : فادعه.قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ، ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء فيقول : ((اللهم إني أسألك ، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ،

---

١) سورة المائدة : ٣٥ .

٢) سورة النساء : ٦٤ .

٣) المستدرك على الصحيحين،حديث:٤١٩٤ .

يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي ، اللهم شفعه في وشفعني فيه))

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[1]. وروى البخاري في صحيحه عن أنس : أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون[2].

وروى ابن الأثير في كيفية الاستسقاء فقال : استسقى عمر بن الخطاب بالعباس عام الرمادة لما اشتد القحط ، فسقاهم الله تعالى به ، وأخصبت الأرض ، فقال عمر : هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه[3].

ونظير أحاديث الوسيلة أحاديث الاستغاثة حيث روت مصادرهم أحاديثَ في الاستغاثة فعن أبان بن صالح أن رسول الله ﷺ قال إذا نفرت دابة أحدكم أو بعيره بفلاة من الأرض لا يرى بها أحدا فليقل أعينوني عباد الله فإنه سيعان[4].

---

[1]) المستدرك على الصحيحين،حديث:(١١٢٨).سنن الترمذي،حديث:(٣٩٢٧).سنن ابن ماجة،حديث:(١٤٤٨).مسند أحمد،حديث:(١٦٦٠٤).

[2]) صحيح البخاري،حديث:(٣٥٠٧) .

[3]) أسد الغابة،ج٢،ص٧٧.

[4]) مصنف ابن أبي شيبة،ج٦،ص١٠٣.

وعن ابن عباس قال : إن لله ملائكة فضلا سوى الحفظة يكتبون ما سقط من ورق الشجر فإذا أصابت أحدكم عرجة في سفر فليناد أعينوا عباد الله رحمكم الله[1].

وقال القسطلاني (المتوفى:٩٢٣) : وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به ﷺ فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه[2].

وقال بعد صفحة من كلامه هذا : ويرحم الله ابن جابر حيث قال :

به قد أجاب الله آدم إذ دعا ونجا في بطن السفينة نوح

وما ضرت النار الخليل لنوره ومن أجله نال الفداء ذبيح

وذكر ابن حجر[3] هذين البيتين للشافعي :

آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي

أرجو بهم أُعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي

---

[1]) مصنف ابن أبي شيبة،ج٦،ص٩١.

[2]) المواهب اللدنية،ج٣،ص٦٠٤.

[3]) الصواعق المحرقة،ج٢،ص٥٢٤ .

وإذا ثبتت صحة الوسيلة قرآنياً وروائياً ما الضير أن يكون لأصحاب ذلك المقام الرفيع فضلٌ وشأنٌ ، بل هو المتعين عقلاً إذ إن العقل هو الذي يحكم بفضلهم قبل النقل ــ حيث دلت النصوص الدينية على الوسيلة وعلى عِظم من كان لهم ذلك الحق أيضا ــ وإلا ماذا يعني أن يكون لهم مقام الوسيلة وهم متساوون بغيرهم ولا يفرقون عنهم شيئاً؟!

تكريم السادة

لم يرتضِ ظاهرة تكريم السادة وانتقدها بزعمه أنها تهدد وحدة المجتمع وانسجامه وتهدد مبدأ المساواة العامة حيث قال : يمكن أن نلحظها اليوم في الأوساط الدينية حيث تبرز ظاهرة تكريم السادة المتصلين نسبياً بالنبي على نحو جلي لا خفاء فيه[1].

وقال في الصفحة التي قبلها : إن إيمان المسلمين بوجود فضائل خاصة بذرية النبي وذلك في ضوء تأثرهم بمبدأ قداسة العرق قاد إلى ظهور طبقية عرقية خاصة لها نفوذ كبير وواضح.

إن الإنسان إذا انتَسب إلى الإسلام ازداد شرفاً وإذا كان تقياً كان عزيزاً كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((لا شرف أعلى من الإسلام ولا عز أعز من التقوى))[2] وإذا كان الإنسانُ مؤمناً كان ذا حوبة وعظمة كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : ((المؤمن أعظم حرمة من الكعبة)).[3]

وكذا إذا عُد المرء من شيعة أهل البيت عليهم السلام أو من طلبة العلم أو من حملة القرآن الكريم ونحوها من الكمالات فإنه يزداد رفعةً وشرفاً بانتسابه إليها ونفس الأمر إذا كان الفرد متصلاً نسبياً بأعظم الأنبياء والمرسلين ((صلوات

[1]) معرفة الإسلام ، ص٥٩.
[2]) نهج البلاغة،ص٥٧٩.
[3]) الخصال،ص٢٧.

الله وسلامه عليهم أجمعين)) فإنه يكون ذا عز وفخر بانتمائه لرسول الله ﷺ كما وردت بذلك جملة من الأخبار في مصادر الفريقين تدل على فضل ومكانة ذلك النسب الشريف :

فقد ورد عن رسول الله ﷺ : ((أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي من بعدي،والقاضي لهم حوائجهم،والساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم إليه ، والمحب لهم بقلبه و لسانه))[1]

وعنه ﷺ : ((كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي))[2]

وعنه ﷺ : ((كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة [3]

---

[1]) أمالي الطوسي ، ص٣٦٩ . ومن العامة رواه المتقي الهندي في كنز العمال ، حديث (٣٤١٨٠) . والطبري في ذخائر العقبى ، ج ١، ص١٨ .

[2]) أمالي الطوسي،ص٣٨٧ . ومن العامة رواه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ، حديث : ٤٧٣٠ . وقال عنه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ((أي البخاري ومسلم)) . والهيثمي في مجمع الزوائد ، حديث : ١٥٢٠٣ . وابن حجر في الإصابة في معرفة الصحابة،ج٤،ص١١٩ . وابن سعد في الطبقات الكبرى،ج٨،ص ٤٦٣ . وابن عساكر في تاريخ دمشق،ج١٩،ص ٤٨٣.

[3]) قال السيوطي : أخرج أبو الشيخ والحاكم والبيهقي عن عبد الملك بن عمير قال : دخل يحيى بن يعمر على الحجاج ، فذكر الحسين فقال الحجاج : لم يكن من ذرية النبي : فقال يحيى : كذبت .

فقال : لتأتيني على ما قلت ببينة .

فتلا : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله : ﴿وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾ فأخبر تعالى أن عيسى من ذرية إبراهيم بأمه .

قال : صدقت . . الدر المنثور،ج٤،ص٩٣.

فهذا نص في أن عيسى عليه السلام من ذرية إبراهيم أو نوح عليهما السلام،لأن الضمير في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ عائد إلى النبي نوح عليه السلام لأنه أقرب مذكور أو إنه عائد إلى النبي إبراهيم عليه السلام لأن الآيات تتحدث عنه .

وعلى أي منهما كان يعود الضمير سواء على النبي نوح أو النبي إبراهيم عليهما السلام يدل على صحة الانتساب من جهة الأم ودخول ولد البنات في ذرية الرجل لأن النبي عيسى عليه السلام لم يكن له أبٌ.

وقد ثبت في كتب العامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال للإمام الحسن عليه السلام : ((إن ابني هذا سيد)) صحيح البخاري،حديث : ٢٧٠٤ . المستدرك على الصحيحين،حديث:٤٧٩٦ . مسند أحمد،حديث:١٩٤٩٧

وروى أحمد بن حنبل أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام : ((أنت أخي ، وأبو ولدي ، تقاتل على سنتي ، من مات على عهدي فهو في كنز الله ، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت)).(فضائل الصحابة،حديث:١٠٨٣).

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام : والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم عليه السلام من قِبل النساء، ثم تلا : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى آخر الآيتين وذكر عيسى عليه السلام.(تفسير العياشي،ج١،ص٣٨٩)

وروي أن هارون اللا رشيد قال للإمام الكاظم عليه السلام : لم جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون لكم : يا بني رسول الله وأنتم بنو علي وإنما يُنسب المرء إلى أبيه،وفاطمة إنما هي وعاء والنبي صلى الله عليه وآله جدكم من قِبل أمكم ؟

فقال عليه السلام: يا أمير المؤمنين لو أن النبي صلى الله عليه وآله نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه ؟

فقال : سبحان الله ولم لا أجيبه ؟ بل افتخر علي العرب والعجم وقريش بذلك.

فقال عليه السلام له : لكنه صلى الله عليه وآله لا يخطب إليَّ ولا أزوجه.

فقال : ولم ؟

فقال عليه السلام: لأنه صلى الله عليه وآله ولدنى ولم يلدك فقال : أحسنت يا موسى.

ثم قال : كيف قلتم : إنّا ذريه النبي صلى الله عليه وآله والنبي لم يعقب ، وإنما العقب للذكر لا للأنثى ، وانتم ولد البنت ولا يكون لها عقب ؟!

فقال عليه السلام : أسألك يا أمير المؤمنين بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا ما أعفيتني عن هذه المسألة.

فقال : لا أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد على وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم كذا أُنهى إليَّ ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجه من كتاب الله تعالى وأنتم تدعون معشر ولد على أنه لا يسقط عنكم منه شيء ألف ولا واو إلا وتأويله عندكم واحتججتم بقوله عز وجل : ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾ وقد استغنيتم عن رأى العلماء وقياسهم .

فقال عليه السلام : تأذن لي في الجواب ؟

قال : هات .

فقال عليه السلام : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ ﴿**وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ**﴾ من أبو عيسى يا أمير المؤمنين ؟

فقال : ليس لعيسى أب .

فقال عليه السلام : إنما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام وكذلك أُلحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قِبل أُمنا فاطمة عليها السلام، أزيدك يا أمير المؤمنين ؟

قال : هات .

فقال عليه السلام : قول الله عز وجل : ﴿**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ ولم يدع أحد أنه أدخل النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء (قد تكون هنا واو ساقطة من النسخة، فتكون العبارة : وعند المباهلة) وعند المباهلة للنصارى إلا على بن أبي طالب

فإني أنا أبوهم وعصبتهم))[1]

وعنه ﷺ : ((أيما رجل صنع إلى رجل من ولدي صنيعة، فلم يكافئه عليها، فأنا المكافئ له عليها))[2]

وعنه ﷺ : ((من أكرم أولادي فقد أكرمني))[3]

وعنه ﷺ : ((أكرموا أولادي وحسنوا آدابي))[4]

وعنه ﷺ : ((عيادة بني هاشم فريضة، وزيارتهم سنة))[5]

وعنه ﷺ : ((إن الصدقة أو ساخ أيدي الناس وإن الله قد حرم علي منها ومن غيرها ما قد حرمه وإن الصدقة لا تحل لبني عبد المطلب، ثم قال أما والله لو

وفاطمة والحسن والحسين فكان تأويل قوله تعالى : ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ على بن أبي طالب عليهم السلام .(عيون أخبار الرضا،ص٨٠).

١) بحار الأنوار ، ج٢٥ ، ص٢٤٧ . ومن العامة رواه أحمد ابن أحمد في فضائل الصحابة، حديث : ١٠٧٠ . وابن أبي نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة،حديث (١٩٩) . والطبري في ذخائر العقبى،ج١،ص١٦٩.

٢) أمالي الطوسي،ص٣٥٦

٣) مستدرك الوسائل، ج١٢،ص٣٤٣.

٤) مستدرك الوسائل،ج١٢،ص٣٤٣

٥) مستدرك الوسائل،ج٢،ص٥٦ . ورواه من العامة الطبري في ذخائر العقبى،ج١،ص١٥.

قد قمت على باب الجنة ثم أخذت بحلقته لقد علمتم أني لا أوثر عليكم فارضوا لأنفسكم بما رضي الله ورسوله لكم، قالوا: قد رضينا))[1]

وعن الإمام الصادق عليه السلام : ((إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيصيحون إلى ربهم ، ويقولون : يا ربنا اكشف عنا هذه الظلمة قال : فيقبل قوم يمشى النور بين أيديهم قد أضاء ارض القيامة ، فيقول أهل الجمع هؤلاء أنبياء الله ؟

فيجيئهم النداء من قبل الله تعالى : ما هؤلاء بأنبياء الله فيقول أهل الجمع فهؤلاء ملائكة ؟

فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة فيقولوا أهل الجمع هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء شهداء فيقولون : من هم ؟

فيجيئهم النداء يا أهل الجمع سلوهم من انتم ؟ فيقول أهل الجمع : من انتم ؟

فيقولون : نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله نحن أولاد علي ولى الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله تعالى اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون فيشفعون))[2]

---

[1]) الكافي ج٤ ، باب : الصدقة لبني هاشم .

[2]) روضة الواعظين،ج١،ص٢٧٣.

وعن الإمام الرضا عليه السلام : ((النظر إلى ذريتنا عبادة فقيل له يا ابن رسول الله النظر إلى الأئمة منكم عبادة أو النظر إلى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله ؟

قال بل النظر إلى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله عبادة ما لم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي))[1]

وقد عقد الحر العاملي رحمه الله في ((وسائل الشيعة)) وفي (الفصول المهمة في أصول الأئمة)) باباً أسماه : ((استحباب النظر إلى جميع صلحاء ذرية النبي))

وعن الإمام السجاد عليه السلام : ((لمحسننا حسنتان ولمسيئنا ذنبان))[2]

وعنه عليه السلام : ((لمحسننا كفلان من الأجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب))[3][4]

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي))[5]

---

١) عيون أخبار الرضا،ج١،ص٥٣.

٢) قرب الإسناد،ص٣٥٧.

٣) إن الانتماء إلى النسب الشريف له خصوصية معينة تُضاعف بموجبها الحسنات والسيئات كما ورد في الخصوصية لليلة الجمعة،فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام : ((اجتنبوا المعاصي ليلة الجمعة ، فإن السيئة والحسنة مضاعفة)) . مستدرك الوسائل ج٦،ص٥٦ .
وكتضاعف الحسنات والسيئات في الأماكن المقدسة والمشاهد المشرفة.

٤) عيون أخبار الرضا،ج١،ص٢٦٠.

٥) روضة الواعظين،ج١،ص٣٣٥.

وعنه ﷺ : ((من آذى شعرة مني فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ﷻ ومن آذى الله ﷻ لعنه ملأ السماوات وملأ الأرض))[1]

وروي أن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها ، فأقبلت فقال لها عمر : غطي قرطك[2] فإن قرابتك من رسول الله لا تنفعك شيئا.

فقالت له : هل رأيت لي قرطا يا بن اللخناء ؟[3]

ثم دخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك وبكت. فخرج رسول الله فنادى الصلاة جامعة. فاجتمع الناس فقال ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع،

لو قمت المقام المحمود لشفعت في حار وحكم لا يسألني اليوم أحد : من أبواه؟ إلا أخبرته.

فقام إليه رجل فقال من أبي يا رسول الله ؟

فقال : أبوك غير الذي تدعي له، أبوك فلان بن فلان.

فقام آخر فقال : من أبي يا رسول الله ؟

قال : أبوك الذي تدعي له . ثم قال رسول الله ﷺ : ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه ؟ فقام إليه عمر ، فقال : أعوذ بالله يا رسول

---

[1]) أمالي الطوسي،ص٤٥٢.
[2]) القرط : ما يعلق في شحمة الأذن من در أو ذهب أو فضة ونحوها .
[3]) اللخن : النتن.

الله ، من غضب الله وغضب رسوله، اعف عني عفا الله عنك، فأنزل الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾[١][٢]

موضع الاستشهاد قوله ﷺ : ((ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع))

والطبري أيضا روى القصة باختلاف يسير في بعض ألفاظها ولم يذكر اسم عمر وعبر عنه بـ ((لقيها رجل)) حيث قال : توفى لصفية بنت عبد المطلب ((رضي الله عنها)) ابن فبكت عليه فقال لها رسول الله ﷺ تبكين يا عمة من توفى له ولد في الإسلام كان له بيت في الجنة يسكنه فلما خرجت لقيها رجل فقال لها إن قرابة محمد لن تغنى عنك من الله شيئا فبكت فسمع رسول الله ﷺ صوتها ففزع من ذلك فخرج وكان ﷺ مكرما لها يبرها ويحبها فقال لها يا عمة تبكين وقد قلت لك ما قلت قالت ليس ذلك

أبكاني وأخبرته بما قال الرجل فغضب ﷺ وقال يا بلال هجر[٣] بالصلاة ففعل ثم قام ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وقال : ما بال أقوام يزعمون أن قرابت

---

١) سورة المائدة : ١٠١.

٢) تفسير القمي،ص١٨٩.

٣) التهجير : التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه وهي لغة حجازية،وأراد النبي ﷺ المبادرة إلى أول وقت الصلاة.

لا تنفع إن كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وإن رحمي موصلة في الدنيا والآخرة))[1]

وعن جابر قال سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:((ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببي ونسبي))[2]

وروى الطبري أيضاً عن رسول الله ﷺ : ((ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع بل تنفع حتى تبلغ حكم وحاء))[3] [4]

وروى أحمد ابن حنبل عن رسول الله ﷺ : ((يا معشر بني هاشم ، والذي بعثني بالحق ، لو أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت إلا بكم))[5]

---

١) ذخائر العقبى،ج١،ص٦.ورواه أيضا الهيثمي باختلاف يسير في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) ج٨،ص٣٩٨،باب:كرامة أصل النبي ﷺ .

١) حلية الأولياء،ج٧،ص٣١٤.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،ج٩،ص٢٧٦.

٣) حكم وحاء هما قبيلتان في اليمن.

٤) ذخائر العقبى،ج١،ص٧.

٥) فضائل الصحابة،حديث:١٠٢٢.

وروى أيضا أحمد ابن حنبل عن رسول الله ﷺ : ((فاطمة شجنة[1] منى يسطني ما بسطها ويقبضني ما قبضها وانه ينقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب إلا نسبى وسببي))[2]

وأخرج الطبراني عن رسول الله ﷺ : ((من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يدا ، فلم يكافئه بها في الدنيا ، فعلي مكافأته غدا إذا لقيني))[3] وروى الزمخشري عن رسول الله ﷺ عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((دعاء أطفال ذريتي مستجاب ما لم يقارفوا الذنوب))[4]

وقال ابن حجر الهيتمي : جاء بسند رواته ثقات أنه قال لفاطمة : إن الله غير معذبك ولا ولدك وفي رواية أنه قال لعمه العباس : يا عباس إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وفي رواية : يا عم سترك الله وذريتك من النار.[5]

وقال أيضا : أخرج الديلمي : ((يا علي إن الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فأبشر فإنك الأنزع البطين))[6]

---

[1]) الشَّجنةُ : شِجنةُ الرحِم وهي القرابة المشتركة .(المحيط في اللغة،ج٢،ص٨٥).

[2]) مسند أحمد،حديث:١٨٩٥٠.وروي أيضا في ذخائر العقبى،ج١،ص٣٨.

[3]) المعجم الأوسط،حديث:١٥٠٢

[4]) ربيع الأبرار،ج١،ص١٨٤.

[5]) الصواعق المحرقة،ج٢،ص٦٧٢.

[6]) الصواعق المحرقة،ج٢،ص٤٦٧.

ولكن ابن حجر حكم بالضعف على هذا الخبر وما يهمنا في المقام هو الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا شأن لنا بتضعيف ابن حجر.

وقد استفاد بعضهم من خلال ثلة أخبارٍ [1] أن الله عز وجل لا يدخل ذرية النبي صلى الله عليه وآله نار جهنم وهذا لا يعني أنهم غير محاسبين على أعمالهم وإنما نظير ما ورد في شأن المؤمن من أن الله تعالى يكفر ذنوبه ببلاءات الدنيا فإذا بقي منها شيءٌ ففي سكرات الموت فإن بقي منها ففي البرزخ فإن بقي ففي أهول القيامة حتى يدخل الجنة وليس عليه شيءٌ كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : ((ما من عبدا أريد أن ادخله الجنة إلا ابتليه في جسده فان كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيقت عليه في رزقه فان كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه الموت حتى يأتيني ولا ذنب له ثم ادخله الجنة)) [2]

وورد عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام : ((إذا ما أصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده أو بخوف يدخله الله عليه، حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه)) [3]

---

[1]) عقد الشيخ الصدوق رحمه الله في ((من لا يحضره الفقيه)) باباً أسماه ((ثواب اصطناع المعروف إلى العلوية)) والحر العاملي رحمه الله في وسائل الشيعة تحت عنوان ((استحباب اصطناع المعروف إلى العلويين والسادات)) وأيضا العلامة النوري رحمه الله في مستدرك الوسائل تحت عنوان((تأكد استحباب اصطناع المعروف إلى العلويين والسادات)) .

[2]) مشكاة الأنوار،ص٢٢٦.

[3]) المحاسن،ص١٧٣.

وعن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ((والله لا يصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار قلت إن فيهم من يفعل و يفعل فقال إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيق الله عليه في رزقه فإن كان كفارة لذنوبه وإلا شدد الله عليه موته حتى يأتي الله ولا ذنب له ثم يدخله الجنة))[1]

وروي عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ((رجل يعمل بكذا وكذا فلم أدع شيئا إلا قلته وهو يعرف هذا الأمر فقال هذا يرجى له والناصب لا يرجى لهو إن كان كما تقول لم يخرج من الدنيا حتى يسلط الله عليه شيئا يكفر الله عنه به إما فقرا وإما مرضا))[2]

وعن أبي الصباح الكناني قال : كنت أنا وزرارة عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : لا تطعم النار أحدا وصف هذا الأمر فقال زرارة : إن فيمن يصف هذا الأمر من يعمل موجبات الكبائر فقال : أو ما تدري ما كان أبي يقول في ذلك أنه كان يقول : إذا تاب الرجل منهم من تلك الذنوب شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده أو خوف يدخله عليه حتى يخرجه من الدنيا و قد خرج من ذنوبه))[3]

وعن الحسن بن علي عن أبيه الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال : قيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت قال :

---

[1]) المحاسن،ص١٧٢.

[2]) المحاسن،ص١٧٣.

[3]) المحاسن،ص١٧٣.

((للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشد . قيل : فإن قوما يقولون : أنه أشد ، نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالأحجار وتدوير قطب الأرحيه على الأحداق .

قال : كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين إلا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد؟

فذلكم الذي هو أشد من هذا الأمر عذاب الآخرة فانه أشد من عذاب الدنيا قيل :

فما بالنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفي وهو يحدث ويضحك ويتكلم؟وفي المؤمنين أيضا من يكون كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسى عند سكرات الموت هذه الشدائد ؟

فقال : ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو تعجيل ثواب وما كان من شديد فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيا نظيفا مستحقا للثواب الأبد لا مانع له دونه وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفى اجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شده على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له ذلكم بان الله عدل لا يجور))[1]

وعن الإمام الكاظم عليه السلام : ((لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا إلا والله ورسوله ونحن عنه راضون ، يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه ، مستورة عورته، آمنة روعته ، لا خوف عليه ولا حزن وذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب إما بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض ، وأدنى ما

[1]) عيون أخبار الرضا،ج٢،ص٢٤٩.

يصنع بولينا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رآه فيكون ذلك كفارة له، أو خوفا يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدد عليه عند الموت فيلقي الله ﷻ طاهرا من الذنوب))[1]

نعم وردت لدينا بعض الأخبار التي تدل على تحريم النار على الحسنين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام خاصة ، فقد روي عن محمد بن مروان ، قلت لأبي عبد الله عليه السلام هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار)) ؟

قال : نعم ، عنى بذلك الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم[2].

وورد عن حماد بن عثمان ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ، ما معنى رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار)) ؟ فقال : المعتقون من النار هم ولد بطنها : الحسن ، والحسين ، وزينب، وأم كلثوم[3].

وعن الحسن بن موسى الوشاء البغدادي ، قال : كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليهما السلام في مجلسه وزيد بن موسى حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول : نحن ونحن، وأبو الحسن عليه السلام مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالة زيد فالتفت إليه فقال : يا زيد أغرك قول بقالي الكوفة أن

---

[1]) بحار الأنوار،ج٢٧،ص١٣٧

[2]) معاني الأخبار،باب:معنى أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار.

[3]) معاني الأخبار،باب:معنى أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار.

فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟ والله ما ذلك إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة.[1]

وفضل ومكانة النسب الشريف الواردة في الأخبار لم تكن بالشيء الغريب وإنما هي نظير ما ورد في حفظ وإصلاح ذرية المؤمن فقد ورد عن رسول الله ﷺ:((إن الله يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته والدور حوله ما دام فيهم))[2]

وعنه ﷺ : ((إن الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله وماله وإن كان أهله أهل سوء ، ثم قرأ هذه الآية إلى آخرها:
﴿وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً﴾[3][4]

وعنه ﷺ : ((إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه)) ثم قرأ :﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[5][6]

---

[1]) معاني الأخبار،باب:معنى أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار.
[2]) أمالي الطوسي ص٥٣٥.
[3]) سورة الكهف : ٨٢.
[4]) تفسير العياشي،ج٢،ص٣٥٣.
[5]) سورة الطور : ٢١.
[6]) تفسير الصافي،ج٥،ص٨٠.المستدرك على الصحيحين،حديث:٣٧٠٣.

وعن الإمام الصادق عليه السلام : ((إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة ، وان الغلامين كان بينهما وبين أبويهما سبعمائة سنة))[1]

وعنه عليه السلام : ((إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده ، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال : ﴿**وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً**﴾ ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما[2].

وقد يتوهم بعضهم ويقول : إن جعل هذه المنزلة والرفعة لذرية المباركة يتنافى ويتعارض مع قوله تعالى : ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[3]

والجواب على هذا الاعتراض يكون بعدة أجوبة يصلح كل واحد منها أن يكون جواباً مستقلاً عن الآخر :

أولاً : إن هذا الاعتراض مجرد دعوى لا دليل عليها فلم يكن ذا قيمة علمية ومعرفية.

ثانياً : إن هذا الفضل والمكانة للنسب الشريف ورد في الأخبار المستفيضة إذا لم نقل المتواترة في مصادر الخاصة والعامة فلا سبيل لإنكاره.

---

[1]) تفسير العياشي، ج٢، ص٣٥٠

[2]) تفسير العياشي، ج٢، ص٣٥٠

[3]) الحجرات : ١٣ .

ثالثا : إن هذه المزايا للذرية المباركة ورد نظيرها في ذرية المؤمن كما تقدم ذكره من الأخبار فردها يقتضي رد ما ورد في ذرية المؤمن أيضا والتالي باطل ولا سبيل لإنكاره والمُقدم مثله،كما أنها نظير ما تقدم من الانتساب إلى الإسلام والتقوى ونحوهما.

رابعاً : لا يوجد تنافي بين هذه الأحاديث الواردة في مكانة النسب الشريف والقرآن الكريم وإنما هي نظير ما ورد في تبجيل العالم ، وتوقير الكبير ، وطاعة الوالدين ، واختصاص الولد الأكبر بالحبوة[1] في الإرث والميزة له بالحقوق فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام : ((الأخ الأكبر بمنزلة الأب))[2]

خامساً : إن هذه المكانة والرفعة للنسب الشريف لا تتنافى وقوله تعالى : **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾** بل هي من لبها حيث إن الله تعالى أكرم ذرية نبيه صلى الله عليه وآله لتقواه ولكونه أتقى الخلق جميعا.

---

[1]) وردت عدة أخبار فيما يحبى به الولد الذكر الأكبر من تركة أبيه أكتفي بنقل خبر منها ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : ((إذا مات الرجل فسيفه وخاتمه ومصحفه وكتبه ورحله،وراحلته وكسوته لأكبر ولده ، فإن كان الأكبر ابنة فللأكبر من الذكور)) الكافي،باب:ما يرث الكبير من الولد دون غيره.
وقد ذكر الفقهاء شيد الله بنيانهم في كتبهم الفقهية ورسائلهم العملية تفاصيلَ وشروطاً كثيرة في أحكام الحبوة .

[2]) تحف العقول،ص٤٤٣.

والانتماء لرسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام سببيٌ ونسبيٌ ولم يكن سببياً فحسب كما هو الشائع والمتعارف ، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : ((ولايتي لعلي بن أبي طالب عليه السلام أحب إليّ من ولادتي منه لأن ولايتي له فرض وولادتي منه فضل))[1]

وعنه عليه السلام : ((ولايتي لآبائي أحب إلي من نسبي وولايتي لهم تنفعني من غير نسب ونسبي لا ينفعني بغير ولاية))[2]

وهذا يدل على أن الانتماء لرسول الله وأهل بيته ((صلوات الله وسلامه عليهم)) بالسبب أفضل وأعظم من الانتماء بالنسب وقد بين الإمام عليه السلام العلة من أفضلية السبب على النسب في ذيل كلا الحديثين .

فالعلة في الحديث الأول قوله عليه السلام : ((لأن ولايتي له فرض وولادتي منه فضل))

والعلة في الحديث الآخر قوله عليه السلام : ((ولايتي لهم تنفعني من غير نسب ونسبي لا ينفعني بغير ولاية))

وبكل تأكيد إذا اجتمع النسب مع السبب كانا خيراً على خير ونوراً على نور.

---

١) الفضائل لابن شاذان،ص١٢٥.

٢) مشكاة الأنوار،ص٢٥٤.

الناس كلهم متساوون

البشر ينحدرون جميعاً من أبوين مشتركين وهم جميعاً أعضاء أسرة واحدة وفي ضوء ذلك فإن البشر على اختلاف ألوانهم وطبقاتهم وصنوفهم هم جميعاً أفراداً وجماعات متساوون من حيث الشرف النسبي والعائلي ولا فضل لأحد على آخر[1].

إن هذه المفاهيم مستوحاة من الفكر الشيوعي والاشتراكي الذي يهدف إلى إذابة الفوارق الاجتماعية بين طبقات المجتمع والمساواة بين أفراده ، وينتقد الطبقية والملكية الخاصة وهو مخالف للتفاضل القرآني القائم على التقوى والمفاهيم الإسلامية ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ**﴾[2]

بل إن التفاضل لا يمكن نفيه حتى في مسار الأنبياء والرسل ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾[3] لأن المساواة هي ظلم لكثير من البشر وخلافٌ للعدل ، إذ العدل لا يعني المساواة وإنما يعني وضع كل شيء في موضعه واستحقاقه.

إن النظام الاشتراكي نظام فاشل وقد أثبت فشله بكل وضوح بالرغم من شعاراته التي توحي ظاهرا إلى العدل ورفع الظلم ، كما فشل النظام

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٦٨ .

[2]) سورة الحجرات : ١٣ .

[3])سورة البقرة : ٢٥٣ .

الرأسمالي لأنهما يمثلان جانب الإفراط والتفريط ، وكلما جاءت أمة لعنة أختها.

وليس بالأمر الغريب من شريعتي أن يطل علينا بالفكر الماركسي ، لأنه صاحب فكر التقاطي ، ويرهف بما لا يعلم ، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال ، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((وآخر قد تسمى عالما وليس به ، فاقتبس جهائل من جهال ، وأضاليل من ضلال ، ونصب للناس شركا من حبائل غرور وقول زور،قد حمل الكتاب على آرائه ، وعطف الحق على أهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم ، يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع وأعتزل البدع وبينها اضطجع ، فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان ، لا يعرف باب الهدى فيتبعه،ولا باب العمى فيصد عنه . فذلك ميت الأحياء[1].

[1]) نهج البلاغة،خطبة (٨٧).

رسول الله ﷺ ترك فينا الموت !

يتحدث عن رسول الله ﷺ تركت فيكم واعظين : ناطقاً وصامتاً ، الناطق القرآن والصامت الموت[1].

قد أجمعت مدرسة أهل البيت عليهم السلام على ((كتاب الله وعترتي أهل بيتي)) أما مصادر العامة التي روت ((كتاب الله وعترتي)) فهي مصادر كثيرة أقتصر على بعضها : مسند أحمد مروي بثلاث طرق عن أسود بن عامر حديث (١٠٦٨١) وعن أبي نضر حديث (١٠٧٠٧) وعن ابن نمير حديث (١٠٧٩٩) . المستدرك على الصحيحين حديث (٤٥٥٣).سنن الترمذي عن نصر بن عبد الرحمن حديث (٤١٥٥) وعن علي بن المنذر حديث (٤١٥٧) . السنن الكبرى لنسائي ج٥،ص٤٥ . المعجم الكبير للطبراني حديث ((٢٦٧٨)) . مسند ابن أبي شيبة ج١، ص٥٤٦ . مسند أبي يعلى ج٣،ص٢٩٧ . ذخائر العقبى ج١،ص١٦ . سمط النجوم العوالي ج١،ص٤٠٢ . الطبقات الكبرى لابن سعد،ج٢،ص١٩٤ . تاريخ دمشق ،ج٢٢٠ . سير أعلام النبلاء ،ج٩،ص٣٦٥ . أسد الغابة ،ج١،ص٢٦٠.تاريخ اليعقوبي،ج١،ص ١٤٩ . البداية والنهاية،ج٥،ص٢٠٩.

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٣٦٨ .

وأما ما ورد في مصادرهم بلفظ ((أهل بيتي)) :

صحيح مسلم، حديث (٢٤٠٨). مسند أحمد، حديث(١٨٤٦٤). مسند ابن أبي شيبة، حديث(٥١٤). صحيح ابن خزيمة، حديث(٢١٦٦). المعجم الكبير للطبراني، حديث(٥٠٢٦). سنن الدارمي، حديث(٣٣٧٩). السنن الكبرى للبيهقي، ج٥، ص١٤٨. تاريخ دمشق، ج١٩، ص٢٥٨.

وقال ابن حجر الهيتمي في هذا الحديث الشريف : في رواية صحيحة ((إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي)) زاد الطبراني إني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم وفي رواية كتاب الله وسنتي وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب لأن السنة مبينة له فأغنى ذكره عن ذكرها.

ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه ـ أي في الشبهة الحادية عشر التي ذكرها في كتابه ـ وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم وفي أخرى أنه قاله لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر آخر ما تكلم به النبي ((أخلفوني في أهل بيتي)) وفي أخرى عند

الطبراني وأبي الشيخ ((إن لله ﷻ ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته))

قلت : ما هن ؟

قال : ((حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي)) وفي رواية للبخاري عن الصديق رضي الله عنه من قوله يا أيها الناس ارقبوا محمدا في أهل بيته أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم وأخرج ابن سعد والملا في سيرته أنه قال:((استوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار)) وأنه قال : ((من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا))[1].

وصححه الألباني أيضاً وقال فيه : الحديث صحيح ، فإن له شاهدا من حديث زيد بن أرقم قال : قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى ((خما)) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : ((أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)) فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : ((وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي)) . أخرجه مسلم (٧/ ١٢٢ - ١٢٣)

[1]) الصواعق المحرقة،ج١،ص٤٤٠ .

والطحاوي في مشكل الآثار (٤ / ٣٦٨) و أحمد (٤ / ٣٦٦ - ٣٦٧) وابن أبي عاصم في (السنة) (١٥٥ و١٥٥١) والطبراني (٥٠٢٦) من طريق يزيد بن حيان التميمي عنه. ثم أخرج أحمد (٣٧١/٤) والطبراني (٥٠٤٠) والطحاوي من طريق علي بن ربيعة قال :

لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له : أسمعت رسول الله ﷺ يقول : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ؟

قال : نعم . وإسناده صحيح ، رجاله رجال الصحيح ، وله طرق أخرى عند الطبراني (٤٩٦٩ - ٤٩٧١ و ٤٩٨٠ - ٤٩٨٢ و ٥٠٤٠) وبعضها عند الحاكم (١٠٩/٣ و ١٤٨ و٥٣٣) . وصحح هو والذهبي بعضها .

و شاهد آخر من حديث عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعا : ((إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي الثقلين أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)) . أخرجه أحمد (٣ / ١٤ و١٧ و٢٦و٥٩) وابن أبي عاصم (١٥٥٣و١٥٥٥) والطبراني (٢٦٧٨ - ٢٦٧٩) والديلمي (٤٥/١/٢) وهو إسناد حسن في الشواهد وله شواهد أخرى من حديث أبي هريرة عند الدارقطني (ص٥٢٩) والحاكم (١/ ٩٣) والخطيب في ((الفقيه)) و((المتفقه)) (١/٥٦) وابن عباس عند الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي وعمرو بن عوف عند ابن عبد البر في ((جامع بيان العلم)) (٢/ ٢٤، ١١٠) وهي وإن كانت مفرداتها لا تخلو من

ضعف فبعضها يقوي بعضا وخيرها حديث ابن عباس ثم وجدت له شاهدا قويا من حديث علي مرفوعا به أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٣٠٧/٢) من طريق أبي عامر العقدي:حدثنا يزيد بن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي مرفوعا بلفظ : ... كتاب الله بأيديكم وأهل بيتي .

ثم بعد تخريج هذا الحديث بزمن بعيد كتب علي أن أهاجر من دمشق إلى عمان ثم أن أسافر منها إلى الإمارات العربية أوائل سنة (١٤٠٢) هجرية فلقيت في (قطر) بعض الأساتذة والدكاترة الطيبين ، فأهدى إلي أحدهم رسالة له مطبوعة في تضعيف هذا الحديث فلما قرأتها تبين لي أنه حديث عهد بهذه الصناعة وذلك من ناحيتين ذكرتهما له الأولى :

أنه اقتصر في تخريجه على بعض المصادر المطبوعة المتداولة ولذلك قصر تقصيرا فاحشا في تحقيق الكلام عليه وفاته كثير من الطرق والأسانيد التي هي بذاتها صحيحة أو حسنة فضلا عن الشواهد والمتابعات كما يبدو لكل ناظر يقابل تخريجه بما خرجته هنا ..

الثانية :

أنه لم يلتفت إلى أقوال المصححين للحديث من العلماء ولا إلى قاعدتهم التي ذكروها في مصطلح الحديث : أن الحديث الضعيف يتقوى بكثرة الطرق ، فوقع في هذا الخطأ الفادح من تضعيف الحديث الصحيح .

وكان قد نمى إلى قبل الالتقاء به واطلاعي على رسالته أن أحد الدكاترة في (الكويت) يضعف هذا الحديث وتأكدت من ذلك حين جاءني خطاب من أحد الإخوة هناك يستدرك علي إيرادي الحديث في (صحيح الجامع الصغير) بالأرقام

(٢٤٥٣و ٢٤٥٤و٢٧٤٥ و ٧٧٥٤) لأن الدكتور المشار إليه قد ضعفه وأن هذا استغرب مني تصحيحه !

ويرجو الأخ المشار إليه أن أعيد النظر في تحقيق هذا الحديث وقد فعلت ذلك احتياطيا فلعله يجد فيه ما يدله على خطأ الدكتور وخطئه هو في استرواحه واعتماده عليه وعدم تنبهه للفرق بين ناشئ في هذا العلم ومتمكن فيه وهي غفلة أصابت كثيرا من الناس اللذين يتبعون كل من كتب في هذا المجال وليست له قدم راسخة فيه.[1] انتهى كلامه

وعلي هذا حديث ((كتاب الله وعترتي)) متواتر عن الفريقين ولا يمكن لأحدٍ إنكاره ، نعم قد تأول بعض العامة في تفسيره من كونه لا يدل إلا على المودة والحب للعترة عليهم السلام ولا شأن لنا بتأويله الذي لا يصمد أمام النقد ، حيث إن الحديث النبوي الشريف يقول : ((ما أن تمسكتم)) فهو واضح بالتمسك

---

[1]) السلسلة الصحيحة،ج٤،ص٢٦٠.

والإتباع للكتاب والعترة ولا يقتصر على المودة إلى غير ذلك من الشواهد التي في سردها خروج عن أصل الموضوع.

أما لفظ ((وسنتي)) فقد ورد في بعض مصادر العامة ولكن بطرق معدودة جداً

وأما تركت فيكم واعظين فلم يرد في مصادر مدرسة أهل البيت عليهم السلام ولم يرد في مصادر العامة لا في صحاحهم ولا في مسانيدهم وإنما جاء ذكره في بعض الكتب غير الحديثية ولم يُذكر له أي سند .

وبعد هذه المقدمة أقول : إن أعداء أهل البيت عليهم السلام وضعوا أحاديثَ مزعومة وفضائل مختلقة للصحابة لكي يطمسوا بذلك نور أهل البيت عليهم السلام - ويأبى الله إلا أن يتم نوره ــ ولا يستبعد أن يكون أحدها هذا الحديث الذي ذكره شريعتي - من أجل التمويه والتنقيص من حديث ((الكتاب والعترة)) ويؤيد هذا الفهم إذا لم نقل يدل عليه ما تقدم من كونه لم يرد في صحاحهم ولا في مسانيدهم ولم يذكر له أي سند.

أفلم يتنبه هذا الأستاذ التجديدي إلى حجم المؤامرة على أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم من زمن الخلفاء إلى يومنا هذا !!

وقد كان يكفيه أن يسشهد بحديث ((كتاب الله وعترتي)) ولا يختلُ له معنًى في كلامه ، بل على العكس تماما حيث إنه أبلغ في الاستشهاد وأبلج في الإثبات ، ولكن هكذا تكون الأمور عندما تكون بيدي غير أهلها.

عبد المطلب وأبو طالب مشركان !

محمد ينمو في أحضان عبدة الأوثان المؤرخون المسلون يحاولون جاهدين تبرئة ساحة عبد المطلب وأبي طالب من الشرك ، وهذا ميل طبيعي وعام لدى الإنسان يحمله على نسبة الأبطال الذين يكنّ لهم الود إلى أسر نبيلة ومحترمة[1].

إن شريعتي تجاهل قول مدرسة أهل البيت عليهم السلام في عبد الطلب وأبي طالب ((رضوان الله عليهما)) وحكم عليهما بحكم أغلب العامة ـ وليس كلهم ـ المخالف للشواهد القرآنية والروائية ، إذ إن المتتبع لتلك الشواهد يجد أن آباء الأنبياء ـ بما فيهم عبد المطلب ـ إلى آدم عليهم السلام جميعهم مؤمنون موحدون مُطهرون ، وكذا أمهاتهم إلى حواء جميعهن مؤمنات مطهرات ، بمعنى أن الأم التي تحمل النبي تكون مُطهرة ولا يتعدى ذلك إلى آباء الأمهات أو أجدادهن ، وكذا في سلسلة الآباء ثبت الدليل على كون آباء الأنبياء عليهم السلام كلهم كانوا على التوحيد ولا يعم آباء الأمهات.

ويدل عليه قوله تعالى : ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾[2]

روى البزار وابن أبي حاتم من طريقين عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية :

---

[1]) معرفة الإسلام،ص٢٤٨ .

[2]) سورة الشعراء : ٢١٩.

يعني تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نبياً[1].

وأيضاً يدل عليه ما ورد عن رسول الله ﷺ : ((لم يزل الله ينقلني من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات))[2].

وقال رجل للبراء بن عازب أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟

قال لكن رسول الله لم يفر إن هوازن كانوا قوما رماة وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فأقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فأما رسول الله ﷺ فلم يفر فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء وإن أبا سفيان آخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول : ((أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب))[3].

فلا يعقل أن يفتخر ويتباهى سيد الأنبياء والمرسلين ((صلوات الله عليهم أجمعين)) أمام الكفار بكافر وإن كان جده ، إذ على ماذا يقاتلهم وهو يفتخر بكافر!!

ثم إن التباهي بأهل الكفر يرفع من شأن الكفر وأهله ويحط من قدر الإسلام وأهله ، وهذا لا يليق برسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

---

[1]) تفسير ابن كثير ج٦،ص١٧١.

[2]) التبيان،ج٦،ص١٢٧. ومن مصادر العامة : تفسير الرازي،ج٦،٣٣٧ . وتفسير الألوسي، ج٥،ص٣٨٨.

[3]) صحيح البخاري حديث : ٢٧٠٩ . صحيح مسلم حديث : ١٧٧٦. مسند أحمد حديث:١٧٧٤٥.صحيح ابن حبان حديث : ٤٨٥٦ .

ومما يدل على إيمان عبد المطلب ((رضوان الله عليه)) وتوحيده ما أخرجه ابن جرير : عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آَمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾[1] قال : فاستجاب الله تعالى لإبراهيم عليه السلام دعوته في ولده ، فلم يعبد أحد من ولده صنماً بعد دعوته[2].

وأيضاً مما يدل على توحيد عبد المطلب ((رضوان الله عليه)) قوله لأبرهة:إني أنا رب الإبل، وإن للبيت ربا سيمنعه. فقال له أبرهة : ما كان ليمتنع مني، فقال له عبد المطلب ((رضوان الله عليه)) : أنت وذاك[3].

هذا بعض ما ورد في مصادر العامة مما يدل على إيمان عبد المطلب ((رضوان الله عليه)) وتوحيده ، أما في مصادر الخاصة فالشواهد كثيرة أكتفي بخبر عن الأصبغ بن نباته قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنما قط.

قيل : فما كانوا يعبدون ؟

قال عليه السلام : كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به[4].

---

[1]) سورة إبراهيم : ٣٥ .

[2]) الدر المنثور ج٦،ص٦٨. والطبري في تفسيره والزمخشري في الكشاف تحت نفس الآية.

[3]) السيرة النبوية لابن كثير ج١،ص٣٤.السيرة النبوية لابن هشام ج١،ص٤٩.تاريخ الطبري ج١،ص٤٤١.

[4]) كمال الدين وتمام النعمة ، ص١٧٥ .

وأما إيمان أبي طالب ((رضوان الله عليه)) أيضاً تدل عليه جملة من الشواهد والأدلة عند الخاصة والعامة اقتصر على ما ورد في مصادر العامة :

الأول : قال العباس : يا رسول الله ما ترجو لأبي طالب ؟ قال : ((كل الخير أرجو من ربي))[1].

الثاني : قال ابن أبي الحديد : روي بأسانيد كثيرة ، بعضها عن العباس بن عبد المطلب ، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة أن أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله[2].

وأيضاً ابن أبي الحديد قال : الخبر مشهور أن أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفيا فأصغى إليه أخوه العباس ثم رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال يا ابن أخي والله لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته[3].

الثالث : كتب أمير المؤمنين عليه السلام رسالة مطولة لمعاوية بن أبي سفيان جاء فيها : ((ليس أُمية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق))[4].

---

[1]) الطبقات الكبرى ج١،١٢٥ . تاريخ مدينة دمشق ، ج٦٦،ص ٣٣٦ . كنز العمال حديث رقم : (٣٤٤٤٤).

[2]) شرح نهج البلاغة ج١٤،ص٧١ .

[3]) شرح نهج البلاغة ج١٤،ص٧١ .

[4]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،ج١،ص ٢٢٦. الإمامة والسياسة ج١،ص ١١٨.ربيع الأبرار ، باب : ٦٦ .

فإذا كان أبو طالب كافراً وأبو سفيان مسلماً كيف يفضل أمير المؤمنين الكافر على المسلم ، وإذا كان كل منهما كافراً لا وجه للمفاضلة بينهما من قِبل أمير المؤمنين عليه السلام وهو سيد العارفين هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يرد معاوية عليه المفاضلة بينهما.

الرابع : مواقفه ونصرته للإسلام ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله حتى أن ابن أبي الحديد المعتزلي يقول : حقه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة[1].

وقد وفِق وأجاد ابن أبي الحديد المعتزلي عندما قال :

ولو لا أبو طالب وابنه .....لما مثل الدين شخصا فقاما

فذاك بمكة آوى و حامى ...... وهذا بيثرب جس الحماما[2]

الخامس : لو كان أبو طالب مشركاً لفرق الإسلام بينه وبين زوجته فاطمة بنت أسد ((رضوان الله عليهما)).

السادس : أقواله وأشعاره التي عبر عنها ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله : قالوا وأشعار أبي طالب تدل على أنه كان مسلما ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور إذا تضمنا إقرارا بالإسلام ألا ترى أن يهوديا لو توسط جماعة من

---

[1]) شرح نهج البلاغة ،ج١٤، ص ٨٤ .

[2]) شرح نهج البلاغة ،ج١٤،ص٨٤ .

المسلمين وأنشد شعرا قد ارتجله ونظمه يتضمن الإقرار بنبوة محمد ص لكنا نحكم بإسلامه كما لو قال أشهد أن محمدا رسول الله.[1]

من شعر أبي طالب في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم

ألا أبلغا عني على ذات بينها ....لؤيا وخصا من لؤي بني كعب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا ....رسولا كموسى خط في أول الكتب

وأن عليه في العباد محبة ....ولا حيف فيمن خصه الله بالحب[2]

وهمت قريش بقتل رسول الله ﷺ وأجمع ملأها على ذلك وبلغ أبا طالب فقال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أغيب في التراب دفينا

ودعوتني وزعمت أنك ناصح ... ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

وعرضت ديناً قد علمت بأنه ... من خير أديان البرية دينا[3]

ومن شعره أيضاً :

---

[1]) شرح نهج البلاغة ،ج١٤، ص ٧٢.

[2]) السيرة النبوية لأبن هشام ج١،ص٣٥٢ عن سيرة ابن إسحاق . السيرة النبوية لابن كثير ج٢،ص٤٩. السيرة النبوية لابن إسحاق ج١،ص٥١. شرح نهج البلاغة ج١٤،ص ٧٣.

[3]) تاريخ اليعقوبي ج١،ص١١٥. دلائل النبوة للبيهقي ج٢،ص٦٣ . السيرة النبوية لابن كثير ج١،ص٤٦٤ . البداية والنهاية ج٣،ص٤٢.

يرجون منا خطة دون نيلها..............ضراب وطعن بالوشيج المقوم

يرجو أن نسخى بقتل محمد ....ولم تختضب سمر العوالي من الدم

كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا ....جماجم تلقى بالحطيم وزمزم

وتقطع أرحام وتنسى حليلة ....حليلا ويغشى محرم بعد محرم

على ما مضى من مقتكم وعقوقكم ....وغشيانكم في أمركم كل مأثم

وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى ....وأمر أتى من عند ذي العرش قيم

فلا تحسبونا مسلميه فمثله ....إذا كان في قوم فليس بمسلم[1]

وهذا البيت الأخير شرحه العلامة المجلسي رحمه الله بقوله : أي لا تحسبونا أن نسلم محمداً إليكم كما تأملون فانه مثله لو كان في قوم لا يسلم أبداً[2].

وقال ابن أبي الحديد : اشتهر عن عبد الله المأمون أنه كان يقول أسلم أبو طالب والله بقوله :

نصرت الرسول رسول المليك .... ببيض تلألأ كلمع البروق

أذب و أحمي رسول الإله ....حماية حام عليه شفيق[3]

---

[1]) السيرة النبوية لابن إسحاق ج١،ص ٥٣ . شرح نهج البلاغة ج١٤،ص ٧٢.

[2]) بحار الأنوار ج٢٥،١٥٩.

[3]) السيرة النبوية لابن إسحاق ج١،ص٤٨.شرح نهج البلاغة،ج١٤،ص٧٤.

ومنها :

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر ..... وعمرو وأعداء النبي الأقارب

وهل نال إحسان النجاشي جعفرا...وأصحابه أم عاق عن ذاك شاغب[1]

ومنها :

إن عليا وجعفرا ثقتي .... عند ملم الزمان والنوب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما .....أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبي ولا ....يخذله من بني ذو حسب[2]

ومن شعر أبي طالب يخاطب أخاه حمزة وكان يكنى أبا يعلى:

فصبرا أبا يعلى على دين أحمد ....وكن مظهرا للدين وفقت صابرا

وحط من أتى بالحق من عند ربه ....بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا

فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن ....فكن لرسول الله في الله ناصرا

---

[1]) السيرة النبوية لابن إسحاق ج١،ص٧٩ . السيرة النبوية لابن هشام ج٢،ص٢٧عن سيرة ابن إسحاق . شرح نهج البلاغة ج١٤،ص٧٥.

[2]) مختصر تاريخ دمشق ج١،ص٧٨٠ . تفسير الألوسي ، عند تفسير سورة العلق . شرح نهج البلاغة ج١٤،ص٧٦.

وباد قريشا بالذي قد أتيته ....جهارا وقل ما كان أحمد ساحرا[1]

ومنها :

أنت النبي محمد

قرم أعز مسود

لمسودين أكارم

طابوا وطاب المولد

نعم الأرومة أصلها

عمرو الخضم الأوحد[2]

والقصيدة اللامية المشهورة :

أعوذ برب البيت من كل طاعن ......علينا بسوء أو يلوح بباطل

ومن فاجر يغتابنا بمغيبة ......ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

كذبتم بيت الله يبزى محمد ......ولما نطاعن دونه ونناضل

و ننصره حتى نصرع دونه ....ونذهل عن أبنائنا والحلائل

---

[1]) شرح نهج البلاغة ج١٤،ص٧٨

[2]) شرح نهج البلاغة ج١٤،ص٧٨ .

وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه .....من الطعن فعل الأنكب المتحامل

وينهض قوم في الحديد إليكم .....نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وإنا وبيت الله من جد جدنا .....لتلتبسن أسيافنا بالأماثل

بكل فتى مثل الشهاب سميدع .....أخي ثقة عند الحفيظة باسل

وما ترك قوم لا أبا لك سيدا ......يحوط الذمار غير نكس مواكل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ......ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم ....فهم عنده في نعمة وفواضل

وميزان صدق لا يخيس شعيرة .....ووزان صدق وزنه غير عائل

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب ....لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد .....وأحببته حب الحبيب المواصل

وجدت بنفسي دونه فحميته ......ودافعت عنه بالذرى و الكواهل

فلا زال للدنيا جمالا لأهلها .....وشينا لمن عادى و زين المحافل

وأيده رب العباد بنصره ....وأظهر دينا حقه غير باطل[1]

---

[1]) السيرة النبوية لابن كثير ج١،ص ٤٨٨ . السيرة النبوية لابن هشام ج١،ص٢٧٣. تاريخ دمشق ج٦٦،ص ٣١٤ . شرح نهج البلاغة ج١٤،ص٧٨

وقال ابن أبي الحديد عن أشعار أبي طالب ((رضوان الله عليه)) : قالوا فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر ، لأنه إن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك وهو تصديق محمد ص.[1]

[1]) شرح نهج البلاغة ،ج١٤،ص٧٩.

الخلفاء الراشدون

علي شريعتي يصف الخلفاء الثلاثة بالراشدين قال وبُعيد عهد الخلفاء الراشدين[1].

إن هذا الكلام يعرف سقمهُ كلُ شخصٍ تابعٍ لأهل البيت عليهم السلام في فكره وعقيدته ولهذا لا يتطلب مني وقفة فيه ، سوى أنه يسرني هنا أن استعرض أمنياتِ الخلفاء الراشدين ـ كما وصفهم ـ في آخر أيام حياتهم.

أمنية أبي بكر :

روى ابن أبي شيبة (المتوفى:٢٣٥هـ) : حدثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال رأى أبو بكر الصديق طيرا واقعا على شجرة فقال طوبى لك يا طير والله لوددت أني كنت مثلك تقع على الشجرة وتأكل من الثمر ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق مر علي جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدردني ثم أخرجني بعرا ولم أكن بشرا[2].

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٨٤ .

[2]) مصنف ابن أبي شيبة،ج٧،ص٩١،وأيضا رواه البيهقي في شعب الإيمان،وابن عساكر في تاريخ دمشق،والمتقي الهندي في كنز العمال وغيرهم.

أمنية عمر :

روى ابن أبي شيبة أيضا : عن عبد الله بن عامر قال رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال ليتني هذه التبنة ليتني لم أك شيئا ليت أمي لم تلدني ليتني كنت نسيا منسيا[١].

وأمنية أخرى رواها البيهقي عن عمر قوله : يا ليتني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبحوني لهم فجعلوا بعض شواء و بعضه قديدا ثم أكلوني و لم أكن بشرا[٢].

وبكل تأكيد لم تختلف أمنية عثمان عن أخويه اللذين كان لهما الدور الكبير في تنصيبه ومن ثم سيره على نهجهما ، ولا بأس بنقل أمنية التي جيشت الجيوش وخرجت تطالب بدمه كما تدعي.

روى أحمد بن حنبل : عن عائشة كانت تقول : يا ليتني كنت نسيا منسيا[٣].

وروى القرطبي في تفسيره قول عائشة : ليتني كنت حيضة ملقاة[٤].

---

[١]) مصنف ابن أبي شيبة،ج٧،ص٩٨ . ورواه أيضا البيهقي في شعب الإيمان والمتقي الهندي في كنز العمال وغيرهم .

[٢]) شعب الإيمان،ج١،ص ٤٨٥ . وأيضا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق . والسيوطي في جامع الأحاديث وغيرهم.

[٣]) فضائل الصحابة،ج١،ص٤٦٢.تاريخ بغداد،ج٥،ص٥٤

[٤]) تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج٣،ص٧٨ .

يا ترى أين هذه الأمنيات من قول أمير المؤمنين عليه السلام عندما ضربه اللعين ابن ملجم : ((فزت ورب الكعبة)) حيث روى الشريف الرضي رحمه الله : لما ضربه ابن ملجم ـ لعنه الله ـ قال : فزت ورب الكعبة[1].

كيف لا وهو الذي كان يقول : والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه.بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة[2].

ما نصفك ولا عرفك من ساواك بمن ناواك ، ولم يعرف قدره عندما قدم نفسه معرفا للإسلام.

---

[1]) خصائص الأئمة،ص٦٤ . ومن العامة رواه ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ج١،ص٣٤٧ . وابن الأثير في أسد الغابة ،ج٢،ص٣٠٥ . وابن قتيبة في الإمامة والسياسة،ج١،ص٢١١ . والصفدي في الوافي بالوفيات،ج٦،ص١١٢ . وابن عساكر في تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٥٦١ .

[2]) نهج البلاغة،من خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة.

مبدأ الشورى

ثمة آيتان قرآنيتان تعلنان صراحة عن مبدأ الشورى في الأمور الأولى قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[1] والثانية ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[2] .

وبُعيد وفاة النبي اجتمع العاملون في حقل السياسة من المسلمين ((من غير علي وأنصاره)) في السقيفة عملاً بهذا المبدأ لانتخاب خليفة لقيادة الأمة من بعده . إن أحد المبادئ والأركان السياسية والاجتماعية في الإسلام هو الاجتماع أي اتفاق أكثر الآراء على أمر [3].

إن أعظم كذبة وقعت في تاريخ الإسلام وصدقها بعض المسلمين أكذوبة الشورى ، التي تم من خلالها تلفيق شرعية الخليفة لرسول الله ﷺ ، إذ لم تقع ولم يكن لها أيُ وجودٍ .

والغريب فرض موضوعها مسلم الوقوع وأخذ الكلام يدور عن شرعيتها في اختيار الخليفة من عدمها ، مع أن الكلام عن شرعيتها متأخرٌ عن وقوعها وحدوثها ، أما إذا لم تكن قد وقعت فلا معنى للكلام عن شرعيتها.

وبعبارة أخرى : إن الكلام عن شرعيتها فرع وقوعها أما إذا لم تكن فلا معنى للكلام فيها وشرعيتها ، كما أن تعيين الخلافة بالنص أو الشورى متأخرٌ عن

---

[1]) سورة آل عمران : ١٥٩ .

[2]) سورة الشورى : ٣٨ .

[3]) معرفة الإسلام ، ص٧٤-٧٥ .

وقوع الشورى ، ونفي الوقوع لها بحد ذاته يدلل على شرعية النص وانحصار التعيين به ، ولم يكن لنا بعد هذا أن نلجأ إلى شرعية أحد الأمرين أما النص أو الشورى حيث انتفاء موضوع الثاني.

وعند الاطلاع ولو على شيء يسير من مصادر المسلمين يتبين أن لا وجود للشورى المزعومة ـ التي اُختلقت من أجل إضفاء الشرعية على سقيفة بني ساعدة وتصحيح انحراف خطير وقع في الإسلام ـ فعلى سبيل المثال تأملوا الخبر الذي ذكره الطبري والذي جاء فيه قول الأنصار لسعد بن عباده في سقيفة بني ساعدة :

لن نعدو ما رأيت نوليك هذا الأمر فانك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضا...ثم إنهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الأمر بعده فقالت طائفة منهم فإنا نقول إذن منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا الأمر أبدا فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا أول الوهن ، وأتى عمر الخبر فأقبل إلى منزل النبي ﷺ فأرسل إلى أبى بكر ، وأبو بكر في الدار وعلي بن أبى طالب عليه السلام دائب في جهاز رسول الله ﷺ فأرسل إلى أبى بكر أن اخرج إلي فأرسل إليه إني مشتغل إليه أنه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره فخرج إليه فقال أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بنى ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة وأحسنهم مقالة من يقول منا أمير ومن قريش أمير فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا أبا عبيدة بن الجراح فماشوا إليهم ثلاثتهم

فلقيهم عاصم بن عدى وعويم بن ساعدة فقالا لهم ارجعوا فانه لا يكون ما تريدون فقالوا لا نفعل فجاؤا وهم مجتمعون .

ويقول الطبري في نفس الخبر : قام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس في فيئكم وفى ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم أنتم أهل العز والثروة وأولوا العدد والمنعة والتجربة ذوو البأس والنجدة وإنما ينظر الناس إلى ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عليكم أمركم أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنكم أمير .

وأيضا نقل فيه قول عمر : من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة فقام الحباب بن المنذر فقال : يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فإن أبوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الأمور فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين أنا جذيلها المحكك وغذيقها المرجب أما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر إذن يقتلك الله ، قال بل إياك يقتل [1].

فأي شورى كانت ؟! وعن أي شورى تتحدثون !! والقوم كادوا يتقاتلون فيما بينهم ، ويسفك بعضهم دماء بعض ، وقد حدث هذا حيث قُتل سعد بن

---

[1]) تاريخ الطبري،ج٢،ص٤٥٦ ـ ٤٥٨ .

عبادة بعد تلك الواقعة ، واتهموا الجن بقتله ، وفعلا اتهموا الجن بقتله كما ذكر ذلك ابن سعد في الطبقات الكبرى ولم أكن أمزح حيث روى عن سعيد بن أبي عروبة قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث أن سعد بن عبادة بال قائما فلما رجع قال لأصحابه : إني لأجد دبيبا. فمات فسمعوا الجن تقول :

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة...ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده[1].

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي : قال شيطان الطاق[2] لسائل سأله : ما منع علياً أن يُخاصم أبا بكر في الخلافة ؟ فقال : يا بن أخي ، خاف أن تقتله الجن !!

والجواب أما أنا فلا أعتقد أن الجن قتلت سعداً ، ولا أن هذا شعرُ الجن ، ولا أرتاب أن البشر قتلوه، وأن هذا الشعر شعر البشر[3].

كما أن الشورى لو كانت لوقعت في مسجد رسول الله ﷺ الذي كان محلا لاجتماع المسلمين ، والذي كانت تنطلق منه كل الأمور المهمة والخطيرة في أمور الدين والدنيا ، ولم تقع ((الشورى)) في سقيفة بني ساعدة خارج المدينة.

---

[1]) الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٦١٧ .
[2]) يعني مؤمن الطاق ، والسائل هو أبو حنيفة .
[3]) شرح نهج البلاغة ج١٧ ، ص٢٢٣ .

والأمر الآخر الأكثر ريبة والأشد غرابة اجتماعهم في تلك السقيفة وما زال نبيهم مسجًى لم يوار الثرى ، فأي شيء يخشى فواته هؤلاء إلى درجة لم يتحملوا مواراة نبيهم ؟!

أفشورى والرسول ﷺ لم يوار وبعض كبار الصحابة منشغلين به !

وهذا الأستاذ ذهب فكره ضحية لهذه الأكذوبة ، وجعل يستدل عليها بما اختلقه القوم ، وقد تناولت بعض جوانب الشورى في الموضوع اللاحق .

عليٌّ لم يكن معترضاً على الشورى

إن علياً لم يكن معترضاً على أصل الشورى وإنما على آليتها والنتيجة التي أسفرت عنها . وسوف نرى أنه يشارك في الانتخابات اللاحقة دون أن يتراجع عن رأيه السابق في مقاطعتها [1].

إن أمير المؤمنين عليه السلام يعلم أن إمامته وخلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله أمرٌ ألهيٌ لم يكن قابلاً للشورى ، وعلى هذا يكون العمل بالشورى وأصل فكرة الشورى قبال التنصيب الإلهي والوصية النبوية هي جرمٌ عظيمٌ وخطلٌ جسيمٌ لا يمكن أن يكون أمير المؤمنين راضياً به .

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت على الباب يوم الشورى[2] فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت عليا يقول : بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن أسمع وأطيع إن عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضلا عليهم في الصلاح ولا يعرفونه لي كلنا فيه شرع سواء وأيم الله لو أشاء أن أتكلم ثم لا يستطيع

---

[1]) معرفة الإسلام في هامش ص٧٦.

[2]) الشورى التي جعلها عمر في ستة أحدهم أمير المؤمنين عليه السلام .

عربيهم ولا أعجميهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك رد خصلة منها لفعلت ثم قال : نشدتكم بالله أيها النفر جميعا أفيكم أحد آخى رسول الله ﷺ غيري ؟

قالوا : اللهم لا .

ثم قال : نشدتكم الله أيها النفر جميعا أفيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء ؟

قالوا : اللهم لا .

ثم قال : أفيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين الموشى بالجوهر يطير بهما في الجنة حيث شاء ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : فهل أحد له سبط مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : أفيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : أفيكم أحد كان أقتل لمشركي قريش عند كل شديدة تنزل برسول الله ﷺ مني ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : أفيكم أحد كان أعظم غنى عن رسول الله ﷺ حين اضطجعت على فراشه ووقيته بنفسي وبذلت له مهجة دمي ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيري وغير فاطمة ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : أفيكم أحد كان له سهم في الحاضر وسهم في الغائب غيري ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : أكان أحد مطهرا في كتاب الله غيري حين سد النبي ﷺ أبواب المهاجرين وفتح بابي فقام إليه عماه حمزة والعباس فقالا : يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب علي فقال رسول الله ﷺ : ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم بل الله فتح بابه وسد أبوابكم ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : أفيكم أحد تمم الله نوره من السماء غيري حين قال : ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾[1] قالوا : اللهم لا قال : أفيكم أحد ناجاه رسول الله ﷺ اثنى عشرة مرة

---

[1]) سورة الإسراء : ٢٦ .

غيري حين قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[1] قالوا : اللهم لا .

قال : أفيكم أحد تولى غمض رسول الله ﷺ غيري ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : أفيكم أحد آخر عهده برسول الله ﷺ حين وضعه في حفرته غيري ؟

قالوا : اللهم لا.

إن هذا الخبر واحد من الأخبار الكثيرة التي تدل على عدم رضا أمير المؤمنين عليه السلام بالشورى مع أنه ورد في مصادر المخالفين[2].

ومن غير الصحيح أن يستدل على خلافة رسول الله ﷺ بقوله تعالى : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[3] إذ إن الإمامة وخلافته ﷺ لم تكن من أمور القابلة للشورى حيث عبرت الآية ﴿أَمْرُهُمْ﴾ والإمامة كالنبوة لم تكن من أمور البشر وإنما هي من الأمور الإلهية فلا تشملها آية الشورى ، وإنما هي تنطوي تحت قوله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[4]

---

[1]) سورة المجادلة : ١٢ .

[2]) تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٤٣٤ . كنز العمال ، حديث (١٤٢٤٣) .

[3]) سورة الشورى : ٣٨ .

[4]) سورة البقرة : ١٢٤ .

ولا ينقض بقبول أمير المؤمنين عليه السلام بالبيعة له بعد قتل عثمان ، لأنها بمثابة التأكيد لما هو حقٌ ثابتٌ له عليه السلام وليست تأسيساً له.

ومما يدل على أن الإمامة ليست بالشورى ، وإنما هي اختيارٌ إلهيٌ ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام : ((هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم ، إن الإمامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلا مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بآرائهم ، أو يقيموا إماما باختيارهم ؟!

من ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ، أو يمكنه اختياره ، هيهات هيهات ، ضلت العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب ، وخسئت العيون وتصاغرت العظماء ، وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الألباء ، وكلت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء ، عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، وأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف بكله ، أو ينعت بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه ، لا كيف وأنى ، وهو بحيث النجم من يد المتناولين ، ووصف الواصفين ، فأين الاختيار من هذا ؟! وأين العقول عن هذا ؟! وأين يوجد مثل هذا ؟!..فكيف لهم باختيار الإمام ؟! والإمام عالم لا يجهل ، وراع لا ينكل ، معدن القدس والطهارة ، والنسك والزهادة ، والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله ونسل المطهرة البتول ، لا مغمز فيه في نسب ، ولا يدانيه ذو حسب ، في البيت من قريش والذروة من هاشم ، والعترة من

الرسول ﷺ والرضا من الله ﷻ ، شرف الأشراف ، والفرع من عبد مناف ، نامي العلم ، كامل الحلم ، مضطلع بالإمامة ، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله ﷻ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله ... فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه؟!))[1].

---

[1]) أصول الكافي،باب :فضل الإمام وصفاته .

عمل عمر بالشورى

قد عمل عمر بمبدأ ((الشورى)) في انتخاب الخليفة من بعده وهكذا اختير عثمان[1].

تناولت الشورى في موضوعين مستقلين ومن جنبتين مختلفتين ولا أريد الإطالة فيها أكثر ، وإنما يكفيني هنا بيان تناقضه ، حيث تارة يقول إن عمرَ عمل بمبدأ الشورى في انتخاب الخليفة من بعده وهذا يعني أنه لم يكن مغتصباً للخلافة واتخذ الموازين الصحيحة والشرعية في تعيين الخليفة من بعده ، وتارة أخرى في كتابه (التشيع العلوي والتشيع الصفوي) يقول : إن منطق علي لم يسوغ له الإساءة إلى عمر والتقليل من شأنه ، بالرغم من إهدار حقوقه وجعله حبيس الدار بتواطؤ سياسي بين عمر وأبي بكر.

وهذا يعني اعترافه الواضح باغتصاب عمر للخلافة ومن ثم التناقض الذي هو أجلى وأبين من أن يُخفى ، ويواصل نقضه لكلامه المتقدم الذكر في قوله : بل إنه لم يتنكر للخدمات التي قدمها عمر للدولة الإسلامية لأنه لا يريد أن يغمط حق الرجل على خلفية أخذ الخلافة منه بغير حق[2].

فلا أدري كيف يصح أن يعمل بمبدأ الشورى في تنصيب الخليفة من بعده وهو غاصب للخلافة ؟!

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٧٦ .

[2]) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ، ص ١١٦ - ١١٧ .

وبعبارة أخرى : إذا كان يعلم بغصبه للخلافة يتوجب عليه إرجاع الحق ـ سياسيا ـ إلى أهله وليس له أن يعمل بالشورى ، بل إن أصل موضوع الشورى يكون منتفياً حينئذٍ.

فضائل مزعومة لعمر

ـ من بعد دخول عمر الإسلام انتقلت الدعوة النبوية من السر إلى العلن[1].

ـ بإسلام حمزة وعمر قويت شوكة الإسلام قليلا[2].

ـ إن عمر من الشخصيات النافذة والمؤثرة كثيرا في الإسلام[3].

إن في ردي على هذا الكاتب أُخاطب خصوص القراء من أتباع أهل البيت عليهم السلام ـ ولم أخاطب أتباع المذاهب الأخرى وإن كان من المفيد جدا لهم الاطلاع على هذه الردود لأني كثيراً ما استشهدُ بمصادرهم ـ وعلى هذا تكون أمثال هذه المناقب المزعومة لابن الخطاب بالنسبة إليهم واضحة البطلان ولا يتطلب مني البرهنة على بطلانها.

ولكن ثمة ملاحظتين أقل ما يمكن أن يسجلا على كلامه أشير إليهما بصورة مختصرة :

الأولى : إن هذه الفضائل المزعومة ونحوها من المفتريات بمثابة الدعوة للتسنن ، أو قل دعوة لما عليه باقي المذاهب في قِبال المذهب الحق.

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٨٩.

[2]) معرفة الإسلام ، ص٢٩٩ .

[3]) معرفة الإسلام ، ص٣٦٠ .

الثانية : الانقيادُ خلف العامة في تصديق هذه المفتريات متجاهلاً نفيها في مذهب أهل البيت عليهم السلام والملاحظ أيضا أنه لم يذكر مصادرها وسندها وقبلها قبول المسلمات!!

مدح عائشة

ـ كانت عائشة تتمتع بفطنة وذكاء وحسن حديث وشمائل وكانت مولعة بمحمد[1].

ـ عائشة بنت أبي بكر الفتاة الوحيدة التي ولدة في الإسلام ... ولم ترى الجاهلية زوجة لنبي الإسلام ، الشعور والإحساس المرهف وحده قادرٌ على إدراك مغزى هذا الإقدام وجانب الرقة فيه أول زهرة تورق وأولى الثمار التي تنضج في البستان تهدى لزارعه ! القلب والوجدان يشهدان في صحة هذا الإجراء وشفافيته وهل هناك من أحق بها منه[2].

ـ قال عن عائشة : أول وليدة في الإسلام طليعة الجيل الإسلامي الواعد...عائشة الفتاة البكر الوحيدة التي وطأت بيت محمد وهي المرأة الوحيدة التي كان لجمالها وطراوتها تأثيراً في قلب محمد[3].

ـ يصف حب عائشة لرسول الله فيقول : عائشة مثال للمحب المؤمن[4].

ـ قال عن النبي ﷺ : يُسامر نساءه ويلاطفهن كثيراُ وبالذات عائشة[5].

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٣١٩ .

[2]) معرفة الإسلام ، ص٣٥٢ .

[3]) معرفة الإسلام ، ص٣٥٣ .

[4]) معرفة الإسلام ، ص٣٨٢ .

[5]) معرفة الإسلام ، ص٣٨٥ .

ـ محمد كان يروّح عن نفسه هموم حياته السياسية ومتاعبها الكثيرة بواسطة الحديث مع عائشة وكلما تراكمت عليه الضغوطات الخارجية وضاق خناق روحه بالأفكار والتأملات العميقة نادى على عائشة مخاطباً إياها : كلميني يا حميراء[١].

ـ إن قصة زينب وقعت أيام تعلق محمد بعائشة ولم ينس محمد حبه لعائشة في غضون الأحداث التي حصلت لزينب[٢].

إن كل واحدةٍ من هذه الفقراتِ تتطلبُ رداً مستقلاً ، ولكن يكفي في ردها الحكم عليها بأنها على وفق رؤية العامة ، ومتناقضة مع رؤية مدرسة أهل البيت عليهم السلام لأني كما قلتُ مراراً في ردي على هذا الكاتب أخاطب خصوص القراء من الشيعة .

ثم إنه ناقض نفسه في ذات الكتاب بقوله : أنى لعائشة أن تصبر وتصمت لقاء هيام محمد بامرأة غريبة وهي التي لم تتحمل الاهتمام القليل الذي أبداه محمد لزوجته ماريا بعد ولادتها إبراهيم فأقامت الدنيا وأقعدتها ودبرت الدسائس والمؤامرات وبلغ بها الحسد درجة تجرأت على إهانة النبي ![٣]

---

[١]) معرفة الإسلام ، ص٣٢٠ .

[٢]) معرفة الإسلام ، ص٣٤١ .

[٣]) معرفة الإسلام ، ص٣٤١ .

وفي موضع آخر يقول : فبعد أن سمع عمر بأن حفصة ابنته تتواطأ مع عائشة الفتاة الجميلة في إيذاء محمد وتتشبه بها في سلوكها مع النبي[1].

فمن كانت بهذه العداوة لرسول الله ﷺ التي تجعلها تؤذيه وتتجرأ عل إهانته ، وعلى حد قوله : ((وأقعدتها ودبرت الدسائس والمؤامرات وبلغ بها الحسد درجة تجرأت على إهانة النبي)) ((تتواطأ مع عائشة الفتاة الجميلة في إيذاء محمد وتتشبه بها في سلوكها مع النبي)) كيف يمكن لها أن تكون خير نسائه وأحب إلى قلبه من سائر نسائه !!

وقد نزل في تواطأ وعداوة عائشة لرسوله الله ﷺ قوله تعالى : ﴿**إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**﴾[2] والذي تظافرت النصوص الكثيرة فيه من الخاصة والعامة على أن سبب نزوله كان في عائشة وحفصة ، أكتفي منها بنقلي خبراً رواه البخاري ومسلم :

عن عبد الله بن عباس قال : لم أزل حريصا على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما : ﴿**إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**﴾[3] . فحججت معه فعدل وعدلت معه بالإداوة فتبرز حتى جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من

[1]) معرفة الإسلام ، ص٣٦١ .
[2]) سورة التحريم : ٤ .
[3]) سورة التحريم : ٤ .

المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله ﷻ لهما ﴿**إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ**﴾ . فقال واعجبي لك يا ابن عباس عائشة وحفصة[1].

وقد ورد خبرٌ مشهورٌ تناقلته مصادر الفريقين يدل على عدم تفضيل عائشة على خديجة ((رضوان الله عليها)) بل يدل على العكس تماما:

أولاً : ما ورد في مصادر الخاصة :

روى الشيخ المفيد رحمه الله عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أحسن الثناء عليها ، فقلت له يوما : ما تذكر منها وقد أبدلك الله خيرا منها ؟! فقال : ما أبدلني الله خيرا منها ، صدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله الولد منها ولم يرزقني من غيرها[2].

ثانيا : ما ورد في مصادر العامة :

روى أحمد بن حنبل عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء قالت فغرتُ يوما فقلتُ ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله ﷻ بها خيرا منها قال ما أبدلني الله ﷻ خيرا منها قد آمنت بي إذ

---

[1]) صحيح البخاري ، حديث : ٢٣٣٦. صحيح مسلم ، حديث : ١٤٧٩ .

[2]) الإفصاح،ص١٣٤ . روضة الواعظين،ص٣٣٠ .

كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله ﷻ ولدها إذ حرمني أولاد النساء[1].

وروى ابن عبد البر (المتوفى:٤٦٣هـ) في الاستيعاب عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها فذكرها يوما من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت : هل كانت إلا عجوزا فقد أبدلك الله خيرا منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال : لا والله ما أبدلني الله خيرا منها آمنت بي إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني في مالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منها أولادا إذ حرمني أولاد النساء . قالت عائشة : فقلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبدا[2].

وقد رُوىَ هذا الخبر في صحيح البخاري وصحيح مسلم[3]، ولكن حُذفت تتمته،حيث جاء فيهما :

عن عائشة قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع[4] لذلك فقال ((اللهم هالة)) . قالت فغرت

---

[1]) مسند أحمد،حديث:٢٣٧١٩.

[2]) الاستيعاب،ج١،ص٥٨٩ .

[3]) صحيح البخاري، ،باب:تزويج النبي.صحيح مسلم، باب:فضائل خديجة أم المؤمنين.

[4]) تغير واهتز سرورا بذلك .

فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين[1] هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها.

فهذا تصريحٌ واضحٌ من رسول الله ﷺ بعدم أفضلية عائشة على خديجة ((رضوان الله عليها)) ولا حتى المساواة بها ، بل يدل على رفعتها عن عائشة.

[1]) الشدق جانب الفم أرادت أنها عجوز كبيرة جدا قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق في فمها بياض من الأسنان وإنما حمرة اللثاث .

عائشة الفتاة البكر

يتحدث عن رسول الله ﷺ : يلتزم جانب العدالة في سلوكه مع زوجاته ويوزع أيامه بينهن بالتساوي ولكن قلبه يميل إلى عائشة فهي الفتاة الوحيدة التي جاءت إلى بيته بكراً أما الأخريات فكنّ جميعاً أيامى بين أرامل ومطلقات اقتضت المصلحة السياسية أو الأخلاقية زواجه منهن ومضافاً إلى جمالها وفتوتها[1].

إن الحب النبوي لا يكون على أساس البكارة وعدمها كما توهمه ، وإنما على أساس الإيمان والقرب من الله تبارك وتعالى ، لأن النبيَّ ﷺ هو مظهرٌ لتجلي صفات الله وأسمائه ، وإلا ما الفرق بين الرسول وسائر الخلق إذا كان حبه قائماً على أساس البكارة ، بل إن المتوسطين من المؤمنين ومن هو دونهم لا يكون حبه على مدار تلك الصفة.

فلم يكن النبي ﷺ يفضل إحدى زوجاته لكونها بكراً ، أو أنه يقلل من شأنها وحبها إذا كانت ثيباً ، وما جاء به محاولة منه في تفسير ذلك الحب المزعوم ، وتقريب وجوده المختلق إلى الأفهام بحسب تصوره ، من غير برهان يستند إليه.

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٣١٩ .

وإذا كانت عادة الكاتب إرسال كلامه على نحو المسلمات من غير دليل ومستند يُلزم نفسه به توقع منه كل شيء ، توقع منه أن يكون كلامه أشبه ما يكون بأساطير العجائز وبالدون من السفاسف.

طلحة الخير

طلحة بن عبيد الله لقبه النبي بـ ((طلحة الخير))[1].

إن الذي لديه أدنى معرفة بمصادر المسلمين يجزم أن رسول الله ﷺ لا يقول في طلحة هكذا قول ، لما له من مثالب كثيرة ومخزية في حياة رسول الله ﷺ وبعد مماته سطرتها مصادر العامة قبل الخاص والتي من أفظعها :

١ـ قوله : ((لئن قبض رسول الله لأنكحن عائشة)) :

قال البغوي في سبب نزول الآية المباركة : ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا**﴾[2] : نزلت في رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : لئن قبض رسول الله ﷺ لأنكحن عائشة . قال مقاتل بن سليمان: هو طلحة بن عبيد الله[3].

وفي تفسير القرطبي : قال القشيري أبو نصر عبد الرحمن : قال ابن عباس قال رجل من سادات قريش من العشرة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ على حراء

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٨٩ .

[2]) سورة الأحزاب : ٥٣ .

[3]) تفسير البغوي ج٦،ص٣٧١.

في نفسه لو توفي رسول الله ﷺ لتزوجت عائشة وهي بنت عمي قال مقاتل : هو طلحة بن عبيد الله[1].

وقال ابن كثير في تفسيره بعد أن ذكر الآية المتقدمة : عن السدي أن الذي عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله[2].

وأما ما ورد في مصادرنا بشأن هذه الواقعة أكتفي بما روي في تفسير القمي :

إن طلحة قال : لئن أمات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل[3] نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا[4].

٢ـ إيذاء الرسول الله ﷺ :

قال السيوطي أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال : أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ، ويتزوج نساءنا من بعدنا ، لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده فنزلت هذه الآية : ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا**﴾[5][6]

---

١) تفسير القرطبي،ج١٤،ص١٩٧ .

٢) تفسير ابن كثير ،ج٦،٤٥٥ .

٣) الخلخال : واحد خلاخيل النساء والمخلخل موضع الخلخال من الساق والخلخال الذي تلبسه المرأة وتخلخلت المرأة لبست الخلخال . لسان العرب ،ج١١،ص٢١١.

٤) تفسير القمي ، ج١،٩٦.

٥) سورة الأحزاب : ٥٣ .

٦) .الدر المنثور ج٨،ص١٩٤. تفسير ابن أبي حاتم ،ج١١،ص٤٩٣.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس : إن رجلاً أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلمها وهو ابن عمها . فقال النبي ﷺ : لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا فقال : يا رسول الله إنها ابنة عمي ، والله ما قلت لها منكراً ، ولا قالت لي ، قال النبي ﷺ : قد عرفت ذلك أنه ليس أحد أغير من الله ، وأنه ليس أحد أغير مني ، فمضى ثم قال : يمنعني من كلام ابنة عمي لأتزوجنها من بعده[1].
في هذا الخبر لم يصرح باسم طلحة والذي هو ابن عم عائشة .

وقال ابن حجر العسقلاني : طلحة بن عبيد الله : بن مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم التيمي يقال هو الذي نزل فيه : ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا**﴾[2][3].

٣ـ مات رسول الله ﷺ وهو عاتب عليه.

قال الطحاوي أن عمرا قال لطلحة : وأما أنت يا طلحة فو الله لقد توفي رسول الله ﷺ وهو عليك عاتب[4].

٤ ـ تركه أمير المؤمنين عليه السلام وانحيازه لعثمان.

---

[1]) الدر المنثور ج٨،ص١٩٤ . تفسير الألوسي ج١٦، ص٢٠١.
[2]) سورة الأحزاب : ٥٣ .
[3]) الإصابة في معرفة الصحابة ،ج٢،ص٧٠.
[4]) مشكل الآثارج١١،ص١١٨.مسند الشاميين ج٣،ص٥١.تاريخ دمشق ج٤٥،ص٤٥٣.في مسند الشاميين وتاريخ دمشق بدل ((عاتب)) ((لعاتب)).

كان طلحة أحد الستة الذي اختارهم عمر بن الخطاب لتعيين الخليفة من بعده فانحاز لعثمان تبعا لمنفعته ومصالحه كما يقول محمد عبده : كان طلحة ميالا لعثمان لصلات بينهما على ما ذكره بعض رواة الأثر ، وقد يكفي في ميله إلى عثمان انحرافه عن علي لأنه تيمي ، وقد كان بين بني هاشم وبني تيم مواجد لمكان الخلافة في أبي بكر[1].

وعلى هذا يكون طلحة شريكا في جميع أوزار خلافة عثمان.

٥ ـ تأليبه على أمير المؤمنين عليه السلام حتى كانت واقعة الجمل التي سفكت فيها دماء آلاف المسلمين

٦ـ تقمصه لأموال المسلمين :

إن عثمان لما اغتصب الخلافة أغدق على طلحة من أموال المسلمين بدون حق حتى كثرت أمواله ومواشيه وعبيده.

روى ابن سعد في طبقاته أن طلحة ترك ألفي ألف درهم ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار، وكان ماله قد اغتيل ، كان يغل كل سنة من العراق مائة ألف سوى غلاته[2].

---

[1]) شرح نهج البلاغة ، عند الخطبة الشقشقية ص٣٦ .

[2]) الطبقات الكبرى ،ج٣،ص٢٢١.

وروى أيضاً : قُتل طلحة بن عبيد الله وفي يد خازنه ألفا ألف درهم ومائتا ألف درهم، وقومت أصوله وعقاره ثلاثين ألف ألف درهم[1].

وعن ابن العاص أن طلحة بن عبيد الله ترك مائة بهار في كل بهار ثلاث قناطر ذهب، وسمعت أن البهار جلد ثور[2].

٧ـ تجاهره بمخالفة أحكام الدين الواضحة فقد روى ابن سعد عن عمران بن موسى بن طلحة يذكر عن أبيه أن طلحة بن عبيد الله قتل يوم الجمل وعليه خاتم من ذهب[3].

فمن كانت لديه هكذا موبقات شهيرة ومثالب كبيرة لا يمكن أن يصدر في حقه مدحٌ من رسول الله ﷺ وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وعلى هذا يكون لقب (طلحة الخير) لقباً مفتراً ومكذوباً على رسول الله ﷺ كخبر العشرة المبشرة وغيره من الأحاديث الموضوعة.

وهذه من الأخطاء التي ارتكبها شريعتي انجراراً خلف العامة في موضوعاتهم وتصديقه بنسبة هذا الخبر المكذوب في حق رجل تتصاغر الألفاظ في وصف مثالبه ومطاعنه ، والتي من أفظعها نصبه العداء لأهل البيت عليهم السلام وكان له

---

[1]) الطبقات الكبرى ،ج٣،ص٢٢٢.
[2]) الطبقات الكبرى ،ج٣،ص٢٢٢.
[3]) الطبقات الكبرى ،ج٣،ص٢٢٠.

الدور الواضح في إقصاء أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة ، والأدهى من هذا كله يدعي التشيع ويبث أقاويل ومختلقات العامة في أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام

ما أتى به وباله فادح وشره واضح حيث يتزي بزي الصديق ويلقي سموم العدو.

سيف الزبير

يتكلم عن الزبير : أول من سل سيفاً في الإسلام[1].

إن جهاد أمير المؤمنين عليه السلام ومواقفه التي غيرت مجرى الحروب شاخصةٌ في تاريخ الجهاد الإسلامي ، منذ انطلاق شرارته الأولى حتى تشييد معالم الحكومة الإسلامية ، وشموخ أركانها التي طالت شرق الأرض وغربها ، وتشهد له ليلة المبيت في فراش النبي صلى الله عليه وآله ، ومعركةُ بدرٍ الذي نادى فيها رضوان:((أن لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي)) كما روى ذلك الطبري:نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان ((أن لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي))[2].

وقد سلم النبي صلى الله عليه وآله الراية في بدر إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما روى الحاكم : إن رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الراية إلى علي رضي الله عنه يوم بدر ، وهو ابن عشرين سنة.

وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه[3].

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٨٨ .

[2]) ذخائر العقبى ، ج١،ص٧٤ .

[3]) المستدرك على الصحيحين ، حديث (٤٥٦٢) .

وأحدٍ حيث الصبر والثبات في ذلك اليوم العصيب الذي سمي يوم المهراس إذ روى الحاكم النيسابوري : لعلي أربع خصال ليست لأحد : هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله ﷺ وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ، والذي صبر معه يوم المهراس ((يوم أحد)) وهو الذي غسله وأدخله قبره[1].

وأضاف ابن عساكر بعد (يوم المهراس) : انهزم الناس كلهم غيره[2].

وقد كان جزاء ذلك الثبات العظيم أن أُصيب عليه السلام ست عشر ضربة كما روى ابن الأثير : لقد أصابت علياً يوم أحد ست عشرة ضربة كل ضربة تلزمه الأرض ، فما كان يرفعه إلا جبريل عليه السلام .[3]

ويوم الخندق لم تسمع إلا همساً عندما كان يجول ويصول عمرو بن عبد ود العامري وهو يقول كما ذكر الواقدي :

وَلَقَدْ بُحِحْتُ مِنْ النّداَءِ...لِجَمْعِكُمْ هَلْ مِنْ مُبَارِزْ

وعمرو يومئذٍ ثائر قد شهد بدراً فارتث جريحاً فلم يشهد أحداً ، وحرم الدهن حتى يثأر من محمدٍ وأصحابه ، وهو يومئذٍ كبير - يقال بلغ تسعين سنة . فلما دعا إلى البراز قال علي كرم الله وجهه : أنا أبارزه يا رسول الله ! ثلاث مرات. وإن المسلمين يومئذٍ كأن على رؤوسهم الطير، لمكان عمرو وشجاعته . فأعطاه

---

[1]) المستدرك على الصحيحين ، حديث :٤٥٦١ .

[2]) تاريخ دمشق ، ج٤٢ ، ص٧٢ .

[3]) أسد الغابة،ج٢،ص٢٩٣.

رسول الله ﷺ سيفه ، وعممه وقال : اللهم أعنه عليه.... فكان جابر يحدث يقول : فدنا أحدهما من صاحبه وثارت بينهما غبرةٌ فما نراهما ، فسمعنا التكبير تحتها فعرفنا أن علياً قتله[1].

وكفى الله المؤمنين القتال بضربة أمير المؤمنين عليه السلام كما روى السيوطي : أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ هذا الحرف ﴿**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾[2] بعلي بن أبي طالب[3].

وروى هبة الله (المتوفى:٤٧٥هـ) خبراً مسنداً عن ابن مسعود أنه كان يقرأ:﴿**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾[4] بعلي عليه السلام ، حيث قال : روى العلاء بن جرير عن أبيه عنه خبرا مع مروان بن محمد وفصل بن القاسم روى عن سفيان عن زبيد عن مرة عن عبد الله أنه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي[5].

---

[1]) مغازي الواقدي ،ج١،ص١٨٤ .

[2]) سورة الأحزاب : ٢٥ .

[3]) الدر المنثور،عند قوله تعالى : ﴿**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا**﴾.

[4]) سورة الأحزاب : ٢٥ .

[5]) الإكمال ، باب : فضاء وقضاء ومضاء . ورواه أيضا الذهبي في ميزان الاعتدال،ج٢،ص٢٨٠ . ورواه أيضا ابن عساكر في تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٣٦٠.

وقد كانت تلك الضربة أفضل من أعمال جميع الأمة وإلى يوم القيامة كما روى الحاكم النيسابوري : قال رسول الله ﷺ : لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة[1].

لأنه برز فيها الإيمان كله إلى الشرك كله ، كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد المعتزلي:أن رسول الله ﷺ قال ذلك اليوم حين برز إليه : ((برز الإيمان كله إلى الشرك كله))[2].

وفي معركة خيبر حيث كان الفتح على يديه عليه السلام كما روى مسلم في صحيحه عن عكرمة : فلما قدمنا خيبر قال خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول :

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ

شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قال وبرز له عمي عامر فقال :

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي عَامِرُ.....شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُغَامِرُ

قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه.

---

[1]) المستدرك على الصحيحين،حديث:٤٢٩٥.

[2]) شرح نهج البلاغة،ج١٩،ص٦١.

قال سلمة فخرجت فإذا أنا نفر من أصحاب النبي ﷺ يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر ؟

قال رسول الله ﷺ من قال ذلك ؟

قال قلت ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد فقال : لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله قال فأتيت عليا فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله ﷺ فبسق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال :

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ

شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فقال عليٌ :

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ

كَلَيْثِ الغَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

قال فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه[1].

وأيضاً روى أحمد ابن حنبل في مسنده : فتناول علي باباً كان عند الحصن، فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله تعالى عليه[2].

وبعد قتل مرحب كان أمر اقتلاع الباب التي عجزت عن ههزها أربعون وأربعُ كما يقول ابن أي الحديد في عينيته المشهورة :

يا قالعَ البابَ التي عن هزها ... عجزت أكفٌ أربعونَ وأربعُ[3]

وشعر ابن أبي الحديد لم يكن من ظفر الخيال وإنما هو تجسيدٌ لما توارد مستفيضاً من الآثار والأخبار في شأن تلك الباب ، فقد روى ابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله : أن عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.[4]

وروى العصامي : قلع علي باب خيبر ، ولم يحركه سبعون رجلاً إلا بعد جهد.وذكر بعد ذلك ما رواه البيهقي حيث قال : في رواية البيهقي : أن علياً لما

---

[1]) صحيح مسلم ، حديث (١٨٠٧) .

[2]) مسند أحمد ، حديث (٢٢٧٣٨) .

[3]) القصائد العلويات السبع،القصيدة السادسة في وصف ومدح أمير المؤمنين عليه السلام .

[4]) مصنف ابن أبي شيبة،حديث(٣٢١٣٩) .

انتهى إلى الحصن ، اجتبذ أحد أبوابه فألقاه في الأرض ، فاجتمع عليه بعده منا سبعون رجلاً ، وكان جهداً أن أعادوا الباب مكانه[1].

وفي تلك الواقعة كان الحديث النبوي المشهور ((يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)) إذ روى البخاري في صحيحه : قال النبي ﷺ يوم خيبر : ((لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)) فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى فغدوا كلهم يرجونه فقال : أين علي ؟

فقيل يشتكي عينيه فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه فقال أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : (أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدي الله رجلا بك خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[2]

ويوم حنين إذ ضاقت الأرض بما رحبت على المسلمين وانهزموا والأمير عليه السلام حينها يُقاتل بين يدي رسول الله ﷺ حيث روى الهيثمي :

لما كان يوم حنين انهزم الناس عن رسول الله ﷺ إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث وأمر رسول الله ﷺ أن ينادى : يا أصحاب سورة البقرة يا معشر الأنصار . ثم استحر النداء في بني الحارث بن الخزرج فلما سمعوا النداء أقبلوا فوالله ما شبهتهم إلا (إلى) الإبل نحن إلى أولادها فلما

---

[1]) سمط النجوم العوالي ،ج١،ص٣٢٥.

[2]) صحيح البخاري ، حديث (٢٨٤٧) .

التقوا التحم القتال فقال رسول الله ﷺ : الآن حمي الوطيس . وأخذ كفا من حصى أبيض فرمى به وقال : هزموا ورب الكعبة ، وكان علي بن أبي طالب يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه[1].

ويقول اليعقوبي في تاريخه عن وقعة حنين : ومضى علي بن أبي طالب إلى صاحب راية هوازن فقتله ، وكانت الهزيمة[2].

فعجباً لذلك القلم كم كان جهولاً ؟! وأي جرأة ووقاحة اقتحمها بحماقة حتى كان يقول أن الزبير أول من سل سيفاً في الإسلام !!

ولا أدري كيف تُطيب نفس المسلم فضلا عما إذا كان شيعيا فيستسيغ أن يُقدم سيفا في الإسلام على سيف ذي الفقار ؟! ولكن هو الجهل الذي لا يُبقي للحقيقة معنًى ويلفها تحت الفضائل التي اُخترعت للصحابة في سبيل موازاتها بمناقب أمير المؤمنين عليه السلام وأنى لهم الدنو من وصي محمد ﷺ !

---

[1]) مجمع الزوائد ،ج٦، ص٢٦٥.

[2]) تاريخ اليعقوبي ،ج١، ص١٢٢.

أبو حنيفة

لم يُنقل عن أي من الفقهاء الكبار كأبي حنيفة ومالك والشافعي أن أحدهم كان يتمسك برأيه فحسب وكان أبو حنيفة يقول : حرام على من يقلدني وهو لا يعلم مستندي في الفتوى وكان يقول عندما يفتي بشيء : هذا رأي أبي حنيفة وهو أفضل ما توصلت إليه فلو جاء أحد بأفضل منه فرأيه أرجح وهذا مثال بارز على عدم التطرف والتعصب حتى على مستوى الفكر الديني في ذلك الزمن[1].

إن شريعتي لو كان يعرف الإمام الصادق عليه السلام وأنه إمامٌ معصومٌ مفترض الطاعة لما تجرأ وجعل قباله فقهاء ووسمهم بالكبار .

عن أي فقهاء يتحدث ! أنسي نفسه أنه محسوبٌ على مدرسة أهل البيت عليهم السلام والتي لا ترتضي هكذا فقهاء ثم يُعرج بعد ذلك على أبي حنيفة ويظهره بمظهر التقوى والاعتدال ويصرف عنه التطرف والتعصب وقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام : ((لعن الله أبا حنيفة كان يقول : قال علي وقلت أنا))[2].

أي تطرف وتعصب أكثر من هذا ! يترك قول أميرِ المؤمنين عليه السلام تعمداً بكل جرأة ووقاحة ويعمل برأيه !!

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص١٢٧.

[2]) أصول الكافي ،ج١باب : البدع والرأي والمقائيس .

إن أبا حنيفة ترك المذهب الحق لأهل البيت عليهم السلام وأسس قباله فرقة ضالة ولو لم يكن له من جرم إلا هذا لكفى في ضلاله وانحرافه ، كما أنه انتهج نهج أبليس وعمل بالقياس والاستحسان فأغوى بذلك العباد والبلاد .

ولذا لعنه الإمام عليه السلام بسبب ضلاله وفساده ، أما شريعتي وفِق نظرته المملوءة بآراء المخالفين يراه ذا تقوًى واعتدالٍ !!

ولو كان محقاً في نظرته هذه لما لُعن من قِبل الإمام عليه السلام .

دخل أبو حنيفة على الإمام الصادق عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة ! بلغني أنك تقيس ؟

قال : نعم .

قال : لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ، ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين ، وصفاء أحدهما على الآخر[1].

---

[1]) أصول الكافي،ج١،باب: البدع والرأي والمقاييس.

سقراط أعظم نابغة

يقول عن سقراط : أعظم نابغة عرفتها البشرية [١].

إن الكلامَ في سقراطَ كثيرٌ جداً مدحاً وقدحاً ، ويمكن أن يُقال أعظم نابغة في الحضارة اليونانية أو في فلاسفة اليونان ولا يخلو من نظر ، أما أن يجعله أعظم شخصيةٍ عرفها المسلمون ، أو عرفها أتباع أهل البيت عليهم السلام فضلا عن البشرية بصورة عامة سقطة عظيمة وزلة كبيرة.

ولا أدري لماذا غاب عنه الغلو وخطوطه العريضة التي طالما يُنظر لها ويعزف بها على أوتار البسطاء ؟!

فتارة تجده ينزل أهل البيت عليهم السلام من مقامهم ويساويهم بغيرهم بذريعة أن الناس متساوون[٢] ، وينفي عنهم الصفات والمناقب الغيبية بعكازة الغلو ، وتارة أخرى تجده يصف بعض الشخصيات بأوصاف لا يمكن تقبلها حتى على نحو التجوز والمبالغة ناهيك عما إذا كانت لا تستحق الوصف التي وسمها به.

---

[١]) معرفة الإسلام ، ص٩٥ .

[٢]) البشر ينحدرون جميعاً من أبوين مشتركين وهم جميعاً أعضاء أسرة واحدة وفي ضوء ذلك فإن البشر على اختلاف ألوانهم وطبقاتهم وصنوفهم هم جميعاً أفراداً وجماعات متساوون من حيث الشرف النسبي والعائلي ولا فضل لأحد على آخر . (معرفة الإسلام،ص٦٨) .

لماذا أله الناسُ علياً

إن مكانة محمد في القرآن وسيرته وسلوكه لا تدع مجالاً للمسلمين لكي يقولوا بألوهيته وهذا هو السر في ظهور فرق ألّهت علياً وسلمان والمختار وأبا مسلم وهناك من ألّه حتى خادم الإمام الصادق ((الخطابية)) ومع ذلك لم تظهر في الإسلام فرقة تؤلّه محمداً ! لماذا ؟ لأن محمداً سعى دائماً لإظهار نفسه بشراً مثل سائر الناس[1].

إن هذه الكلمات تأتي ضمن سياق اللا وعي ، والكلام غير المسؤول الذي يبتني على مدح شخصٍ وإن أدى إلى الانتقاص من شخصٍ أو مجموعةٍ بغير حق ، لأن الغرض هو تسطير الأفكار وتسويد الأوراق ، وإلا ماذا يعني أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأله الناس بسبب سلوكه وأن أمير المؤمنين عليه السلام أله الناس؟!

وهل كان سلوكه عليه السلام يدل على تأليهه ، أو يرمي إليه ، أو انه لم يسع لإظهار نفسه بشرا كسائر الناس ؟! كما يوحي كلامه لذلك .

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٠٣ .

الماركسية أيضا بدأت حركة ثورية ...والشيء نفسه يُقال بالنسبة للتشيع الذي كان في بداياته الأولى نهضة ثورية تجديدية[1].

إن جعل التشيع بمثابة ثورة تجديدية هذا يعني أن التشيع عبارة عن حركة خلقتها الظروف وتداعيات الحياة ، ولا يعدو أكثر من كونه ردة فعل ، في حين إن التشيع يمثل الإسلام الحقيقي ، والمسار النبوي الذي لا يمكن تصغيره ووصفه بثورة تجديدية كالماركسية ، إذ إن أول من وضع أسسه وشيد دعائمه هو رسول الله ﷺ عندما قال :

((يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضيين مرضيين ويقدم عليك عدوك غضاب مقمحين))[2].

((أنت وشيعتك تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وإن عدوك يردون على الحوض ظماء مقمحين[3]))[4].

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص ص٦١ـ ٦٢ .

[2]) مجمع الزوائد ،ج٩،ص١٧٧ .

[3]) الإقماح : رفع الرأس وغض البصر،يُقال : أقمحه الغل:إذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه،ومنه قوله تعالى:﴿**إنا جعلْنَا في أعناقِهِم أغْلالاً فَهيَ إلى الأذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ**﴾النهاية في غريب الحديث الأثر،ج٤،ص١٦٩

[4]) مجمع الزوائد،ج٩،ص١٧٨ .

((أنت وشيعتك في الجنة))[1].

((إنك وشيعتك في الجنة))[2].

وروى ابن جرير الطبري عن أبي الجارود ، عن محمد بن علي ﴿**أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[3] فقال النبي ﷺ : أنت يا علي وشيعتك[4].

وجاء في الدر المنثور للسيوطي عند قوله تعالى :﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ : عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي فقال النبي ﷺ : ((والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ، ونزلت ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل علي قالوا : جاء خير البرية .

وقال أيضا : أخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً : علي خير البرية .

---

1) تاريخ بغداد،ج٥،ص٣٦١ . تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٣٣٢ .

2) حلية الأولياء،ج٤،ص٣٢٩ .

3) سورة البينة : ٧ .

4) تفسير الطبري،ج٢٤،ص٥٤٢.

وقال : أخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[1] قال رسول الله ﷺ لعلي : هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

وقال أيضا : أخرج ابن مردويه عن علي قال : قال لي رسول الله ﷺ : ألم تسمع قول الله : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[2] أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جئت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين.

وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة بعد أن ذكر قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[3] قال : أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية لما نزلت قال النبي لعلي : هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضابا مقمحين[4].

وهذه الأخبار وأمثالها روتها الكثير من مصادر العامة ، وهي أشهر من نار على علم ، ولست بصدد إقصائها ، أو إقصاء المصادر التي وردت فيها ، وإنما

---

[1]) سورة البينة : ٧ .

[2]) سورة البينة : ٧ .

[3]) سورة البينة : ٧ .

[4]) الصواعق المحرقة،ج٢،ص٤٦٧ .

ذكرت نماذجَ وأمثلة لها ، كما أن وجودها في المصادر الشيعية أجلى من أن يُخفى ، بل كل حديث نبوي ـ ورد في مصادرنا أو في المصادر الإسلامية الأخرى ـ يدل على فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام هو تشيد لشيعته ، وبناء لوجودهم كحديث الدار والمنزلة والغدير والثقلين والاثني عشر ونحوها .

ولا يقال أن كل المسلمين يحبون أمير المؤمنين عليه السلام ولا يبغضونه فهم شيعة له ، لأن المحبة لشخص لا تكفي أن يكون من شيعته وإنما التشيع له مضافاً لحبه الانقياد له وإتباعه ، ولهذا تجد أن الذين اصطفوا مع السقيفة وساروا على نهجها لم يسموا بشيعته عليه السلام بخلاف الذين كانوا إلى جنبه بعد ذلك ـ الشقاق والانحراف الخطير الذي فتك بالأمة ـ حيث عُرفوا بشيعته ، ومن هنا أخذ التشيع يتسع امتثالاً لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يكن عبارة عن حركة ثورية مفتعلة في التاريخ الإسلامي ، ليس لها أي أصلٍ نبويٍ كما يُشعر كلامه بذلك.

وأخيرا لا يخفى أن وصف التشيع بالثورة هو وصف المناوئين له ، الذي انساق إليه هذا المفلس من غير دراية وفهم ، وهذه تُعد واحدة من أفكاره الالتقاطية التي استلها من أعداء التشيع ، كما تبنى الكثير من انحرافاتهم وعدائهم في جملة من كتبه.

أفضل وثيقة

أفضل وثيقة يمكن الاستناد إليها في تحديد مقدار الحرية السياسية والديمقراطية الحقيقية التي كان يتمتع بها المسلمون في الصدر الأول هي خطبة الخليفة الأول بعد انتخابه خليفة وحاكماً سياسياً للمسلمين وقد أدلى بأول تصريح سياسي له كحاكم أمام الجمهور فقال : ((يا أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ولقد وددت أن واحداً منكم قد كفاني هذا الأمر فلو وجدتم فيّ اعوجاجاً فقوموه)) فانبرى له من القوم شخص مجهول فصاح بأعلى صوته لو رأينا فيك اعوجاجاً قومناك بهذا ((وأشار إلى سيفه))! وهذا الأسلوب في الكلام هو عين أسلوب علي الذي لم يكن يرى في نفسه أنه حاكم سياسي فحسب بل مصداق للحق وإمام للهداية [1].

إن هذا الكلام من المفكر شريعتي ـ كما يقولون ـ كلامٌ هزيلٌ وعليه عدة مؤاخذات منها :

١ـ إن هذه الوثيقة لم تكن أفضلْ وثيقةٍ وإنما هي من أسوء الوثائق التي شهدها تاريخ البشرية جمعاء ، حيث يقر فيها أبو بكر بوجود من هو أفضل منه ومع هذا رضي أن يتقدم عليه وهذا فعلٌ قبيحٌ ومثلبة عظيمة أن يتجاهل قدر من هو خيرٌ منه ويتولى عليه وخصوصاً مع وجود أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يسبقه في دين ولا يلحقه بمنقبة .

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٧١ .

مضافاً إلى أنه بكلامهِ هذا وعملهِ يسنُّ لسنةٍ سيئةٍ وهي تقدم وتقديم المفضول على الفاضل

٢ـ يقول بانتخاب المسلمين لأبي بكر وهذا كذبٌ محض وجهل بحقائق التاريخ المسطرة بمصادر الفريقين ، وتجاهلٌ للمهاترات التي حصلت بين المهاجرين والأنصار حتى إن الأنصار لما علمت أن المهاجرين مزحزحوها عن أمير المؤمنين عليه السلام وجاعلوها ـ الخلافة ـ في غيره قالت منا أمير ومنكم أمير ، ثم نال أبا بكر الخلافة غير الشريعة بالإكراه والإقصاء بمساندة عصابات قريش التي تظاهرت بالإسلام لتطيح به متى ما سنحت لها الفرصة بذلك.

٣ـ لم يكن أسلوب أبي بكر عين أسلوب علي عليه السلام ولا يشبهه ولا يدانيه لا من قريب ولا من بعيد بل هو متناقضٌ معه حيث إن أبا بكر يقر فيه بأنه لم يكن بخيرهم وأما أمير المؤمنين عليه السلام يرى نفسه خيرهم وكما عبر علي شريعتي : ((مصداق للحق وإمام للهداية)) فلا يحق له أن يجمع بين المتناقضين ويجعل كلٍّ منهما عين الآخر!!

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية إلزامية (واجب عيني) على كل فرد مسلم طبعاً لا بمعناه الجزئي الوضيع الذي نحمله اليوم في أذهاننا بل بعنوان كونه وظيفة كل فرد حيال ممارسات الأفراد الآخرين وحالات ومظاهر المجتمع بأسره[1].

انتقد معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمعناه اليوم الذي وصفه بالجزئي وبعد ذلك لم يعرفهما ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ إلا بنفس التعريف الواضح والمعروف لهما.

مما يُدلل ويكشف عن المحتوى الفارغ الذي يحاول أن يتفلسف لكي يظهر نفسه بمظهر الإنسان المثقف الواعي .

ولو كان بمحضر العلماء وأهل المعرفة والدراية بهكذا أمور لما تجرأ بزبد فارغ لا قيمة له ، ولكنه بمحضر الشباب الذي للتو يتطلع على عالم القراءة ، فما يدريه بزخرف وأباطيل هذه الأقاويل ، وخصوصا إذا كان ذلك الكلام مشحوناً بأسماء لشخصيات غربية وهو في تلك الفترة التي انبهرت بها الشعوب الإسلامية بالغرب أيما انبهار .

---

[1]) معرفة الإسلام،ص٨٥ ـ٨٦ .

فلم يكن حينها لهؤلاء الشباب المساكين إلا أن يتعاملوا مع تلك الأفكار بعين الإكبار والإجلال كما يُتعامل اليوم بالأجهزة الحديثة المستوردة من الغرب.

بل كان يُنظر آنذاك إلى الشخص المسافر للغرب ولو كان من أجل التنزه والتسكع بعين الإكبار والإجلال ، فما بالك بشخص جاء لهم وقد درس في جامعاتهم وهو يتغنى بأسماء ماسينيون وسارتر ونحوها من هذه الشخصيات التي لا تفقه من الإسلام شيئاً ، بل شخصيات يهودية وإلحادية معادية للإسلام عبأت شريعتي وأطلقته إلى بلاد المسلمين بسمومها وغيها.

وخير ما يُقال في تفسيره هذا ـ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ فسر الماء بعد الجهد بالماء ونظير تفسير رؤيا الملك الثاني الذي لم يختلف عن الأول عندما رأى في منامه أن أسنانه تكسرت وسقطت ، فقصها على أحد معبري الرؤى فقال له : تفسير رؤياك أن كل أهلك يموتون أمامك فتغير وجه الملك وسجن الرجل على الفور ، واتى بمعبر آخر وقال له نفس الكلام وأيضا أمر به إلى السجن ، وجيء له بمعبر ثالث وقص عليه الملك رؤياه فقال المعبر مسرورا : تأويل رؤياك أنك ستكون أطول أهلك عمرا ، فسرّ الملك وأهداه هدية.

الحجاب

الحجاب الذي يعدّ اليوم عامل إعاقة لحركة المرأة ونشاطها وعرقلة لدورها المؤثر في المجتمع ولذلك فإن روح العصر تمقته وترفضه وتعتبره أمراً منبوذاً ينطوي على إهانة للمرأة وتقييد لحريتها وغمط لحقها في الحياة بشكل طبيعي ولكنه في ما مضى من الزمن كان يعدّ دليل رزانة اجتماعية ومعبراً عن مكانة اجتماعية خاصة تتمتع بها المرأة التي ترتديه يحفظ عزّها ويصونها عن الابتذال وما زال ينظر إليه بهذا المنظار في المجتمعات القروية وكذلك الأسر المحافظة والمقيمة في المدن والتي لا تزال وفية للعادات والتقاليد والسنن[1].

إن وجوب الحجاب من ضروريات الدين وقد صرحت بوجوبه الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، فلا مجال لنفي وجوبه أو التشكيك فيه ، ولكنه يعده إهانة للمرأة ، وغمطاً لحقها !!

ولا يعبأ أن يتجاهل ضروريات الدين والقرآن الكريم والسنة النبوية من أجل التماشي مع روح العصر ، ولكي يجنب نفسه من التقاطع معه ، غير مكترث لمخالفة التقاليد والسنن وإن كانت من روح الإسلام .

وهذه الفكرة استلها من (جاك براك) لأنه قبل صفحة واحدة من طرح هذه الفكرة قال : في ضوء ما كان يؤكده أستاذي الكبير البروفيسور (جاك براك) ويشدد عليه من ضرورة النظر إلى كل بيئة ومرحلة زمنية بمنظار تلك

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٣١٣ .

البيئة وهاتيك المرحلة ومن ثم تقييمها عبر النتائج والمعطيات الحاصلة من هذا المنظار .

ولا يهمنا أنه استلها من جاك براك أو غيره ، بقدر ما يهمنا مخالفتها لضروريات الدين.

ثم إن ما جاء به أستاذك الكبير لا يصح فرضه وتطبيقه على الحجاب وضرورات الدين.

يريد إسلاماً بلا حجاب !!

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر[1].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام : لا تكونن مبتدعاً ، من نظر برأيه هلك ، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر [2].

---

[1]) أصول الكافي ، باب : الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب .

[2]) أصول الكافي ج١،باب :البدع والرأي والمقاييس .

تعدد الزوجات جناية بمنظار زمني

بعض السلوكيات التي تعدّ بمرحلة زمنية أو بيئة معينة رسماً إنسانياً رفيعاً قد تنقلب صورتها إلى جناية بحق الإنسانية إذا نظر إليها بمنظار زمني أو بيئي مغاير ومثاله تعدد الزوجات !

لا شك أن الوجدان المعاصر يشمئز من هذه الظاهرة ويمقتها ويعتبرها سلوكاً مشيناً بحق المرأة بينما نجد أن هذه الظاهرة بعينها كانت في الماضي وفي مجتمعات بدائية قديمة حلاً رفيع المستوى لمعضلة اجتماعية جادة تتمثل في كثرة النساء اللواتي يموت أزواجهن بقتل أو بغير ويبقين هنّ وأولادهن تحت رحمة القدر الذي لا يرحم في مجتمع يعد الرجل هو المصدر الوحيد للحفاظ على وضع الأسرة وصيانتها من الضياع والانهيار بوجه التحديات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية[1].

إن القرآن الكريم قدم المثنى والثلاث والرباع على الواحدة في الزواج حيث قال تعالى : ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾[2] فجعل الواحدة هي الاستثناء ، ولكنه يرفض تعدد الزوجات ، ويجعل التعدد هو الاستثناء ــ في حالة كثرة النساء اللواتي يموت أزواجهن ويبقين هن وأولادهن تحت رحمة القدر كما ذكر ــ خلافاً

[1]) معرفة الإسلام ، ص٣١٢-٣١٣ .

[2]) سورة النساء : ٣ .

للآية المباركة ويحسبه جناية على المرأة ، كل ذلك بسبب ابتعاده عن القرآن الكريم وتأثره بالفكر الغربي الذي يعد تعدد الزوجات جناية على المرأة كما قال في كلامه المتقدم .

ولكن الملفت للنظر أن الغرب يعد تعدد الزوجات جناية في حين تعدد العلاقات غير الشرعية وما يسفر منها من خيانات حريةً وتطبيقاً لحقوق الإنسان!!

وبهذه الخدع والشعارات الفارغة التي واقعها الزيف والدجل انخدع وتماشى مع الغرب في رفضه لتعدد الزوجات !

شرط العدالة في تعدد الزوجات مانع للتعدد

للإسلام نهج خاص في التعاطي مع قضية تعدد الزوجات فمن ناحية جعل العدالة شرطاً للسماح للرجل بأن يتخذ زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة ومن ناحية أخرى يعتبر أن تحقيق العدالة بين النساء أمر غير ممكن وبالتالي فالجواز مشروط بشرط لا يتحقق في الوضع الطبيعي العادي وهذا في الحقيقة منع للتعدد لا تجويز له طبعاً في الوضع المذكور ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾[1] ﴿**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ**﴾[2][3]

إن بسبب عدم فهمه للقرآن الكريم توهم معنًى للعدالة غير ممكن التحقق،أو أنه أراد أن يبرر لمزاجه المتماشي مع الغرب عدم التعدد فالتجأ إلى أن يسوق معنًى للعدالة غير ممكن التحقق .

كما أن في كلامه محذوراً آخر غير انتقاده للتعدد وعدم فهمه لمعنى العدالة، وهو أن مؤدى قوله هذا القول بتناقض القرآن الكريم ، بل إنه صريح بالتناقض .

---

[1]) سورة النساء : ٣ .

[2]) سورة النساء : ١٢٩ .

[3]) معرفة الإسلام،هامش ص١١٥.

ولبيان عدم التعارض بين الآيتين المتقدمتين ، وأن شرط جواز التعدد ممكن الوقوع وغير متعذر كما زعم أكتفي بنقلِ خبريين موضحاً فيهما ذلك :

روي أن ابن أبى العوجاء سأل هشام بن الحكم فقال له : أليس الله حكيما ؟

قال : بلى وهو أحكم الحاكمين.

قال : فأخبرني عن قوله ﷻ : ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾[1] أليس هذا فرض ؟

قال : بلى .

قال : فأخبرني عن قوله ﷻ : ﴿**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ**﴾[2] أي حكيم يتكلم بهذا فلم يكن عنده جواب فرحل إلى المدينة إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال : يا هشام في غير وقت حج ولا عمرة ؟

قال : نعم جعلت فداك لأمر أهمني إن ابن أبي العوجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء قال : وما هي ؟

---

[1]) سورة النساء : ٣ .

[2]) سورة النساء : ١٢٩ .

قال : فأخبره بالقصة فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أما قوله عز وجل : **﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾**[1] يعني في النفقة وأما قوله : **﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾**[2] يعني في المودة ، قال : فلما قدم عليه هشام بهذا الجواب وأخبره قال : والله ما هذا من عندك[3].

وفي تفسير علي بن إبراهيم القمي : قوله **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾** قال نزلت مع قوله تعالى : ((ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)) فنصف الآية في أول السورة ونصفها على رأس المائة وعشرين آية ، وذلك أنهم كانوا لا يستحلون أن يتزوجوا يتيمة قد ربوها فسألوا الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك فأنزل الله تعالى يستفتونك في النساء إلى قوله مثنى وثلاث ورباع قوله : **﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾**[4] أي لا تتزوجوا ما لا تقدرون أن تعولوا[5].

---

[1]) سورة النساء : ٣ .

[2]) سورة النساء : ١٢٩ .

[3]) الكافي ج٥،باب : فيما أحله الله عز وجل من النساء.

[4]) سورة النساء : ٣ .

[5]) تفسير القمي ،ج١،ص١٣٠ .

كما ترون أنه وقع بنفس الشبهة التي وقع فيها الملحد ابن أبي العوجاء ، فهو لم يكن مفكراً ، وإنما سطر في كتبه شبه الملحدين وأين هذا من الفكر والثقافة !!

كان الأجدر به أن يستفهم ويتعلم هذه الأمور لا أن ينظر ويقنن لها .

شرط تعدد الزوجات في القرآن غير ممكن !

إن التمعن والتأمل الدقيق في الآيات المتعرضة لمقولة تعدد الزوجات يوضح لنا فلسفة التعدد وشروطه الموضوعية فالقرآن يُلزم الرجل أولاً بمراعاة العدل بين النساء ولا يلبث أن يعترف بأن ذلك غير ممكن : ﴿**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ**﴾[1]

إن هذا البيان الفني البديع لا يدع مجالاً للعارف بمبادئ اللغة وروح القرآن وفنون التفسير وغير المغتر بأحدوثة ((تعدد الزوجات)) لأن يفكر بشيء سوى الإقرار بأن هذه الشروط التعجيزية والثغرات الضيقة جداً لا يمكن أن يمرق منها إلا حالات نادرة وبظروف استثنائية جداً وفي موارد فردية واجتماعية لا يسع الإنسان العاقل إلا القبول بمبدأ تعدد الزوجات فيها مراعاة للضرورة الروحية أو الأخلاقية ويمكن استشعار الموارد الفردية للقضية من النص القرآني نفسه حيث جاء هذا الحكم في سياق الكلام عن أحكام اليتامى[2].

إن في الأسطر الأولى من كلامه هذا يقول : القرآن يُلزم الرجل أولاً بمراعاة العدل بين النساء ولا يلبث أن يعترف بأن ذلك غير ممكن وهذا الكلام

---

[1]) سورة النساء : ١٢٩ .

[2]) معرفة الإسلام ص٣٦٢ـ٣٦٣ .

منه مخالفٌ لعلم الله تعالى وحكمته وهيمنته ويرده قوله تعالى : ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾[1]

كما أن في كلامه تناقضاً وتهافتاً واضحاً لأنه من جهة يصف بيان القرآن الكريم بالفني والبديع ، ومن جهة أخرى يقول يقول : يُلزم الرجل أولاً بمراعاة العدل بين النساء ولا يلبث أن يعترف بأن ذلك غير ممكن فأي كلام فني وبديع يحتوي على التناقض والتدافع !!

وأما ما يخص أحكام اليتامى فهي بعيدة كل البعد عما توهمه .

قال السيد الطباطبائي ﷺ : إن أهل الجاهلية من العرب ـ وكانوا لا يخلون في غالب الأوقات عن الحروب والمقاتل والغيلة والغارة وكان يكثر فيهم حوادث القتل ـ كان يكثر فيهم الأيتام وكانت الصناديد والأقوياء منهم يأخذون إليهم يتامى النساء وأموالهن فيتزوجون بهن ويأكلون أموالهن إلى أموالهم ثم لا يقسطون فيهن وربما أخرجوهن بعد أكل مالهن فيصرن عاطلات ذوات مسكنة لا مال لهن يرتزقن به ولا راغب فيهن فيتزوج بهن وينفق عليهن وقد شدد القرآن الكريم النكير على هذا الدأب الخبيث والظلم الفاحش وأكد النهي عن ظلم اليتامى وأكل أموالهم كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾[2] وقوله تعالى : ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى**

---

[1]) سورة النساء : ٨٢ .

[2]) سورة النساء : ١٠ .

أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[1] فأعقب ذلك أن المسلمين أشفقوا على أنفسهم ـ كما قيل ـ وخافوا خوفا شديداً حتى أخرجوا اليتامى من ديارهم خوفاً من الابتلاء بأموالهم والتفريط في حقهم ومن أمسك يتيماً عنده أفرز حظه من الطعام والشراب وكان إذا فضل من غذائهم شيء لم يدنوا منه حتى يبقى ويفسد فأصبحوا متحرجين من ذلك وسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك و شكوا إليه فنزل : **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[2] فأجاز لهم أن يأووهم ويمسكوهم إصلاحاً لشأنهم وأن يخالطوهم فإنهم إخوانهم فجلى عنهم وفرج همهم.

إذا تأملت في ذلك ثم رجعت إلى قوله تعالى : وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا إلخ وهو واقع عقيب قوله : وآتوا اليتامى أموالهم الآية اتضح لك أن الآية واقعة موقع الترقي بالنسبة إلى النهي الواقع في الآية السابقة والمعنى ـ والله أعلم ـ : اتقوا أمر اليتامى ، ولا تتبدلوا خبيث أموالكم من طيب أموالهم ، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم حتى إنكم إن خفتم ألا تقسطوا في اليتيمات منهم ولم تطب نفوسكم أن تنكحوهن وتتزوجوا بهن فدعوهن وانكحوا نساء غيرهن ما طاب لكم مثنى و ثلاث ورباع فالشرطية أعني قوله : إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء،

---

[1]) سورة النساء : ٢ .

[2]) سورة البقرة : ٢٢٠ .

في معنى قولنا إن لم تطب لكم اليتامى للخوف من عدم القسط فلا تنكحوهن و انكحوا نساء غيرهن[1].

كما أن الشيخ مكارم الشيرازي له كلامٌ لطيفٌ في نفس الآية المباركة حيث قال : إِذا لم يمكنكم الزواج باليتيمات ومعاشرتهن على أساس من العدل والقسط فالأفضل أن تتركوا الزواج بهن وتتزوجوا بغيرهن من النساء تجنباً لظلم اليتيمات والإِجحاف بحقوقهن والجور عليهن.

فالذي يستفاد من ذات الآية ـ وإِن اختلفت وجهات نظر المفسرين وكثرت أقوالهم وتعددت في المراد منها ـ هو ما ذكرناه في سبب النزول وهو أن الخطاب موجه إِلى أولياء اليتيمات اللاتي جاء الحث في الآية السابقة على حفظ أموالهن ضمن اليتامى.

فهذه الآية تعليم آخر ووصية أُخرى بهم ، ولكنها هذه المرة تتعلق بمسألة الزواج باليتيمات ، وإن على أوليائهن أن يعاملوهن في مسألة الزواج على أساس من العدل والقسط كما يعاملونهن في مسألة المال فعليهم أن يراعوا في أمر الزواج مصلحة اليتيمة[2].

إن هذا الخائض بما ليس من شأنه أن يخوض فيه كان ينقصه فهم وتفسير هذه الآية المباركة ، ولو كان مطلعاً على شرحها وتفسيرها لما انساق لهذا

---

[1]) تفسير الميزان ج٤،ص٢٠ .

[2]) تفسير الأمثل ج٢،ص٨٨ .

التصور الخاطئ ، الذي تداعى له من الفكر الغربي الماقت للتعدد والذي يعده جناية على المرأة ومخالفاً لمقتضيات العصر .

فالقرآن الكريم لم يأمر بشيء تعجيزيٍ وما أورده في أحكام اليتامى له معنًى آخر غير المعنى الذي توهمه.

﴿فَأَمَّا الَّذينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ﴾[1]

عن الإمام الباقر عليه السلام : ((ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا : الله أعلم،فان الرجل ينتزع الآية[2] فيخر فيها أبعد ما بين السماء والأرض[3].

---

[1]) سورة آل عمران : ٧ .

[2]) أي : يستخرجها ليستدل بها على مطلوبه .

[3]) أصول الكافي ج١،باب:النهي عن القول بغير علم .

قضية تعدد الزوجات لا ينظر إليها بعين معاصرة

الذي أبغي قوله هنا إنه لا يبغي أن تؤخذ قضية تعدد الزوجات في الماضي وفي مجتمعات بدائية وينظر إليها بعين معاصرة وبالمعنى الذي يفهم منها اليوم[1].

إن القرآن الكريم هو الكتاب الخاتم لكل الكتب السماوية ولو كانت تشريعاته محددة بزمان مضى وانقضى لردفه الله تعالى بكتاب آخر ـ كما أنزل الكتب السماوية بعضها يردف بعضاً ـ يكونُ مكملاً لمسيرة البشرية فلا يعقل أن الله تعالى يهمل عباده بلا كتابٍ يسيرون عليه ، ويترك أمر تسييرهم من بعد القرآن الكريم إلى تقنينات الماركسية والديالكتيكية .

كما أن من يتصور أن تشريعات القرآن الكريم والسنة النبوية لا تصلح لزماننا هذا ، ويطرح بدائلَ مغايرةً لهما يدعى ـ بلسان الحال والمقال ـ أن ما عنده من فكر وثقافة أفضل وأصلح من القرآن والسنة وأن لم يصرح بذلك علناً ، بل إن كلامه هو خير دليل على مدعاه ، فهو إدعاءٌ عملي أكثر من كونه نظري ، لأنه يرى أن ما يمتلكه من تشريعات وتقنينات تصلح لمقتضيات العصر، أما ما في القرآن والسنة فليس من شأنهما مواكبته !

وقد وردت عدة روايات تبين أن القرآن الكريم هو كتابٌ لكافة الأزمنة ـ وليس كما توهم ـ فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه للقرآن الكريم : ((نوراً لا تطفأ مصابيحه ، وسراجاً لا يخبو توقده ، وبحراً لا يدرك قعره ،

---

[1]) معرفة الإسلام ص٣٦٤ـ٣٦٥ .

ومنهاجاً لا يضل نهجه ، وشعاعاً لا يظلم ضوءه ، وفرقاناً لا يخمد برهانه ، وتبياناً لا تهدم أركانه))[1].

وأيضاً قوله عليه السلام : ((ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي ، ودواء دائكم ، ونظم ما بينكم))[2].

وعن ابن السكيت النحوي قال سألت أبا الحسن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام قلت ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ قال : ((لأن الله عز و جل لم يجعله لزمان دون زمان و لا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد و عند كل قوم غض إلى يوم القيامة))[3].

كما أن السنة قاضية بإن ما ورد فيها من تشريعات وسنن باقية إلى يوم القيامة لا تتغير ولا تتبدل فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إن الله تعالى حد لكم حدوداً فلا تعتدوها وفرض عليكم فرائض فلا تضيعوها وسن لكم سنناً فاتبعوها و حرم عليكم حرمات فلا تهتكوها))[4].

---

[1]) نهج البلاغة خطبة : ١٩٧ .

[2]) نهج البلاغة ، الخطبة : ١٥٧ .

[3]) مجموعة ورام ج٢،ص٧٣.

[4]) أمالي المفيد ص١٥٩ .

وعن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال : ((حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة ، لا يكون غيره ولا يجيء غيره))[1].

ولو كان الزمان دخيل في تغير وتبدل الأحكام لما بقي مجال للبدع لأنها تكون حينها تشريعات تبعاً للزمن ومقتضيات العصر ، فلا أدري ماذا أبقى هؤلاء لأهل القياس والاستحسان !!

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني عن السنة والبدعة وعن الجماعة وعن الفرقة ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : السنة ما سن رسول الله صلى الله عليه وآله ، والبدعة ما أُحدث من بعده ، والجماعة أهل الحق وإن كانوا قليلا ، والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيرا[2].

---

[1]) أصول الكافي ، باب : البدع والرأي والمقاييس.
[2]) معاني الأخبار ، باب : معنى الجماعة والفرقة والسنة والبدعة .

التفسير المغلوط للحديث النبوي

وللنبي في هذا السياق مقولة رائعة يقول فيها ((إن في اختلاف أمتي رحمة)) وطبعاً هو يعني هنا الاختلافات الفكري[1] .

إن شريعتي فسر كلمة ((اختلاف)) في الحديث بالاختلاف الفكري ولكن الواقع والحديث الشريف يأبى هكذا تفسير .

فقد ورد عن عبد المؤمن الأنصاري قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن قوماً يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ((اختلاف أمتي رحمة)) فقال : صدقوا .

فقلت : إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب ؟

قال : ليس حيث تذهب وذهبوا إنما أراد قول الله عز وجل : **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كلِّ فرْقَة منْهمْ طَائفَةٌ ليَتَفَقَّهوا في الدّين وَلينْذروا قَوْمَهمْ إذَا رَجَعوا إلَيْهمْ لَعَلَّهمْ يَحْذَرونَ﴾**[2] فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويختلفوا إليه فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم إنما أراد اختلافهم من البلدان وليس اختلافاً في دين الله ، إنما الدين واحد[3] .

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص١٣٠ .

[2]) سورة التوبة : ١٢٢ .

[3]) علل الشرائع ج١،ص٨٥ .

وهذا الحديث نظير ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ((اختلاف أصحابي لكم رحمة)).

فقيل يا رسول الله من أصحابك ؟

قال صلى الله عليه وآله : أهل بيتي[1] .

والحديث النبوي من حيث التعاقب والاختلاف نظير ما خاطب به أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان عندما قال : ((نحن أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة))[2].

وشبيه ما ورد في السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: ((ومُختَلَفِ الرُوحِ الأمينِ))[3]

ثم إن تفسير ((الاختلاف)) بـ ((الخلاف)) يتنافى مع القرآن الكريم الذي يقول : ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[4]

وتفسيره بهذا المعنى يعني اجتماعهم عذاب كما قال الراوي في الخبر المتقدم .

---

[1]) معاني الأخبار،ص١٥٦.

[2]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي،ج٢،ص٢٨٣.

[3]) مصباح الزائر،ص٢٠٩.

[4]) سورة الأنفال : ٤٦ .

أرأيتم كيف يعيش الإدراك المغلوط للحديث الشريف وتفسيره وكيف أنه لم يميز بين كلمتي ((الخلاف)) و ((الاختلاف)).

والغريب أنه ذكر هذا التفسير الخاطئ في كتابه ((معرفة الإسلام)) فلا أدري أي إسلامٍ مغايرٍ للقرآن الكريم والسنة النبوية يريد أن يعرفنا عليه !

كما أن أخيه علي الوردي ذهب إلى نفس هذا التفسير المغلوط عندما قال: يقول النبي محمد : ((اختلاف أمتي رحمة)) وهذا قول لا يفهمه وعاظ السلاطين فهم لا يدركون كيف يكون الاختلاف والنزاع رحمة على الناس[1].

يبدو أن هذين الأخوين لم يتعرفا على الحديث وأخذا يفسرانه مع ما يتماشى ونمطهم الفكري بغير علم ودليل .

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[2]

---

[1]) وعاظ السلاطين ، ص١٠١ .

[2]) سورة النساء : ٨٣ .

ذاع صيت الإسلام

بعد إسلام هؤلاء النفر الستة وكانوا عموماً من أثرياء مكة ووجهائها ذاع صيت الإسلام في كل مكان وحمل المكيون دعوة محمد على محمل الجد واستجاب للدعوة شخصيات ووجوه معروفة[1] .

ويقصد من هؤلاء الست حسب الترتيب الذي ذكره :

١ـ أبو بكر

٢ـ عثمان بن عفان

٣ـ الزبير بن العوام

٤ـ عبد الرحمن بن عوف

٥ـ سعد بن أبي وقاص

٦ـ طلحة بن عبيد الله

لست بصدد التعرض لصحة انتشار الإسلام بسبب هؤلاء أو العكس من ذلك تماما ، ولست بصدد إثبات أن هؤلاء من وجهاء مكة أو الخلاف من ذلك كما هو الثابت ، وإنما أود أن أنوه إلى ثلاث نقاط :

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٨٩ .

النقطة الأولى : إن منع رسول الله صلى الله عليه وآله من كتابة وصيته في رزية يوم الخميس ومخالفته صلى الله عليه وآله في وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام يكشف عن حقيقة هؤلاء وعن حقيقة إسلامهم وعن مدى الدمار والخراب الذي لحق بالإسلام من ورائهم.

النقطة الثانية : إن هذه الشخصيات لها دورٌ كبيرٌ في اغتصاب الخلافة من وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا أمر لا يمكن تجاهله كلما ذُكر هؤلاء لما للخلافة الشرعية والإمامة الإلهية الأهمية القصوى في حفظ الدين والدنيا.

النقطة الثالثة : إن عرض هذه المسميات بهذا التقييم هو بمثابة الدعوى للتسنن في الوسط الشيعي المنتمي لأهل البيت عليهم السلام خصوصا وأن الكثير ممن كان يلقي عليهم محاضراته في حسينية الإرشاد والذين يقرؤون كتبه هم من الشباب البسطاء الذين لم تكن لديهم ثقافة دينية رصينة تحصنهم من هكذا أفكار ساذجة وغير واعية لحقيقة الأمر ، وإنما تلاقفها من كتب العامة التي تمجد حتى أصحاب المثالب الكبيرة وأصحاب الدواهي العظيمة في الإسلام.

التعرف على الإسلام ورسول الله من خلال عمر!

إسلام عمر وحمزة غير المعادلة بمقدار ما ، لقد قويت شوكة المسلمين قليلاً...هؤلاء هم أوائل الرجال الذين آمنوا ساعة العسرة ووقت الشدة ولم يبخلوا في ذلك عن تحمل ألوان العذاب والتضحية بالمال والمنال وراحة البال...إن لهؤلاء الأفذاذ دَيناً ليس في أعناق المسلمين فحسب بل في عنق التمدن البشري على الأصعدة كافة وأن التعرف على هؤلاء لا يعيننا في فهم الإسلام من مصادره الأولى فحسب بل سيكون بوسعنا قراءة شخصية محمد بمعالمها الدقيقة في عيون هؤلاء الرجال[1] .

التعرف على الإسلام من خلال عمر ، وقراءة شخصية رسول الله ﷺ من خلال عيون عمر ، هذا الكلام مرضيٌ عند أتباع الصحابة ، أما عند أتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام فهو واضح البطلان ولا يحتاج إلى مزيدٍ من الاستدلال،لأن التعرف على الإسلام ورسوله الكريم عند مدرسة أهل البيت من خلال آل بيت النبي ((صلوات الله وسلامه عليهم)) وليس من خلال شخصية ملئت مثالبها وفضائحها مصادر الفريقين .

وأسفي على الإسلام ورسوله العظيم إذا كان التعرف عليه من خلال عمر!ولكن هذا هو فكر المعلم شريعتي !!

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

ويقول أن عمر من أوائل الرجال الذين آمنوا ساعة العسرة ووقت الشدة، ولم يبخل في ذلك عن تحمل ألوان العذاب ، والتضحية بالمال والمنال وراحة البال ، ويصفه من الأفذاذ الذين له في عنق المسلمين دَيناً !

إسلام أبي بكر

يتكلم عن أبي بكر : إنه الشيخ الثري صديق محمد لم يكن متوقعاً أبداً أن تنظم شخصية تنتمي إلى طبقة الأشراف وكبار السن إلى التوجه الثوري الجديد وفي المراحل الأولى لهذا التوجه الفكري رغم ما هو معروف من أن الانتماء لهاتين الطبقتين يستبطن احتراماً كبيراً للعلاقات الدينية والروابط الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية المصنّفة على الوضع القائم . كان هذا الشيخ خامس الناس إسلاماً وأولهم من خارج بيت محمد . أبو بكر بن أبي قحافة التاجر المعروف ذو الوجاهة والنفوذ في أوساط قريش يقبل بدعوة محمد ويؤمن به دون تردد لقد أخرج أبو بكر الإسلام من دائرة بيت محمد إلى دائرة مكة ليؤمن به أصدقائه من أصحاب النفوذ [1].

أبو بكر ذو الإحساس الرقيق كان وجوده طافحاً بحب محمد فضلاً عن الإيمان به [2].

إن مجمل هذا الكلام يتضمن جملة دعاوى أهمها ثلاث :

الدعوى الأولى : إن أبا بكر ينتمي لطبقة الأشراف وذا وجاهة ونفوذ في قريش.

---

[1]) معرفة الإسلام ، ٢٨٦-٢٨٧ .

[2]) معرفة الإسلام ،ص٣٥٣ .

الدعوة الثانية : أن أبا بكر آمن بمحمد ـ والذي هو ديدنه عندما يذكر رسول الله ﷺ ـ دون تردد.

الدعوى الثالثة : أخرج أبو بكر الإسلام من دائرة بيت محمد إلى دائرة مكة.

أما الرد على الدعوى الأولى : إن أبا بكر لم يكن ذا نسب شريف أو من وجهاء قريش ، وإنما هو من قبيلة تيم ، قبيلة العبيد والإماء حتى إن أباه أبا قحافة كان له ثلاثة أولاد فسماهم بأسماء الذل والعبودية : عتيقا ومعيتقاً ومعتقاً كما نقل ذلك الطبراني في المعجم الكبير[١].

وروى الهيثمي عن عروة بن الزبير قال : أبو بكر الصديق اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤي . شهد بدرا مع رسول الله ﷺ وأم أبي بكر أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك وأم أم الخير دلاف وهي أميمة بنت عبيد بن الناقد الخزاعي[٢].

فسلمى ابنة أخ أبي قحافة يعني أن أباه أبا قحافة تزوج ابنة أخيه والتي تكون أم أبي بكر وعمته ، وهذا هو نسب الضعة لأن صاحب النسب الشريف لا يتزوج من ابنة أخيه.

---

١) المعجم الكبير،ج١،ص٥٣.

٢) مجمع الزوائد،ج٩،باب:ما جاء في أبي بكر.

ولا تناقض بين هذا الخبر الذي يقول اسمه عبد الله والذي قبله ، لأن عبد الله بعد الإسلام كما حصل التغيير في الكثير من الأسماء بعده.

وقد روى الطبري أنه : جُرح يوم الجمل عمير بن الأهلب الضبي فمر به رجل من أصحاب علي وهو في الجرحى فقال له عمير أدن مني فدنا منه فقطع أذنه وقال عمير بن الأهلبُ

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا... فلم ننصرف إلا ونحن رواء

لقد كان عن نصر ابن ضبة أمه... وشيعتها مندوحة وغناء

أطعنا بني تيم بن مرة شقوة... وهل تيم إلا أعبد وإماء [١].

محل الاستشهاد : وهل تيم إلا أعبد وإماء .

وقال السيوطي : أخرج الحاكم وصححه الذهبي عن مرة الطيب قال جاء أبو سفيان ابن حرب إلى علي فقال ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة وأذلها ذلا يعني أبا بكر[٢].

وأذلها ذلا يعني تذكير وبيان بعبودية أبي بكر.

---

[١]) تاريخ الطبري،ج٣،ص٥٣٢ . سمط النجوم العوالي ج١،ص٤٩٢ .

[٢]) تاريخ الخلفاء،ج١،ص٢٥.

وقال عمر لأبي بكر : والهفاه على ضئيل[1] بني تيم[2] .

وأما إبطال الدعوى الثانية والثالثة وغيرهما مما سطره فهو باختصار شديد يكمن في مخالفات أبي بكر لرسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته كمخالفته في اغتصاب الخلافة والتخلف عن جيش أسامة ، وأخذه لـ (فدك) نحلة النبي ﷺ للزهراء عليها السلام حتى تُوفيت عليها السلام وهي واجدة (غاضبة) عليه ، كما ذكر ذلك البخاري وغيره في الخبر الصحيح ((فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت))[3]

وقد روى البخاري وغيره من العامة أن النبيﷺ قال لفاطمة عليها السلام : ((إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك))[4]. وأيضا روى البخاري وغيره في مصادرهم قوله ﷺ : ((فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني))[5]

ومن مخالفاته حرقه للحديث النبوي الشريف ، ومنعه من تدوينه والتحدث به ، وقتله مانعي الزكاة ، وتركه إقامة الحدود ، إلى غير ذلك من المثالب الجِسام والفظائع العِظام التي تجعل القارئ والمطلع يسخر مما جاء به شريعتي

---

[1]) الضئيل هو العبد .

[2]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ،ج٢،ص٣٣ .

[3]) صحيح البخاري،حديث:٣٩٩٨.

[4]) صحيح البخاري،حديث:١٨٢ .

[5]) صحيح البخاري،حديث:٣٥١٠.

حتى إن عمر كان يقول : ((إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها)) [1].

وقد كانت آخر أمنية في حياة أبي بكر أن يكون بعراً وذلك عندما رأى طيراً واقعاً على شجرةٍ فقال : طوبى لك يا طير والله لوددت أني كنت مثلك تقع على الشجرة وتأكل من الثمر ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق مر علي جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدردني ثم أخرجني بعرا ولم أكن بشرا[2].

---

[1]) صحيح البخاري،حديث:٦٤٤٢.

[2]) مصنف ابن أبي شيبة ج٧،ص٩١ . كنز العمال،حديث:٣٥٦٩٩.

إسلام عمر

حينما أسلم سعيد وزوجته فاطمة بلغ الخبر عمراً بينما كان يستعد لقتل محمد ولكنه أراد أن يطهر أسرته من هذا الخطر قبل أن يُخلص قريشاً من محمد قصد دار أخته ودخل عليها غاضباً وهمّ بضربها حتى الموت وبينما كان مستنداً على ناحية في الدار لشدّة حنقه وإرهاقه وقعت عيناه على آيات من القرآن كتبت على قرطاس من جلد قرئت عليه فأحدث ذلك انقلاباً روحياً في وجدناه وطلب من أخته وزوجها أن يذهبا به إلى حيث يختفي محمد ليعلن إسلامه على يديه ففعلا وخرج عمر بعد أول لقاء له بالنبي مسلماً عنيداً [1].

يسرد قصة إسلام عمر بنفس المضامين التي تناقلتها مصادر العامة وكتبهم،وهذا بحد ذاته أمرٌ غير مرضي وفيه الكثير من المحاذير ناهيك عن مختلقات هذه القصة وأكاذيبها التي ساقها على نحو المسلمات ، ثم يصور عمر بن الخطاب مسلماً مخلصاً ويتغاضى عن الدوافع التي جعلته يُعلن إسلامه والتي غايتها أن تنخر بالإسلام وتحجم دوره من الوسط الداخلي وتقضي عليه،كما يدل على ذلك همه بقتل رسول ﷺ ـ الذي ذكره في كلامه المتقدم ـ ومواقفه قبل أن يُعلن إسلامه وبعده ، ويدل على ذلك أيضاً ما فعله بعد رحيل رسول الله ﷺ من الدنيا .

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٩٠ .

أول المسلمين خديجة

أول المسلمين خديجة ... إن خديجة فوق حبها لمحمد كانت مؤمنة به إلى حد الذوبان إلى درجة لا يمكن القول معها أن محمداً دعا خديجة رسمياً لاعتناق الإسلام في لحظة معينة [1].

إن أول من أسلم هو عليٌ أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ وفي ذلك الكثير من الشواهد والأدلة من العامة فضلاً عن الخاصة فقد روى الحاكم في المستدرك عن سلمان ((رضي الله عنه)) قال رسول الله ﷺ : ((أولكم واردا عليَّ الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب))[2].

وعن زيد بن أرقم قال : كان أول من أسلم على بن أبى طالب[3].

---

[1]) معرفة الإسلام ، ٢٧٨-٢٨٩ .

[2]) المستدرك على الصحيحين، حديث ٤٦٤٥. أسد الغابة، ج٢، ص٢٩٠. زوائد الهيثمي، باب: فضائل علي بن أبي طالب. سمط النجوم العوالي ج١، ص١١. الوافي بالوفيات، ج٦، ص٤٤٤. الرياض النضرة، ج١، ص٢٤٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص٣٣٥. تاريخ بغداد، ج٢، ص٨١. تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٠.

[3]) ذخائر العقبى، باب : ذكر أمير المؤمنين على بن أبى طالب. سمط النجوم العوالي، ج٢، ص١٠. الرياض النضرة، ج١، ص٢٤٤.

وروي عن عبد الرحمن بن عوف قال في قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾[1] قال هم عشرة من قريش كان أولهم إسلاما علي بن أبي طالب[2].

وعن عبد الله بن بريدة قال : أول الرجال إسلاماً علي بن أبي طالب ثم الرهط الثلاثة : أبو ذر، وبريدة، وابن عم لأبي ذر[3].

وفي حديث آخر صححه الحاكم ووافقه الذهبي على تصحيحه في تعليقته على المستدرك عن زيد بن أرقم قال : ((إن أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه))[4].

وأخرج الحاكم أيضاً بسند عن حبة بن جوين العرني عن علي قال : ((عبدت الله مع رسول الله ﷺ سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة))[5].

---

١) سورة التوبة : ١٠٠ .

٢) تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٤.لسان الميزان ج٢.ص٢٢٧.

٣) السيرة النبوية لابن إسحاق ج١، ص٤٤

٤) المستدرك على الصحيحين، حديث(٤٦٤٦).مسند أحمد، حديث (١٨٤٧٨).(١٨٤٨١).(١٨٤٩٨).(١٨٥٠١).سنن الترمذي(٤١٠٠) السنن الكبرى للنسائي(٨٣٢٩) المعجم الكبير للطبراني(١١٠٢).كنز العمال (٣٦٤٥١).السيرة النبوية لأبن كثير، ج١، ص٤٣١.الطبقات الكبرى لأبن سعد، ج٣، ص٢١.تاريخ الطبراني، ج٢، ص٥٥.تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٧.البداية والنهاية، ج١، ص٥٣٧.

٥) المستدرك على الصحيحين، حديث(٤٥٦٤).تاريخ دمشق ج٤٢، ص٣٠.

وأما في مدرسة أهل البيت عليهم السلام فإن أول المسلمين أمير المؤمنين عليه السلام من المسلمات التي لا يرتقي إليها الشك ، واكتفي بما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عن جده جعفر ابن محمد عن آبائه عليهم السلام : ((إن عليا أول من أسلم))[1].

وعلى هذا يكون قوله بأن أول المسلمين خديجة ((رضوان الله عليها)) هو جهل واضح بمعرفة أمير المؤمنين عليه السلام ، وحقائق التاريخ الناصعة عند الفريقين، ويُعد انتهاكاً لمقام وعظمة أمير المؤمنين عليه السلام ، ذلك المقام الذي لا تقربه خديجة ((رضوان الله عليها)) مع مالها من جلالة القدر وعظيم المنزلة.

كما أن قوله في نفس كتابه : ((دعا محمد عليا لإنكار الآلهة وتلا عليه ما أوحي إليه من آيات))[2]. فيه إساءة لأمير المؤمنين عليه السلام إذا كيف يمكن تصور دعوة أمير المؤمنين عليه السلام للإسلام من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يمكن تصور الدعوة للإسلام في حق خديجة ((رضوان الله عليها)) مع غض النظر هل هي حقاً دُعيت للإسلام أو لا.

---

[1]) بحار الأنوار ، ج٣٤ ، ص٢٢٥.

[2]) معرفة الإسلام،ص٢٨١ .

إسلام أمير المؤمنين عليه السلام

دخل عليٌ بيت خديجة ومحمد ولعلها المرة الأولى التي يقف بها هذان الزوجان للصلاة إلى الله راكعين ساجدين بهت علي وهو ينظر إلى هذه الحركات التي لم يرها من ذي قبل تاق لرؤية نهاية هذا المشهد الساحر، وفور تسليمهما دار الحوار البريء التالي :

- لمن السجود؟!

- لله الذي أمرني أن أدعو الناس إليه وأنا أدعوك الآن لكي تؤمن به وتصدق رسالتي.

من ثم دعا محمد عليا لإنكار الآلهة وتلا عليه ما أوحي إليه من آيات.

علي ما زال صبياً صغيراً لم يتجاوز الثامنة من العمر وهو ربيب محمد ويؤمن به إيماناً مطلقاً لكن أنى لرجل عجنت فطرته بالاستقلال والاستقامة أن ينقاد بهذه السهولة لعقيدة أو يتظاهر بالانقياد لها كذبا؟!

فكان أن قال :

أمهلني أفكر بالأمر أو أستشير أبي !

ترك علي الغرفة واتجه مباشرة نحو فراشه وأمضى تلك الليلة يفكر في تلك الدعوة وفي الآيات التي تلاها عليه محمد وفي محمد نفسه ورسالته، وفي الله، وفي الآلهة والأوثان.

كان يجسم كل هذه الأمور في ذهنه، هجوم هذه الأفكار جميعاً وتقاطرها عليه أبقاه مستيقظاً حتى الصباح وفي الصباح حسم موقفه لصالح محمد، كأنه أيقن أن هذا الأمر مما لا يستشار فيه [1].

إن هذه المشاهد المخزية التي تفوه بها هي مشاهد مرضية ومنسجمة وفكر العامة أما مدرسة أهل البيت عليهم السلام لا ترتضي أن يوصف وصي رسول الله ((صلوات الله عليهما وآلهما)) بكونه لا يعرف لمن السجود وبكونه يُدعى لإنكار الآلهة ومن ثم يقضي ليلة كاملة يفكر بالله تعالى والأوثان !

ولا ترتضي مدرسة أهل البيت عليهم السلام أن تسبِق خديجة ((رضوان الله عليها)) مع جلالة قدرها وعظم منزلتها أمير المؤمنين عليه السلام في هكذا أمر، كما أن الأخبار المستفيضة والمتواترة في مصادر العامة ـ فضلاً عن مصادر الخاصة ـ تشهد بأنه عليه السلام أول من أسلم وأول من آمن وأول من صلى.

وإليكم بعض مصادر المخالفين التي ورد فيها أن أمير المؤمنين عليه السلام هو أول من أسلم :

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٢٨٠-٢٨١ .

١ ـ عن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((أولكم واردا على الحوض ، أولكم إسلاما ، علي بن أبي طالب))[1].

٢ ـ عن زيد بن أرقم : أول من أسلم علي[2].

٣ ـ عن ابن عباس قال : أول من أسلم علي رضي الله عنه[3].

٤ ـ عن حبة عن علي قال : أنا أول من اسلم مع النبي صلى الله عليه وآله[4].

٥ ـ عن ابن إسحاق أول ذكر أسلم وصلى وصدق بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله علي وهو ابن عشر سنين وقال أيضاً أول من أسلم علي[5].

---

[1]) المستدرك على الصحيحين،حديث:٤٦٤٥.مجمع الزوائد،حديث:١٤٥٩٩.الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ج١،ص٣٣٦.سمط النجوم العوالي،ج٢،ص١١.الرياض النضرة،ج١،ص٢٤٤.تاريخ بغداد،ج٢،ص٨١.تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٤٠.

[2]) سنن الترمذي،حديث:٤١٠٠.مسند أحمد ،حديث:١٩٨٢٧.المستدرك على الصحيحين،حديث:٤٦٤٦.الطبقات الكبرى لابن سعد،ج٣،ص٢١.كنز العمال،حديث:٣٦٤٥١.السيرة النبوية لابن كثير،ج١،ص٤٣٤.ذخائر العقبى،ص٥٨.الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ج١،ص٣٧٣.سمط النجوم العوالي،ج٢،ص١٠.الرياض النضرة في مناقب العشرة،ج١،ص٢٤٤.تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٣٧.أسد الغابة،ج٢،ص٢٩٠.سيرة ابن كثير،ج١،ص٤٣٤.

[3]) المعجم الكبير للطبراني،حديث:١٠٩٢٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ج١،ص٣٣٧. تاريخ دمشق،ج٤٢.ص٣٦.أسد الغابة،ج٢،ص٢٩٠.

[4]) تاريخ بغداد،ج٤،ص٢٣٣.تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٣١.

[5]) الرياض النظرة في مناقب العشرة،ج١،ص٣٧.

٦ ـ عن محمد بن كعب وقد سئل عن أول من أسلم علي وأبو بكر فقال سبحان الله علي أولهما إسلاماً وإنما شبه على الناس لأن علياً أعطى السلامة من أبي طالب وأسلم أبو بكر وأظهر إسلامه ولا شك عندنا أن علياً أولهما إسلاماً[1].

٧ـ قال سعيد بن المسيب : لم يكن أحد يقول : سلوني غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أول من أسلم وأول من صلى[2].

٨ ـ عن عمر قال : لن تنالوا عليا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ثلاثة لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر وأبو عبيدة ابن الجراح وجماعة من أصحاب النبي ﷺ فضرب بيده على منكب علي فقال : أنت أول الناس إسلاما وأول الناس إيمانا وأنت مني بمنزلة هارون من موسى[3].

٩ ـ عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة : زوجتك خير أهلي أعلمهم وأفضلهم حلما وأولهم سلما.[4]

---

[1]) أسد الغابة، ج٢، ص٢٩١. الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج١، ص٣٨. تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٤. تهذيب الكمال للمزي، ج٢٠، ص٤٨١ .

[2]) سمط النجوم العوالي، ج١، ص٤٨٣.

[3]) كنز العمال، حديث:٣٦٣٩٥.

[4]) كنز العمال، حديث:٣٦٤٢٣.

١٠ ـ إن الملائكة صلت علي وعلى علي سبع سنين قبل أن يسلم بشر.[١].

١١ ـ عن مالك بن الحويرث قال : أول من أسلم من الرجال علي ومن النساء خديجة[٢].

١٢ ـ عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ:((سبّاق الأُمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين : علي بن أبي طالب،وصاحب آل يس،ومؤمن آل فرعون،فهم الصديقون وعلي أفضلهم))[٣].

١٣ ـ قال السيوطي : أخرج أبو داود وأبو نعيم وابن عساكر والديلمي عن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ : الصديقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل ياسين ، الذي قال ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[٤] وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾[٥] وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم[٦].

---

١) تاريخ دمشق،ج٥٦.ص٣٦.

٢) مجمع الزوائد،حديث:١٥٢٥٦.

٣) تفسير الكشف والبيان للثعلبي،عند تفسير:﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ وتفسير القرطبي عند نفس الآية.تفسير حقي،عند تفسير :﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾.

٤) سورة يس : ٢٠ .

٥) سورة غافر : ٤٠ .

٦) الدر المنثور،عند تفسير :﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾.

١٤ ـ عن جابر قال : قال : رسول الله ﷺ ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل ياسين وعلى بن أبى طالب وآسية امرأة فرعون))[1].

١٥ ـ عن أبي إسحاق قال : سألت قثم بن العباس : كيف ورث علي رسول الله ﷺ دونكم ؟ قال : ((لأنه كان أولنا به لحوقاً ، وأشدنا به لزوقاً))[2].

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [3].

١٦ ـ عن ليلى الغفارية قالت : كنت أغزو مع النبي ﷺ فأداوي الجرحى وأقوم على المرضى فلما خرج علي إلى البصرة خرجت معه فلما رأيت عائشة أتيتها فقلت : هل سمعت من رسول الله ﷺ فضيلة في علي ؟ قالت : نعم دخل على رسول الله ﷺ وهو معي وعليه جرد قطيفة فجلس بيننا فقلت: أما وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا! فقال النبيﷺ : يا عائشة دعي لي أخي فإنه أول الناس إسلاماً وآخر الناس بن عهداً وأول الناس لي لقيا يوم القيامة[4].

١٧ ـ عن قيس بن أبي حازم قال : كنت بالمدينة فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت ، فرأيت قوما مجتمعين على فارس قد ركب دابة ، وهو

---

[1]) تاريخ بغداد،ج١٤،ص١٥٥.

[2]) المستدرك على الصحيحين،حديث:٤٦٠٩.مصنف ابن أبي شيبة،حديث:٣٥٩٣٨.كنز العمال،حديث:٣٦٤٤٧. المعجم الكبير للطبراني،ج١٩،ص٤٠.تاريخ دمشق،ج٤٠،ص٣٩٣.

[3]) يعني البخاري ومسلم .

[4]) الإصابة في معرفة الصحابة،ج٤،ص٥٦.ميزان الاعتدال،ج٤،ص٢١٧.

يشتم علي بن أبي طالب ، والناس وقوف حواليه إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : رجل يشتم علي بن أبي طالب ، فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال : يا هذا ، علام تشتم علي بن أبي طالب ؟!

ألم يكن أول من أسلم ؟!

ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ؟! ألم يكن أزهد الناس ؟!

ألم يكن أعلم الناس ؟!

وذكر حتى قال : ألم يكن ختن[1] رسول الله ﷺ على ابنته ؟!

ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته ؟!

ثم استقبل القبلة ورفع يديه ، وقال : ((اللهم إن هذا يشتم وليا من أوليائك ، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك)) . قال قيس : فو الله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار ، فانفلق دماغه ومات .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[2].

---

[1]) الختن : قريب الزوجة كأبيها وأخيها ، وزوج الابنة ، وزوج الأخت .

[2]) المستدرك على الصحيحين،حديث:٦١٧٢.

وأما ما ورد فيها بأن أمير المؤمنين عليه السلام هو أول من آمن :

١ ـ عن ليلى الغفارية قال النبي صلى الله عليه وآله لعائشة : هذا علي بن أبي طالب أول الناس إيماناً[1].

٢ ـ عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي بن أبي طالب : أنت أول من آمن بي وأنت أول من يصافحني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار[2].

٣ ـ عن أبي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى : أنت أول من آمن بي وصدق[3].

٤ ـ عن عباد بن عبد الله قال : سمعت عليا يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر،صليت قبل الناس بسبع سنين[4].

---

[1]) الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ج٢،ص١١٨.تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٤٤.أسد الغابة،ج٣،ص٤١١.

[2]) مسند البزار،ج٥،ص٣٠٤.سير أعلام النبلاء،ج٢٣،ص٧٩.تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٤٢.

[3]) الرياض النضرة في مناقب العشرة،ج١،ص٢٤٤.ذخائر العقبى،ص٥٨.

[4]) فضائل الصحابة لأحمد ابن حنبل،باب : فضائل علي بن أبي طالب.سنن ابن ماجة،باب:فضائل علي بن أبي طالب.مصنف ابن أبي شيبة،حديث:٣٢٠٨٤.خصائص علي لنسائي،باب:ذكر صلاته قبل الناس.السيرة النبوية لابن كثير،ج١،ص٤٣١.الرياض

٥ ـ أنبأنا أبو جعفر بن السمين بإسناده إلى يونس بن بكير عن أبي إسحاق، في تسمية من شهد بدراً من قريش ، ثم من بني هاشم قال : وعلي بن أبي طالب، وهو أول من آمن به[1].

٦ ـ عن معاذة العدوية قالت : سمعت عليا على المنبر ـ منبر البصرة ـ يقول : أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر[2].

٧ ـ عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : تخصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش أنت أولهم إيمانا بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية[3].

٨ ـ عن أبي ليلى الغفاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فألزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي

النضرة في مناقب العشرة،ج١،ص٢٥٠.ميزان الاعتدال للذهبي،ج٣،ص١٠٢.تاريخ الطبري،ج٢،ص٥٦.الكامل في التاريخ،ج١،ص٢٥٧.البداية والنهاية،ج٣،ص٢٦.

[1]) أسد الغابة،ج٢،ص٢٩٣.

[2]) الرياض النضرة،ج١،ص٢٤٤.سمط النجوم العوالي،ج٢،ص١١.ذخائر العقبى،ص٥٨.

[3]) ذخائر العقبى،ص٨٣.لسان الميزان،ج٢،ص١٩.

وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين(١).

٩ ـ عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: في علي ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ والنبي ﷺ متكئ على علي بن أبي طالب حتى ضرب بيده على منكبه ثم قال: أنت يا علي أول المؤمنين إيمانا وأولهم إسلاما ثم قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى وكذب علي من زعم أنه يحبني ويبغضك(٢).

١٠ ـ عن عبد الله بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فقد رأيت من رسول الله ﷺ فيه خصالاً لأن تكون لي واحدة منهن في آل الخطاب أحب إلي مما طلعت عليه الشمس كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فانتهيت إلى باب أم سلمة وعلي قائم على الباب فقلنا: أردنا رسول الله ﷺ فقال: يخرج إليكم فخرج رسول الله ﷺ فسرنا إليه فاتكأ على علي بن أبي طالب ثم ضرب بيده منكبه ثم قال: إنك مخاصم تخاصم أنت أول المؤمنين إيمانا وأعلمهم بأيام الله

---

١) الإصابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص٣٩٤. الجامع الكبير للسيوطي، حديث:(١٣٣٣٢)

٢) كنز العمال، حديث:٣٦٣٩٢.

وأوفاهم بعهده وأقسمهم بالسوية وأرأفهم بالرعية وأعظمهم رزية وأنت عاضدي وغاسلي ودافني والمتقدم إلى كل شديدة وكريهة ولن ترجع بعدي كافرا وأنت تتقدمني بلواء الحمد وتذود عن حوضي ثم قال ابن عباس من نفسه : ولقد فاز علي بصهر رسول الله ﷺ وبسطة في العشيرة وبذلا للماعون وعلما بالتنزيل وفقها للتأويل ونيلا للأقران[1].

١١ ـ قال السيوطي : أخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر عن أنس قال : قعد العباس وشيبة صاحب البيت يفتخران ، فقال له العباس رضي الله عنه : أنا أشرف منك ، أنا عم رسول الله ﷺ ووصي أبيه ، وساقي الحجيج . فقال شيبة : أنا أشرف منك ، أنا أمين الله على بيته وخازنه ، أفلا ائتمنك كما ائتمنني؟ فاطلع عليهما علي رضي الله عنه فأخبراه بما قالا . فقال علي رضي الله عنه : أنا أشرف منكما، أنا أوّل من آمن وهاجر : فانطلقوا ثلاثتهم إلى النبي ﷺ فأخبروه . فما أجابهم بشيء، فانصرفوا فنزل عليه الوحي بعد أيام ، فأرسل إليهم فقرأ عليهم ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ**﴾[2][3].

١٢ ـ عن الحسن وغيره وكان أول من آمن به على بن أبى طالب وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة[4].

---

[1]) كنز العمال،حديث:٣٦٣٧٨.

[2]) سورة التوبة : ١٩ .

[3]) الدر المنثور عند تفسير الآية .

[4]) السنن الكبرى للبيهقي،ج٦،ص٢٠٧.تاريخ دمشق،ج٤٠،ص٢٧.

وأما ما ورد فيها بأن أمير المؤمنين عليه السلام هو أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله:

١ ـ عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد صلت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين ، وذاك أنه لم يصل معي رجل غيره[1].

٢ ـ عن حبة بن جوين ، عن علي رضي الله عنه قال : عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة[2].

٣ ـ عن عباد بن عبد الله قال : سمعت عليا يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر،صليت قبل الناس بسبع سنين[3].

---

[1]) أسد الغابة،ج٢،ص٢٩٠.

[2]) المستدرك على الصحيحين،حديث:٤٥٦٤.خصائص علي لنسائي،باب:ذكر عبادة علي.كنز العمال،حديث:٣٦٣٩٠.ذخائر العقبى،ص٦٠.

[3]) فضائل الصحابة لأحمد ابن حنبل،باب:فضائل علي بن أبي طالب.سنن ابن ماجة،باب:فضائل علي بن أبي طالب.مصنف ابن أبي شيبة،حديث:٣٢٠٨٤.خصائص علي لنسائي،باب:ذكر صلاته قبل الناس.السيرة النبوية لابن كثير،ج١،ص٤٣١.الرياض النضرة في مناقب العشرة،ج١،ص٢٥٠.ميزان الاعتدال للذهبي،ج٣،ص١٠٢.تاريخ الطبري،ج٢،ص٥٦.الكامل في التاريخ،ج١،ص٢٥٧.البداية والنهاية،ج٣،ص٢٦.

٤ ـ عن حبة أن عليا قال : اللهم إنك تعلم أنه لم يعبدك أحد من هذه الأمة قبلي ولقد عبدتك قبل أن يعبدك أحد من هذه الأمة ست سنين[1].

٥ ـ عن عبد الله بن أبي الهذيل عن علي قال ما أعرف أحدا من هذه الأمة عبد الله بعد نبيها غيري عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة بسبع سنين[2].

٦ ـ قال الواحدي في قوله تعالى : ﴿**أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الحاجِّ وَعِمارَةَ المَسجِدِ الحَرامِ**﴾ : قال الحسن والشعبي والقرظي : نزلت الآية في علي والعباس وطلحة بن شيبة وذلك أنهم افتخروا ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه وإلي ثياب بيته ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، وقال علي ما أدري ما تقولان لقد صليت ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

٧ ـ عن ابن عباس قال : أول من صلى علي[4].

---

[1]) المعجم الأوسط للطبراني،ج٢،ص٢٠٧.كنز العمال،حديث:٣٦٣٩١.

[2]) السنن الكبرى للنسائي،ج٥،ص١٠٧.

[3]) أسباب النزول،ص٨٧.

[4]) سنن الترمذي،حديث:٤٠٩٩.السيرة النبوية لابن كثير،ج١،ص٤٣١.ذخائر العقبى،ص٥٩.الرياض النضرة في مناقب العشرة،ج١،ص٢٤٥.تاريخ الطبري،ج٢،ص٥٥.تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٣٥.الكامل في التاريخ،ج١،ص٢٥٧.البداية والنهاية،ج٣،ص٢٦.سيرة ابن كثير،ج١،ص٤٣٠.

٨ ـ عن ابن عباس قال : لعلي أربع خصال ليست لأحد : هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ، والذي صبر معه يوم المهراس ، وهو الذي غسله وأدخله قبره[1].

٩ ـ عن حبة العرني قال سمعت عليا يقول : أنا أول من صلى مع رسول الله ﷺ[2].

١٠ ـ عن زيد بن أرقم قال : أول من صلى مع رسول الله ﷺ علي[3].

١١ ـ عن مجاهد قال : أول من صلى علي وهو بن عشر سنين[4].

١٢ ـ عن حبة العرني عن علي قال : أنا أول رجل صلى مع النبي ﷺ[5].

١٣ ـ عن حبة العرني قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول : أنا أول رجل صلى مع رسول الله ﷺ.[6]

---

[1]) المستدرك على الصحيحين، حديث:٤٥٦١.

[2]) أسد الغابة، ج٢، ص٢٩٠. السنن الكبرى للنسائي، ج٥، ص١٠٥. مسند أحمد، حديث:١٢٠٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص٣٣٧. الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٣، ص٢١. تاريخ دمشق، ج٣٢، ص٢٥١.

[3]) مسند أحمد، حديث:١٩٨٠٥. السنن الكبرى للنسائي، ج٥، ص١٠٥. تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٨.

[4]) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٣، ص٢١. تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٢٦.

[5]) مصنف ابن أبي شيبة، حديث:٣٥٧٩٣. الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج١، ص٢٤٥.

[6]) مسند أحمد، حديث:١١٩١. مصنف ابن أبي شيبة، حديث:٣٢٠٨٥.

١٤ ـ عن ابن إسحاق قال كان أول ذكر آمن برسول الله ﷺ وصلى معه وصدقه بما جاءه من عند الله علي بن أبى طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين[1].

١٥ ـ عن أنس بن مالك قال : بعث النبي ﷺ يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء[2].

١٦ ـ عن جابر قال : بعث النبي ﷺ يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء[3].

١٧ ـ أوحي إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء.

قال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه [4].

١٨ ـ أول من صلى معي علي[5].

إن هذه الأخبار تدل على إعلان أمير المؤمنين عليه السلام لإسلامه وإيمانه ولم تكن دالة على أصلهما لأنه عليه السلام لم يكن يوما غير مسلم وغر مؤمن وبعد ذلك أسلم وآمن هذه هي رؤية مدرسة أهل البيت عليهم السلام في أمير المؤمنين عليه السلام ، أما علي شريعتي فقد نأى برأيه عنها ووافق بعض أقوال العامة التي تقدم إسلام

---

[1]) تاريخ الطبري،ج٢،ص٥٧.البداية والنهاية،ج٢،ص٢٦.

[2]) سنن الترمذي،حديث:٣٧٢٨.البداية والنهاية،ج٧،ص٣٣٤.

[3]) السيرة النبوية لابن كثير،ج١،ص٤٣١. تاريخ الطبري،ج٢،ص٥٥. الكامل في التاريخ،ج١،ص٢٥٧.البداية والنهاية،ج٣،ص٢٦.

[4]) المستدرك على الصحيحين،حديث:٤٥٦٥.

[5]) كنز العمال،حديث:٣٢٩٩٢ .

وإيمان وصلاة خديجة ((رضوان الله عليها)) على أمير المؤمنين عليه السلام ، كما أن بعض الأخبار المتقدمة تدل على عدم كفره عليه السلام بالله تعلى طرفة عين.

فيا ترى أين هذه الرؤية والحقيقة الصارخة في أمهات مصادر المسلمين من الرؤية التي يحاول بها تضليل قراء الشيعة بسذاجة جهولة مقنعة بقناع التجديد والفكر الحر !!

النبي محروم من القراءة والكتابة

يتحدث عن النبي ﷺ وينسب إليه عدم القراءة والكتابة في مواضع عديدة من كتابه (معرفة الإسلام) حيث يقول : إنسان أمي محروم من نعمة القراءة والكتابة.[١]

وقال : لندرك إعجاز الرجل في أنه أمي لا يعرف القراءة والكتابة ومع ذلك فآيته الكتاب لا أن نقول إنه كان يعرف القراءة والكتابة ولكنه لم يكن يقرأ ولا يكتب ولو كان يبغي ذلك لفعل.[٢]

وقال : المجتمع أمي والنبي أمي . يقصد نبي الإسلام ﷺ.[٣]

وقال : نبي معجزته الكتاب وربه يقسم بالقلم وما يسطرون وهو بنفسه محروم من نعمة القدرة على القراءة والكتابة.[٤]

وقال : عن النبي ﷺ : رجل أمي .[٥]

---

١) معرفة الإسلام ، ص١٩٩ .

٢) معرفة الإسلام ، هامش ص٢٥٥ .

٣) معرفة الإسلام ، ص٣٠٤ .

٤) معرفة الإسلام ، ص٣٠٥ .

٥) معرفة الإسلام ، ص ٣٠٧.

وقال : ورغم أن النبي لم يكن يعرف القراءة والكتابة إلا أنه سعى لترويجها في مجتمعه[1] .

وقال : النبي خرج مرة أخرى من الأوساط المسحوقة في المجتمع ولم يكن سوى راعي أغنام محروم من جميع الفرص والإمكانات التي تؤمن له القدرة على التعلم حتى في مستوى القراءة والكتابة فقط[2].

إن شريعتي يستسيغ رمي رسول الله ﷺ بعدم القراءة والكتابة في حين لا يمكنه تصورهما بحق ((أنيطوس وملطوس وليكون)) و٥٥٦ قاضياً من قضاة محكمة ((هليا ست)) وليس بوسعه أن يلصق تهمة الأمية والجهل بهم كما يقول : وهل بوسعنا أن نلصق تُهمة الأمية والجهل ب((أنيطوس وملطوس وليكون)) الذين رفعوا الدعوى ضد سقراط أو ب ((٥٥٦)) قاضياً من قضاة محكمة ((هليا ست)) ممن أصدروا على سقراط حكماً بالإعدام ؟! .[3]

ولا أدري كيف يمكن للعامة تفسير ﴿**الْأُمِّيَّ**﴾ بعدم القراءة والكتابة ــ الذي انحاز له هذا الحداثوي من غير دراية ، وترك القول السائد في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ــ وقد تواتر في مصادرهم قوله ﷺ :

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص ٣٧٩ .

[2]) معرفة الإسلام ، ص ١٦٨ .

[3]) معرفة الإسلام ، ص١٦٤-١٦٥ .

١ـ ((هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده)).[1]

٢ـ ((هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده)).[2]

٣ـ اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فقال : ((ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا)).[3]

وورد في مصادرنا تفسيرٌ لمعنى ﴿**الْأُمِّيِّ**﴾ يُغاير التفسير المتقدم فعن جعفر بن محمد الصوفي قال سألت أبا جعفر عليه السلام محمد بن علي الرضا عليه السلام وقلت له : يا بن رسول الله لم سمى النبي الأمي ؟

قال ما يقول الناس ؟ قلت له : جعلت فداك يزعمون أنما سمي النبي الأمي لأنه لم يكتب ، فقال عليه السلام كذبوا عليهم لعنة الله أنى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه : ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[4] فكيف كان يعلمهم مالا يحسن ؟

---

[1]) صحيح البخاري،باب:قول المريض قوموا عني.

[2]) صحيح مسلم،باب:ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه .

[3]) صحيح البخاري،باب:جوائز الوفد.

[4]) سورة الجمعة : ٢ .

والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً ، وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة ، ومكة من أمهات القرى ، وذلك قول الله تعالى في كتابه ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾.[1][2]

ثم كيف الله ﷻ يقول للنبي ﷺ اقرأ وهو لم يقرأ ؟! وهل غاب عن علمه عدم معرفته بالقراءة ؟! فليس بصحيح ما ورد في مصادرهم أنه ﷺ قال : ((ما أنا بقارئ)) وإنما الصحيح ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام حيث قال : نزل جبرئيل على محمد ﷺ فقال: يا محمد اقرأ قال وما أقرأ ؟ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق.[3]

وقد ذكرت ما يرتبط بهذا الموضوع تحت عنوان إتقان النبي ﷺ اللغات.

---

[1]) سورة الأنعام : ٩٢ .

[2]) بصائر الدرجات ، باب : رسول الله كان يقرأ ويكتب بكل لسان .

[3]) تفسير القمي،ص٤٣١.

إتقان النبي للغات

إن عوام المسلمين يذهبون في تصوراتهم عن النبي إلى مستوى اعتقادهم بأنه يتقن كل اللغات.[1]

إن شريعتي ينتقد القول بأن النبي صلى الله عليه وآله يتقن كل اللغات حيث نسبه ـ القول ـ إلى عوام المسلمين والتحقيق يقتضي خلاف ما ذهب إليه الأستاذ شريعتي حيث إن هذا القول هو قول العلماء والمحققين ومن يذهب إلى خلافه هو من عامة المسلمين وسذجتهم !!

ويدل عليه ما ورد عن جعفر بن محمد الصوفي قال سألت أبا جعفر عليه السلام محمد بن علي الرضا عليه السلام وقلت له : يا بن رسول الله لم سمى النبي الأمي ؟

قال ما يقول الناس ؟ قلت له : جعلت فداك يزعمون أنما سمي النبي الأمي لأنه لم يكتب ، فقال عليه السلام كذبوا عليهم لعنة الله أنى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه : ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[2] فكيف كان يعلمهم مالا يحسن ؟

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص ١٢١-١٢٢ .

[2]) سورة الجمعة : ٢ .

والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً ، وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة ، ومكة من أمهات القرى ، وذلك قول الله تعالى في كتابه ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[1][2]

وعن يحيى بن عمر عن أبيه عن أبى عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[3] قال : بكل لسان.[4]

وقد ورد أن الأئمة ((صلوات الله وسلامه عليهم)) يعرفون كل اللغات فيكون من باب أولى ثبوت معرفتها لرسول الله ﷺ ، فعن عن عمار الساباطي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا عمار أبو مسلم ، فظلله فكساه ، فكسخه بساطورا ، قلت : جعلت فداك ما رأيت نبطياً أفصح منك فقال : يا عمار وبكل لسان.[5]

---

[1]) سورة الأنعام : ٩٢ .

[2]) بصائر الدرجات ، باب : رسول الله كان يقرأ ويكتب بكل لسان .

[3]) سورة الأنعام : ١٩ .

[4]) بصائر الدرجات ، باب : رسول الله كان يقرأ ويكتب بكل لسان.

[5]) بصائر الدرجات ، باب : الأئمة يتكلمون الألسن كلها.

وعن أبي حمزة نصر الخادم قال : سمعت أبا محمد (الإمام الحسن العسكري) عليه السلام يكلم غلمانه بلغاتهم فيهم ترك وروم وصقالبة فقلت في نفسي : هذا ولد بالمدينة[1]ولم يظهر حتى مضى أبو الحسن فكيف هذا !

فأقبل علي فقال : إن الله بين حجته من سائر خلقه وأعطاه معرفة كل شئ فهو يعرف اللغات والأنساب والحوادث ولولا ذلك لما كان بين الحجة والمحجوج فرق.[2]

وعن أبي بصير قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك بم يعرف الإمام ؟

فقال : ((بخصال أما أولها فإنه بشيء قد تقدم من أبيه فيه بإشارة إليه لتكون عليهم حجة ، ويُسأل فُيجيب وإن سكت عنه ابتدأ، ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكل لسان.

ثم قال لي يا أبا محمد أعطيك علامة قبل أن تقوم ، فلم ألبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان ، فكلمه الخراساني بالعربية فأجابه أبو الحسنعليه السلام بالفارسية فقال له الخراساني : والله جعلت فداك ما منعني أن أكلمك بالخراسانية غير أني ظننت أنك لا تحسنها، فقال : سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك.

---

[1]) ولد الإمام الحسن العكسري عليه السلام في اليوم العاشر من الربيع الثاني من عام (٢٣٢ هـ) في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وبقي في المدينة إلى عام ٢٤٣هـ ثم انتقل فيما بعد إلى سر من رأى.

[2]) مناقب آل أبي طالب ، ج٣ص١٣٠ .

ثم قال لي : يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح ، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام[1].

وعن يحيى الحلبي أخي مليح قال : فرقد قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وقد بعث غلاماً أعجمياً في حاجة ، فرجع إليه فجعل يغير الرسالة فلا يخبرنا حتى ظننت أنه سيغضب عليه، فقال له : تكلم بأي لسان شئت فإني أفهم عنك.[2]

وروي عن الفضيل بن أبي قرة عن أبى عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[3] قال : حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان.[4]

وعن الإمام الرضا عليه السلام : ((ما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام : أوتينا فصل الخطاب ؟! فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات)).[5]

---

[1]) الكافي ، باب : الأمور التي توجب حجية الإمام .

[2]) بصائر الدرجات ، باب :الأئمة يعرفون الألسن كلها .

[3]) سورة يوسف : ٥٥ .

[4]) بصائر الدرجات ، باب : رسول الله كان يقرأ ويكتب بكل لسان .

[5]) عيون أخبار الرضا ، ص٢٥٥.

وهذا الحديث الأخير يدل أيضاً بالأولوية معرفة رسول الله ﷺ باللغات

وإليك بعض كلمات أهل البيت بغير العربية بالإضافة لما تقدم من حديث عمار الساباطي :

١ـ عن عامر بن على الجامعي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إنا نأكل ذبائح أهل الكتاب ولا ندرى يسمون عليها أم لا ؟ فقال : إذا سمعتهم قد سموا فكلوا أتدرى ما يقولون على ذبائحهم ؟ فقلت : لا،فقرأ كأنه يشبه يهودياً قد هذّها (كذا في المتن) ثم قال : بهذا أمروا ، فقلت : جعلت فداك إن رأيت أن نكتبها ؟

فقال اكتب : نوح إيوا أدينوا يلهيز مالحوا عالم اشرسوا أو رضوا بنو يوسعه موسق دغال اسطحوا.[1]

٢ـ عن إسماعيل بن مهران عن رجل من أهل بيرما قال : كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فودعته وخرجت حتى بلغت الأعوص ، ثم ذكرت حاجة لي ، فرجعت إليه والبيت غاص بأهله ، وكنت أردت أن أسأله عن بيوض ديوك الماء ، فقال لي : ياتب (يعنى البيض) دعا نامينا (يعنى ديوك الماء) بناحل (يعنى لا تأكل)[2].

---

[1]) بصائر الدرجات ، باب : الأئمة يتكلمون الألسن كلها .

[2]) بصائر الدرجات ، باب : الأئمة يتكلمون الألسن كلها .

٣ـ عن احمد بن محمد بن أبى نصر قال : حدثني رجل من أهل جسر بابل قال : كان في القرية رجل يؤذيني ويقول : يارافضي ، ويشتمني وكان يلقب بقرد القرية ، قال : فججت (والظاهر فحججت) سنة من ذلك اليوم ، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال ابتداء : قوفه ما نامت ، قلت : جعلت فداك متى ؟ قال : في الساعة ، فكتبت اليوم والساعة ، فلما قدمت الكوفة تلقاني أخي فسألته عمن بقي وعمن مات ، فقال لي : قوفه ما نامت ، وهي بالنبطية قردا القرية مات ، فقلت له : متى ؟ فقال لي : يوم كذا وكذا ، في الوقت الذي أخبرني به أبو عبد الله عليه السلام[1].

٤ ـ عن إبراهيم الكرخي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : يا إبراهيم أين تنزل من الكرخ ؟ قلت : في موضع يقال له شادروان ، قال : فقال لي : تعرف قطفتا ؟ قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهروان نزل قطفتا فاجتمع إليه أهل بادرويا فشكوا إليه ثقل خراجهم وكلموه بالنبطية وإن لهم جيراناً أوسع أرضاً وأقل خراجاً فأجابهم بالنبطية : وغرزطا من عوديا ، قال : فمعناه:رب رجز صغير خير من رجز كبير.[2]

٥ ـ عن محمد بن احمد عن أبى عبد الله عليه السلام قال : دخلت عليه قوم من أهل خراسان فقال ابتداء من غير مسألة : من جمع مالا من مهاوش أذهبه الله في

---

[1]) بصائر الدرجات ، باب : الأئمة يتكلمون الألسن كلها .

[2]) بصائر الدرجات ، باب : الأئمة يتكلمون الألسن كلها .

نهابر ، فقالوا: جعلنا فداك لا نفهم هذا الكلام ، فقال : هر مال كه أز باد آيد بدم شود.[1]

كما أن رسول الله ﷺ كان يعرف لغة الحيوانات كما يعرف لغة البشر فقد ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : بينا نحن قعود مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير حتى برك ورغا وتسافلت دموعه على عينيه ، فقال رسول الله ﷺ : لمن هذا البعير؟

فقيل : لفلان الأنصاري ، قال : علي به ، قال فأتي به ، فقال له : بعيرك هذا يشكوك ، قال : ويقول ماذا يا رسول الله ﷺ ؟ قال : يزعم أنك تستكده وتجوعه ، قال : صدق يا رسول الله ﷺ ليس لنا ناضح غيره وأنا رجل معيل ، قال : فهو يقول لك : استكد بي وأشبعني ، فقال : يا رسول الله نخفف عنه ونشبعه، قام : فقام البعير فانصرف.[2]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الذئاب جاءت إلى النبي ﷺ تطلب أرزاقها،فقال لأصحابه : إن شئتم صالحتها على شيء تخرجوه إليها ولا يتزرأ من أموالكم شيئا ، وإن شئتم تركتموها ، قالوا : بل نتركها كما هي تصيب منّا أصابت ونمنعها ما استطعنا.[3]

---

[1]) بصائر الدرجات ، باب : الأئمة يتكلمون الألسن كلها .
[2]) بصائر الدرجات ، باب : الأئمة يعرفون منطق البهائم ويعرفونهم ويجيبونهم .
[3]) بصائر الدرجات ، باب : الأئمة يعرفون منطق البهائم ويعرفونهم ويجيبونهم .

كما أن أهل البيت عليهم السلام يعلمون منطق الطير أيضاً فعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس ((إن الله علمنا منطق الطير كما علمه سليمان بن داود ومنطق كل دابة في بر أو بحر)).[1]

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول ((إنا علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء)).[2]

ثم إن ما تقدم كله كان من جهة ومن جهة أخرى أن كلام شريعتي مجرد دعوة عارية من الدليل.

---

[1]) بصائر الدرجات ، باب : الأئمة يعرفون منطق الطير .

[2]) بصائر الدرجات ، باب : الأئمة يعرفون منطق الطير .

الأنبياء وأمير المؤمنين أميون !

محمد وعلي وعيسى وموسى وإبراهيم وبوذا وزرادشت وغيرهم من الرواد الأمّيين[1].

إن واضع علم النحو هو أمير المؤمنين عليه السلام كما روى أبو الطيب اللغوي (المتوفى:٣٥١هـ) حيث قال : أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي فيما حدثنا به أبو الفضل جعفر بن بابتويه قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حميد قال : أخبرنا أبو حاتم السجستاني ، وأخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال : حدثنا أبو عمر الجرمي عن الخليل ، قالوا : وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، لأنه سمع لحنا فقال لأبي الأسود : أجعل للناس حروفا وأشار له إلى الرفع والنصب والجر فكان أبو الأسود ضنينا بما أخذه من ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام[2].

وفي موضع آخر من الكتاب قال : أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن يزيد عن الجمري عن الخليل قال : لم يزل أبو الأسود ضنينا بما أخذه عن علي عليه السلام حتى قال له زياد قد فسدت ألسنة الناس،وذلك أنهما سمعا رجلا يقول : ((سقطت عصاتي)) فدافعه أبو الأسود[3].

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص١٧١ .

[2]) مراتب النحويين ، ص٦ .

[3]) لأن كلمة ((عَصَا)) لا تؤنث بالتاء ، فعند إضافتها إلى ياء المتكلم تقول: ((عَصَايَ)).

وأخبرنا جعفر بن محمد قال : إبراهيم بن حميد قال : حدثنا أبو حاتم السجستاني قال : حدثنا محمد بن عباد المهلي عن أبيه : سمع أبو الأسود رجلا يقرأ ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهُ﴾[1] بكسر اللام ، فقال : لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئا أصلح به نحو هذا أو كلام هذا معناه. فوضع النحو[2].

وروى أبو الفرج الأصفهاني (المتوفى:٣٥٦هـ) : عن عنبسة الفيل وميمون الأقرن عن يحيى بن يعمر الليثي أن أبا الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له : يا أبت ما أشدُّ الحر ! رفعت أشد فظنها تسأله وتستفهم منه : أي زمان الحر أشد ؟ فقال لها : شهر ناجرٍ ، يريد شهر صفر . الجاهلية كانت تسمى شهور السنة بهذه الأسماء .

فقالت : يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك . فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ، ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم ، وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل ، فقال له : وما ذلك ؟ فأخبره خبر ابنته ، فأمره فاشترى مصحفاً بدرهم ، وأمل عليه : الكلام كله لا يخرج عن اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ جاء لمعنى .

---

[1]) سورة التوبة : ٣ .

[2]) مراتب النحويين ص٨

وهذا القول أول كتاب سيبويه ، ثم رسم أصول النحو كلها، فنقلها النحويون وفرعوها.[1]

وقال عن أبي الأسود : أخذ النحو عن علي بن أبي طالب : أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا التوزي والمهري قالا حدثنا كيسان بن المعروف الهجيمي أبو سليمان عن أبي سفيان بن العلاء عن جعفر بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه قال : قيل لأبي الأسود : من أين لك هذا العلم ؟ يعنون به النحو فقال : أخذت حدوده عن علي ابن أبي طالب عليه السلام.[2]

ويقول ابن جني (المتوفى : ٣٩٢هـ) : روي من حديث على ((رضي الله عنه)) مع الأعرابي الذي أقرأه المقرئ ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[3] حتى قال الأعرابي برئتُ من رسول الله فأنكر ذلك علي عليه السلام ورسم لأبي الأسود من عمل النحو ما رسمه ما لا يجهل موضعه.[4]

---

[1]) الأغاني،ج٣،ص٣٩٧.
[2]) الأغاني،ج٣،ص٣٩٧.
[3]) سورة التوبة : ٣ .
[4]) الخصائص ، ج٢،ص٨.

وفي موضع آخر من نفس الكتاب : أو لا يعلم أن أمير المؤمنين عليا ((رضي الله عنه)) هو البادئه والمنبه عليه والمنشئه والمرشد إليه ، ثم تحقُّق ابن عباس ((رضي الله عنه)) به واكتفال أبي الأسود ((رحمه الله)) إياه.[1]

ويقول ابن النديم (المتوفى:٤٣٨هـ) : قال أبو جعفر بن رستم الطبري إنما سمي النحو نحوا لأن أبا الأسود الدؤلي قال لعلي عليه السلام وقد ألقى عليه شيئا من أصول النحو قال أبو الأسود واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع فسمى ذلك نحوا وقد اختلف الناس في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو فقال أبو عبيدة أخذ النحو عن علي بن أبي طالب أبو الأسود وكان لا يخرج شيئا أخذه عن علي كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن أعمل شيئا يكون للناس إماما ويعرف به كتاب الله فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[2] بالكسر فقال ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا فرجع إلى زياد فقال افعل ما أمر به الأمير فليبغني كاتبا لقنا يفعل ما أقول فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فأتى بآخر قال أبو العباس المبرد أحسبه منهم فقال أبو الأسود إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه وان ضممت فمي فانقط نقطة بين

---

[1]) الخصائص،ج،٣،ص٣٠٩.

[2]) سورة التوبة : ٣ .

يدي الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف فهذا نقط أبي الأسود.[1]

ويقول عبد الرحمن الأنصاري (المتوفى:٥٧٧هـ) : اعلم أيدك الله تعالى بالتوفيق ، وأرشدك إلى سواء الطريق ، أن أول من وضع علم العربية ، وأسس قواعده ، وحد حدوده ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأخذ عنه أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي... وسبب وضع علي رضي الله عنه لهذا العلم ، ما روى أبو الأسود ، قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فوجدت في يده رقعة ، فقت : ما هذه يا أمير المؤمنين ؟

فقال : إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء ـ يعني الأعاجم ـ فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه ، ويعتمدون عليه ، ثم ألقى إليّ الرقعة ، وفيها مكتوب : ((الكلام كله اسم ، وفعل ، وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبئ به ، والحرف ما جاء لمعنى)) ، وقال لي : انحُ هذا النحو ، وأضف إليه ما وقع إليك ، واعلم يا أبو الأسود أن الأسماء ثلاثة : ((ظاهر ، ومضمر ، واسمٌ لا ظاهر ولا مضمر ، وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهرٍ ولا مضمر)) وأراد بذلك الاسم المبهم.

قال أبو الأسود : فكان ما وقع إليّ : إن وأخواتها ما خلا لكن . فلما عرضتها على علي رضي الله عنه ، قال لي : وأين لكن ؟

---

[1]) الفهرست ، ص٥٩ .

فقال : ما حسبتها منها ، فقال : هي منها فألحقها ، ثم قال : ما أحسن هذا النحو الذي نحوت! فلذلك سمي النحو نحواً.

وكان أبو الأسود فيمن صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان من المشهورين بصحبته ومحبته ومحبة أهل بيته... وروى أن سبب وضع علي رضي الله عنه لهذا العلم أنه سمع أعرابياً يقرأ : ((لا يأكُلُه إلا الخاطئين)) فوضع النحو... وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره : أخذ أبو الأسود النحو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه... وحكى أبو حاتم السجستاني ، قال : ولد أبو الأسود في الجاهلية ، وأخذ النحو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه... أول من وضع النحو علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لأن الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود ، وأبو الأسود يسند إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه روي عن أبي الأسود أنه سئل فقيل له : من أين لك هذا النحو ؟ فقال:لفقت حدوده من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[1]

ويقول ياقوت الحموي (المتوفى:٦٢٦هـ) : أخباره عليه السلام كثيرة ، وفضائله شهيرة ، إن تصدينا لاستيعابها وانتخاب محاسنها كانت أكبر حجما من جميع كتابنا هذا . مات صلوات الله عليه يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة ، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ، ومدة

---

[1]) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص١٧ـ٢١.

عمره فيها خلاف على ما نذكره فيما بعد، ولا بد من ذكر جملٍ من أمره على سبيل التاريخ يستدل بها على مجاري أموره ، ونتبعها بذكر ولده ومن أعقب منهم ومن لم يعقب ، وذكر شيء مما صح من شعره وحكمه.

وكان عليه السلام أول من وضع النحو وسن العربية ، وذلك أنه مر برجل يقرأ : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[1] بكسر اللام في رسوله ، فوضع النحو وألقاه إلى أبي الأسود الدؤلي ، وقد استوفينا خبر ذلك في باب أبي الأسود.[2]

ويقول القفطي (المتوفى:٦٤٦هـ) : إن أول من وضع النحو أمير المؤمنين على بن أبى طالب ((كرم الله وجهه)) قال أبو الأسود الدؤلى ((رحمه الله)):دخلت على أمير المؤمنين على عليه السلام فرأيته مطرقا مفكرا ، فقلت : فيم تفكر يا أمير المؤمنين ؟

فقال : سمعت ببلدكم لحنا ، فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربية.

فقلت له : إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية ، ثم أتيته بعد أيام ، فألقى إلى صحيفة فيها : ((بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل

---

[1]) سورة التوبة : ٣ .

[2]) معجم الأدباء،ج٢،ص٩٦ .

وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى،والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل))

ثم قال : تتبعه وزد فيه ما وقع لك .

واعلم أن الأشياء ثلاثة : ((ظاهر ، ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر))

فجمعت أشياء وعرضتها عليه ، فكان من ذلك حروف النصب ، فذكرت منها : إنّ ، وأنّ ، وليت ، ولعلّ ، وكأنّ. ولم أذكر لكنّ، فقال : لم تركتها ؟

فقلت : لم أحسبها منها .

فقال : بلى هي منها ، فزدها فيها .

هذا هو الأشهر من أمر ابتداء النحو ، وقد تعرض الزجاجي أبو القاسم إلى شرح هذا الفصل من كلام علي ، كرم الله وجهه .

ورأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الوراقين جزءا فيه أبواب من النحو ، يجمعون على أنها مقدمة على بن أبى طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي.

وروى أيضا عن أبى الأسود قال : دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فأخرج لي رقعة فيها : ((الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى)).

قال : فقلت : ما دعاك إلى هذا ؟

قال : رأيت فسادا في كلام بعض أهلي فأحببت أن أرسم رسما يعرف به الصواب من الخطأ .

فأخذ أبو الأسود النحو عن علي عليه السلام ولم يظهره لأحد.

ثم إن زيادا سمع بشيء مما عند أبى الأسود ، ورأى اللحن قد فشا ، فقال لأبى الأسود : أظهر ما عندك ليكون للناس إماما ، فامتنع من ذلك، وسأله الإعفاء ، حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ : ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ**﴾[1] بالكسر ، فقال : ما ظننت أمر الناس آل إلى هذا.

فرجع إلى زياد فقال : أنا أفعل ما أمر به الأمير ....وأهل مصر قاطبة يرون بعد النقل والتصحيح أن أول من وضع النحو على بن أبى طالب ((كرم الله وجهه)) وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلى ، وأخذ عن أبى الأسود الدؤلي نصر بن عاصم البصرى ، وأخذ عن نصر أبو عمرو بن العلاء البصري ، وأخذ عن أبى عمرو الخليل بن أحمد ، وأخذ عن الخليل سيبويه.[2]

ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي (المتوفى:٦٥٦هـ) : ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشأه وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله من جملتها الكلام كله ثلاثة أشياء اسم وفعل

---

[1]) سورة التوبة : ٣ .

[2]) إنباه الرواة على أخبار النحاة،ص٣٩-٤١.

وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط.[1]

ويقول الحافظ اليغموري(المتوفى:٦٧٣هـ) : كان علي بن أبي طالب ((رضي الله عنه)) قد رسم لأبي الأسود الدؤلي حروفاً يعلمها الناس لما فسدت ألسنُتهم ، فكان لا يحب أن يظهر ذلك ضنا به بعد علي ((رضي الله عنه)) .

فلما كان زياد وجه إليه أن اعمل شيئاً تكون فيه إماما وينتفع به الناس ، فقد كنت شرعت فيه لتصلح ألسنة الناس !

فدافع بذلك حتى مر يوما بكلاء البصرة ، وإذا قارئ يقرأ ﴿**أَنَّ أَللهُ بَرِيء مِنَ المشرِكِينَ وَرَسُولِه**﴾[2] وفي آخرين ، حتى سمع رجلا قال : سقطت عصاتي.

فقال : لا يحل لي بعد هذا أن أترك الناس ، فجاء إلى زياد فقال : أنا أفعل ما أمر به الأمير ، فبلغ لي كاتباً حصيفا ذكيا يعقل ما أقول ، فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه ، فأتي بآخر من ثقيف ، فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فانقط نقطة على ألاه ، إذا ضممت فمي فانقُط نُقطة بين

---

[1]) شرح نهج البلاغة،ج١،ص٢٠.

[2]) سورة التوبة : ٣ .

يدي الحرف ، وإذا كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإذا أتبعت ذلك غُنَّةً، فاجعل النقطة نقطتين. ففعل. فهذا نقطُ أبي الأسود، وعمل الرفع والنصب والجر. واختلف الناس إليه يتعلمون العربية.[1]

وروى أيضا عن أبي الأسود : قال أبو الأسود : دخلت يوماً على علي بن أبي طالب ، فرأيته مطرقاً يُفكر ، فقلت : مالي أراك يا أمير المؤمنين مفكرا ؟

فقال : قد سمعت من بعض من معي لحناً ، وقد هممت أن أصنع كتاباً أجمع فيه كلام العرب .

فقلت : إن فعلت ذلك أحييت قوماً وأبقيت العربية في الناس .

فألقى إليَّ صحيفة فيها الكلامُ كلُّه : ((اسم وفعل وحرف، فالاسم ما دل على المسمى ، والفعل ما دل على الحركة، والحرف ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعلٍ)).

فاستأذنته في أن أضع في نحو ما صنع شيئاً أعرضه عليه ، فأذن لي ، فألفت كلاماً وأتيته به ، فزاد فيه ونقص ، وكان هذا أصل النحو.[2]

---

[1]) نور القبس،باب:ابتداء أمر النحو ومن تكلم فيه.

[2]) نور القبس،باب: من أخبار أبي الأسود .

وقال ابن خلكان (المتوفى:٦٨١هـ) : أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة ابن عدي بن الديل بن بكر الديلي ، ويقال : الدؤلي ، وفي اسمه ونسبه ونسبته اختلاف كثير ، كان من سادات التابعين وأعيانهم ، صحب علي بن أبي طالب ((رضي الله عنه)) وشهد معه وقعة صفين، وهو بصري ، وكان من أكمل الرجال رأياً وأسدهم عقلاً.

وهو أول من وضع النحو ، قيل إن علياً ((رضي الله عنه)) وضع له:الكلام كله ثلاثة أضرب : اسم وفعل وحرف ، ثم رفعه إليه وقال له : تمم على هذا.[1]

وفي موضع آخر قال : وقيل لأبي الأسود : من أين لك هذا العلم يعنون النحو،فقال : لقنت حدوده من علي بن أبي طالب ((رضي الله عنه)).

وقيل إن أبا الأسود المذكور كان لا يخرج شيئاً أخذه عن علي بن أبي طالب إلى أحد ، حتى بعث إليه زياد المذكور : أن اعمل شيئاً يكون للناس إماماً ويعرف به كتاب الله ﷻ، فاستعفاه من ذلك، حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[2] بالكسر ، فقال : ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : أفعل ما أمر به الأمير، فليبغني كاتباً لقناً يفعل ما أقول له ، فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه ، فأتي بآخر فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة

---

[1]) وفيات الأعيان،ج٢،ص٥٣٥ .

[2]) وفيات الأعيان،ج٢،ص٥٣٥ .

فوقه ، وإن ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت ، ففعل ذلك.[1]

وقال اليافعي (المتوفى:٧٦٨هـ) : أبو الأسود الديلي صاحب النحو إنشاء وترتيباً بعد إشارة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتأسيسه رضي الله عنه على ما ذكر بعض أئمة النحو.[2]

وقال محمد الدميري (المتوفى:٨٠٨هـ) : أبو الأسود الدئلي، قاضي البصرة وهو أول من وضع النحو ، فقيل : إن عليا ((رضي الله تعالى عنه)) وضع له : الكلام كله ثلاثة أضرب: اسم وفعل وحرف ، ثم دفعه إليه ، وقال له : تمم على هذا وسمي النحو نحواً ، لأن أبا الأسود قال : استأذنت على علي بن أبي طالب ((رضي الله تعالى عنه)) في أن أضع نحو ما وضع ، فسمي لذلك نحواً.[3]

وقال أحمد القلقشندي (المتوفى:٨٢١هـ) : أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي بأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ((كرم الله وجهه)).[4]

وقال ابن حجر العسقلاني (المتوفى:٨٥٢) : قال أبو علي القالي حدثنا أبو إسحاق الزجاج حدثنا أبو العباس المبرد قال أول من وضع العربية ونقط

---

[1]) وفيات الأعيان،ج٢،ص٥٣٧.

[2]) مرآة الجنان،ج١،ص١٤٤.

[3]) حياة الحيوان الكبرى،ج١،ص٤٨٦

[4]) صبح الأعشى،ج١،ص٤٧٨ .

المصاحف أبو الأسود وقد سئل أبو الأسود عمن نهج له الطريق فقال تلقيته عن علي بن أبي طالب.[1]

وروى السيوطي (المتوفى:٩١١هـ) عن أبي الأسود الدؤلي : قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ((رضي الله عنه)) فرأيته مطرقا متفكرا فقلت فيم تفكر يا أمير المؤمنين قال إني سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربية فقلت إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ثم أتيته بعد ثلاث فألقى إلي صحيفة فيها : ((بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل)) ثم قال لي ((تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر وإنما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر))

قال أبو الأسود فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها إن وأن وليت ولعل وكأن ولم أذكر لكن فقال لي لم تركتها فقلت لم أحسبها منها فقال بل هي منها فزدها فيها.[2]

وقال عبد القادر البغدادي (المتوفى:١٠٩٣هـ) : أبو الأسود الديلي فاسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر ابن حليس بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر بن

---

[1]) الإصابة في معرفة الصحابة،ج٣،ص٣٠٤

[2]) سبب وضع علم العربية،ص٣٣-٣٤.

نزار وهم إخوة قريش لأن قريشا تختلف في الموضع الذي أفترقت فيه مع بني أبيها والنسابون يقولون إن من لم يلده فهر بن مالك بن النضر فليس قرشيا وهو واضع علم النحو بتعليم علي رضي الله عنه وكان من وجوه شيعته واستعمله على البصرة بعد ابن عباس.(١)

فعجبا ثم عجبا لواضع علم النحو ومؤسس أصوله ومشيد أركانه وصاحب الخطبة من غير حرف الألف أنه كان من الأميين أي لا يعرف القراءة والكتابة بحسب ما يقصد .

وقد تقدم في موضوعين معرفة النبي الأعظم ﷺ بالقراءة والكتابة ، ومعرفته باللغات وأن الأمي نسبة لأم القرى وليس حيث زعم .

١) خزانة الأدب،ج١،ص٢٧٧ .

أمير المؤمنين لم يكن عالماً !

أتباع هذا المصلح الأخلاقي الكبير فلم يكن واحد منهم عالماً أو فيلسوفاً مع أنهم لعبوا أعظم الأدوار في تغيير المجتمع روحياً وأخلاقياً ، انظروا إلى رجال الإسلام تجدوا في جانب منه فريقاً من الأفذاذ كعلي وأبي ذر البدوي وبلال العبد الحبشي وعمار وأبيه وأمّه الأفريقية السوداء وميثم التمار وأمثالهم[1].

إن الأنبياء والأئمة ((صلوات الله وسلامه عليهم)) **لا** يتوقف علمهم على العمر ودخول الجامعات التي دخلها صاحب هذا الكلام أعلاه فقد أيد الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام بروح القدس وجعله يكلم الناس في المهد ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ**﴾[2]

وقال عليه السلام وهو في المهد : ﴿**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾[3]

وأيضاً النبي يحيى عليه السلام آتاه الله تعالى الحكم صبيا ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾[4]

---

[1]) معرفة الإسلام،ص١٦٨ .

[2]) سورة المائدة :١١٠ .

[3]) سورة مريم : ٣٠ .

[4]) سورة مريم : ١٢ .

فلم يكن أمير المؤمنين عليه السلام أقل شأناً من النبي عيسى ويحيى عليهما السلام كما أن الإمام الجواد عليه السلام تقلد مواريث الإمامة في سن مبكرة جداً فكيف بأمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أفضل منهم جميعاً ((صلوات الله وسلامه عليهم)) ؟!

ولكن يبدو أنه تصور صحراء الحجاز الشاسعة ، ونخيلاتها الباسقة ، وأبارها المتناثرة ، يستحيل عليها أن تجود بالعلماء وأن كانوا أئمة وأوصياء !

تصور بنزعته الحداثوية المتعالية أن من لم يرتاد جامعة السوربون اليهودية جامعة الكفر والإلحاد ولم يكن مطلعاً على نظريات أستاذه مستر هنري وتشكيكات ديكارت لم يكن عالماً مهما كان شأنه !

ولو كان يعرف أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة ، وأنه سيد الوصيين من الأولين والآخرين لما وصفه بعدم العلم ، كما أنه لو كان مطلعاً على ما ورد من الأخبار في علم الأئمة ((صلوات الله وسلامه عليهم)) لما نظر لأمير المؤمنين عليه السلام نظرة هزيلة لا تليق بمقامه ((صلوات الله وسلامه عليه))

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد ، وورث علم الأوصياء ، وعلم من كان قبله))[1].

---

[1]) أصول الكافي ج١، باب : الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم .

فك رهن النبي ﷺ

حين توفي كان درعه مرهوناً عند يهودي ومن ثم تولى أبو بكر فك الرهن واستعادة درع النبي[1].

إن الأخبار تظافرت في مصادرنا ومصادر المخالفين في أن أمير المؤمنين عليه السلام هو من قام بقضاء دين النبي ﷺ ، فمما ورد في مصادر المخالفين :

روى أحمد بن حنبل : لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[2] جمع النبي ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا قال فقال لهم من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي فقال رجل لم يسمه شريك[3] يا رسول الله أنت كنت بحرا من يقوم بهذا قال ثم قال الآخر قال فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي رضي الله عنه أنا [4].

وعن عائشة بنت سعد قالت : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يوم الجحفة فأخذ بيد علي ، فخطب فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس

---

[1]) معرفة الإسلام ، ص٣٧٠ .

[2]) سورة الشعراء : ٢١٤ .

[3]) راوي الخبر .

[4]) مسند أحمد بن حنبل،حديث (٨٨٣).

إني وليكم ، قالوا : صدقت يا رسول الله ، ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال : ((هذا وليي ويؤدي عني ديني ، وأنا موالي من والاه ومعادي من عاداه))[1].

لما نزل قوله ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[2] دعا رسول الله ﷺ رجالا من أهله إن كان الرجل منهم لآكلاً جذعة[3] وإن كان لشارباً فرقا[4] فقدم إليهم رجلا فأكلوا حتى شبعوا فقال لهم : من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي ؟ فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي : أنا فقال رسول الله ﷺ : ((تقضي ديني وتنجز مواعيدي))[5].

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : ((أعطيت في على خمسا أما إحداها فيوارى عورتي والثانية يقضى ديني والثالثة أنه متكائي في طول الموقف والرابعة فإنه عوني على حوضي والخامسة فاني علي لا أخاف عليه أن يرجع كافرا))[6].

---

[1]) خصائص النسائي،ص١٠١ .

[2]) سورة الشعراء : ٢١٤ .

[3]) الجذعة : من البهائم صغيرها .

[4]) الفرق : بضم الفاء وسكون الراء ثم القاف : إناء يكتال به .

[5]) الرياض النضرة،الباب الرابع في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،ذكر اختصاصه بإخاء النبي.

[6]) حلية الأولياء،ص٥٤٦.

وعن عبد الواحد بن أبي عون : أن رسول الله ﷺ لما توفي أمر عليٌ صائحا يصيح : من كان له عند رسول الله عدة أو دين فليأتني ، فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم النحر من يصيح بذلك حتى توفي علي ، ثم كان الحسن بن علي يفعل ذلك حتى توفي ، ثم كان الحسين يفعل ذلك، وانقطع ذلك بعده، وسلامه قال بن أبي عون:فلا يأتي أحد من خلق الله إلى علي بحق ولا باطل إلا أعطاه))[1].

وعن الحارث عن علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((في علي خمس خصال لم يعطها نبي في أحد قبلي أما خصلة فإنه يقضي ديني ويواري عورتي وأما الثانية فإنه الذائد عن حوضي وأما الثالثة فإنه متكأة لي في طريق الحشر يوم القيامة وأما الرابعة فإن لوائي معه يوم القيامة وتحته آدم وما ولد وأما الخامسة فإني لا أخشى أن يكون زانيا بعد إحصان ولا كافرا بعد إيمان))[2].

وروى المتقي الهندي ما نصه : ((يا علي أنت تغسل جثتي وتؤدي ديني وتواريني في حفرتي وتفي بذمتي وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة))[3].

[1]) الطبقات الكبرى:ذكر من قضى دين رسول الله وعداته.

[2]) كنز العمال،حديث:٣٦٤٧٩.

[3]) كنز العمال،حديث:٣٢٩٦٥.

وأيضا روى المتقي الهندي ((لا يقضي ديني غيري أو علي))[1].

وعن جابر بن عبد الله قال : دعا رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب فقال : اضمن عني ديني ومواعيدي . قال : لا أطيق ذلك فوقع به ابنه عبد الله بن عباس فقال : فعل الله بك من شيخ يدعوك رسول الله ﷺ لتقضي عنه دينه ومواعيده . فقال : دعني عنك فإن ابن أخي يباري الريح . فدعا عليا بن أبي طالب فقال : اضمن عني ديني ومواعيدي . فقال : نعم هي علي فضمنها عنه [2].

وعن سلمان قال : قلت : يا رسول الله إن لكل نبي وصيا فمن وصيك ؟ فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال : يا سلمان فأسرعت إليه قلت : لبيك قال : تعلم من وصي موسى ؟

قلت : نعم يوشع بن نون .

قال : لم ؟.

قلت : لأنه كان أعلمهم يومئذ قال : فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب[3].

---

[1]) كنز العمال، حديث:٣٢٩٦٢.

[2]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، حديث:١٤٦٦٦.

[3]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، حديث:١٤٦٦٨.

وعن أبي رافع أن رسول الله ﷺ قال لعلي قبل موته : ((تبرئ ذمتي وتقبل على سنتي)) [1].

وروى الطبراني عن رسول الله ﷺ أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام : ((أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبري ذمتي فمن أحبك في حياة مني فقد قضى نحبه ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان ومن أحبك بعدي ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان وأمنه يوم الفزع الأكبر ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام))[2].

وعن الأعمش عن المنهال عن عباية عن علي قال : قال النبي ﷺ : ((علي يقضي ديني ، وينجز موعدي وخير من اخلف بعدي من أهلي))[3].

وعن ابن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا يقضي ديني إلا أنا أو علي))[4].

وأما بالنسبة لما ورد في مصادرنا اكتفي بخبر واحد رواه الشيخ الصدوق رحمه الله

---

[1]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،حديث:١٤٧٨٥.

[2]) المعجم الكبير،حديث:١٣٥٤٩.

[3]) نظم درر السمطين،ص٩٢ .

[4]) نظم درر السمطين،ص٩٢.

عن رسول الله ﷺ أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام : ((أنت أخي ووزيري وخليفتي في أهلي تقضى ديني وتبرئ ذمتي))[1].

ومن البعيد جدا من أبي بكر والمتواطئين معه الذين منعوا رسول الله ﷺ من كتابة وصيته في رزية يوم الخميس ـ التي تناقلتها مصادر الفريقين ـ وتركوا رسول الله مسجًى من غير غسل وتكفين وانشغلوا باغتصاب الخلافة ولم يرعوا وصيته ﷺ أن يقضوا دينه أو يهتموا بشأنه.

---

[1]) علل الشرائع،ج١،ص١٥٧.

التربة الحسينية والحرمل

الاعتقاد بأنها مجلبة للنفع والبركة وذلك من قبيل التربة أو السبحة أو البخور والحرمل وغيرها من الأمور التي تنفع ـ بزعمهم ـ لفقئ عين الحسود وأبطال السحر وتشترك مجمل هذه الأمور بحملها لآثار عبادة الجن والأرواح[1].

وفي كتابه التشيع العلوي والصفوي قال عن التربة الحسينية : الشيعي الصفوي يرى أن تراب كربلاء له خواص مميزة ينفرد بها عن سائر الأتربة، ويتألف من مواد مختلفة عن تلك التي تتألف منها الأتربة الأخرى، وربما كانت له خواص فيزياوية وكيماوية فريدة من نوعها ! في تراب كربلاء روح خفية وقوة غيبية وخاصية إعجازية ميتافيزيقية ، وله كرامة ذاتية جوهرية وفضائل ومناقب لا يدركها عقل الإنسان هي التي أكسبته هذه القدسية الدينية التي تفتقر إليها سائر أنواع التراب ... بيد أن الشيعي العلوي يدرك جيدا أن تراب الحسين لا يفرق عن باقي الأتربة أصلا، ليس فيه قوة غيبية وخاصية اعجازية ولا ميزة ما وراء الطبيعة ، إنه تراب مثل سائر الأتربة ، غير أن هذا التراب فيه تذكير للشيعي العلوي صاحب الروح الحسينية وللإنسان الكربلائي الحقيقي[2].

---

[1]) معرفة الإسلام،هامش ص١٥٩ .

[2]) التشيع العلوي والصفوي ،ص٢٧٤ـ٢٧٥ .

إن المبدع للموجودات اختص بعضها بأسرارٍ وكراماتٍ بمقتضى علمه ولطفه بها ، كالبقاع الشريفة والأزمنة المباركة فكانت متميزة في خواصها وآثارها ، كالآثار والأسرار التي كانت في قميص النبي يوسف عليه السلام حيث جعلت يعقوبَ يرتدُ بصيراً ﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا**﴾[1]

وكالسكينة التي كانت في التابوت ﴿**أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾[2]

وقبضة التراب التي كانت من أثر الرسول ﴿**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا**﴾[3]

وقد ذكرت أحاديثُ أهل البيت عليهم السلام خواصاً وأسراراً لكثيرٍ من الموجودات ، وفي مقدمتها التربة الحسينية المقدسة ، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء[4].

---

[1]) سورة يوسف : ٩٣ .

[2]) سورة البقرة : ٢٤٨ .

[3]) سورة طه : ٩٦ .

[4]) كامل الزيارات،الباب:الواحد والتسعون . من لا يحضره الفقيه،باب:فضل تربة الحسين عليه السلام.

وعنه عليه السلام : طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر[1].

وعنه عليه السلام : طين قبر الحسين عليه السلام فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل[2].

وعنه عليه السلام : من أصابته علة فبدأ بطين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العلة إلا أن تكون علة السام[3].

وعنه عليه السلام في قوله لمحمد بن مسلم : إن الشراب الذي شربته فيه من طين قبر الحسين عليه السلام وهو أفضل ما استشفي به فلا نعدل به فإنا نسقيه صبياننا ونساءنا فنرى فيه كل خير [4].

وعنه عليه السلام : ((لو أن مريضاً من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله عليه السلام وحرمته وولايته أخذ من طين قبره مثل رأس أنملة كان له دواء))[5].

---

[1]) كامل الزيارات،الباب:الواحد والتسعون.تهذيب الأحكام،باب:حد حرم الحسين عليه السلام.

[2]) كامل الزيارات،الباب:الواحد والتسعون.

[3]) كامل الزيارات،الباب:الواحد والتسعون . مزار المشهدي،باب:فضل طين قبر الحسين عليه السلام.

[4]) كامل الزيارات،الباب:الواحد والتسعون.

[5]) كامل الزيارات،الباب:الواحد والتسعون

وعنه عليه السلام : حنكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فإنها أمان[1].

وعنه عليه السلام : إن في طين الحائر الذي فيه الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف[2].

وعنه عليه السلام : إن عند رأس الحسين بن علي عليهما السلام لتربة حمراء فيها شفاء من كل داء إلا السام[3].

وعن ابن أبي المغيرة عن بعض أصحابنا قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني رجل كثير العلل والأمراض وما تركت دواء إلا تداويت به ، فقال لي : فأين أنت عن تربة قبر الحسين عليه السلام فإن فيها الشفاء من كل داء والأمن من كل خوف[4].

وعن محمد بن عيسى، عن رجل قال : بعث إلى أبو الحسن الرضا عليه السلام من خراسان بثياب رزم ـ رزم الثياب جمعها وشدها في ثوب ـ وكان بين ذلك

---

[1]) كامل الزيارات،الباب:الثاني والتسعون.تهذيب الأحكام،باب:حد حرم الحسين عليه السلام.مزار المشهدي،فضل طين قبر الحسين ع.مصباح المتهجد،فصل: أحكام التربة من طين قبر الحسين عليه السلام .

[2]) كامل الزيارات،الباب:الثاني والتسعون.

[3]) كامل الزيارات،الباب:الثالث والتسعون.الكافي،ج٤،باب:نوادر فضل الزيارات.

[4]) كامل الزيارات،الباب:الثالث والتسعون.

طين، فقلت للرسول: ما هذا، فقال: طين قبر الحسين عليه السلام ما يكاد يوجه شيئا من الثياب ولا غيره إلا ويجعل فيه الطين ، وكان يقول : هو أمان بإذن الله[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام : السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرضين السبعة ، ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتب مسبّحاً وإن لم يسبّح بها[2].

وعنه عليه السلام : إن السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع[3].

وهذه الأخبار في فضل التربة الحسينية المقدسة مستفيضة إذا لم نقل متواترة ، فلا مجال للتشكيك بها ونفي الخصائص والآثار عنها وعن بعض الموجودات ، إلا إذا كان ذا اتجاهٍ ماديٍ متأثراً بانعكاسات إلحادية ، وإلا حتى العامة وغير المسلمين من أتباع الديانات الأخرى يؤمنون بخواصٍ وأسرارٍ لجملة من الموجودات.

والغريب أنه لم يكتفِ بسلب خصائصها فحسب ، وإنما وصف تبجيلها بحملها لآثار عبادة الجن والأرواح !

---

[1]) كامل الزيارات،الباب:الثاني والتسعون.مزار المشهدي،باب:فضل طين قبر الحسين عليه السلام.

[2]) وسائل الشيعة،باب:استحباب السجود على تربة الحسين عليه السلام.

[3]) وسائل الشيعة،باب:استحباب السجود على تربة الحسين عليه السلام .

كما أنه طرح رأيه عارياً عن أي دليل فلا قيمة له ، ولا يمكن لنا أن نتغاضى عن مطالبته بالدليل ، إلا إذا كان هو الخالق لهذه الموجودات فيكون حينئذٍ عارفا بظاهرها وباطنها!!

قد يعترض معترض ويقول : إذا كانت التربة الحسينية دواء لما تذهبون إلى الطبيب؟!

والجواب : لو كان هذا الاعتراض في محله لسرى إلى العسل حيث نص القرآن الكريم على كونه شفاء للناس فلماذا لا تكتفون به عن غيره من الأدوية!!

وأيضاً الحرمل له مزايا عديدة وردت في مصادر الخاصة والعامة كوسائل الشيعة وبحار الأنوار وغيرها.

العقيق والياقوت والخاتم

قال مستهجناً : العقيق والياقوت والخاتم وقد طُبع مؤخراً كتاب في فضائل هذه الأمور مدعوماً بروايات[1].

إن المخلوقات لها أسرارٌ وغيبياتٌ لم نُحطِ بها خبرا ، فلا يمكن لنا أن ننفيها بغير دليلٍ ، تبعاً وانجراراً خلف الفلسفات المادية التي لا تؤمن بهكذا أمور ، خصوصا فيما إذا كانت مدعومة بروايات كما هو أقر بذلك ، فهل يريد إنكار كل الروايات لكون فهمه المادي لا يستسيغ هذه الأمور ، أو أنه يسلم بصحة الكم الهائل من تلك الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ولكنه يتخذ منها موقف الرد والجحود !!

وفي الحقيقة أن فهم القائل بهذا الكلام هو فهم بدائي للأديان والإسلام على وجه الخصوص ، ومتأثر أشد التأثير بحيز المادة التي لا يرى بعد خصائصها وجوداً.

وقد تكلمت بشيء من التفصيل عن هذا الموضوع تحت عنوان ((التربة الحسينية والحرمل))

---

[1]) معرفة الإسلام ، هامش ص ١٥٩ .

ولا بأس بذكر بعض الأخبار الواردة في المصادر المعتبرة بشأن العقيق والياقوت واستحباب التختم :

ورد عن رسول الله ﷺ : ((تختموا بالعقيق فإنه مبارك ، ومن تختم بالعقيق يوشك أن يقضى له بالحسنى))[1].

وفي وصية النبي ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام : يا علي تختم باليمين فإنها فضيلة من الله عز وجل للمقربين .

قال : بم أتختم يا رسول الله ؟

قال : بالعقيق الأحمر فإنه أول جبل أقرلله بالربوبية ، ولي بالنبوة ، ولك بالوصية ، ولولدك بالإمامة ، ولشيعتك بالجنة ، ولأعدائك بالنار[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام : ((من السنة لبس الخاتم))[3].

وعنه عليه السلام : ((يستحب التختم بالياقوت))[4].

وعن الإمام الرضا عليه السلام : كان نقش خاتم آدم عليه السلام : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ـ إلى أن قال ـ فنقش نوح عليه السلام في خاتمه : لا إله إلا الله ألف مرة ، يا

---

[1]) الكافي ، ج٦ ، ص٤٧٠ .

[2]) من لا يحضره الفقيه ، ج٤ ، ٢٧٠ .

[3]) الكافي ، ج٦ ، ص٤٧٠ .

[4]) ثواب الأعمال ، ص ٢١٠ .

رب أصلحني ـ إلى أن قال ـ وأهبط الله على إبراهيم عليه السلام خاتماً فيه ستة أحرف:لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، لا حول ولا قوة إ لا بالله ، فوضت أمري إلى الله ، أسندت ظهري إلى الله ، حسبي الله ، فأوحى الله جل جلاله إليه : تختم بهذا الخاتم فإني أجعل النار عليك برداً وسلاماً،قال : وكان نقش خاتم موسى عليه السلام حرفين اشتقهما من التوراة : اصبر تؤجر ، أصدق تنج ، قال : وكان نقش خاتم سليمان عليه السلام : حرفين اشتقهما سبحان من ألجم الجن بكلماته، وكان نقش خاتم عيسى : عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل : طوبى لعبد ذكر الله من أجله ، وويل لعبد نسي الله من أجله ، وكان نقش خاتم محمد صلى الله عليه وآله : لا إله إلا ألله ، محمد رسول الله ، وكان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام : الملك لله ، وكان نقش خاتم الحسن عليه السلام : العزة لله ، وكان نقش خاتم الحسين عليه السلام : إن الله بالغ أمره ، وكان علي بن الحسين عليهما السلام يتختم بخاتم أبيه ، وكان محمد بن علي عليهما السلام يتختم بخاتم الحسين بن علي عليهما السلام ، وكان نقش خاتم جعفر بن محمد عليهما السلام : الله وليي وعصمتي من خلقه ، وكان نقش خاتم أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : حسبي الله.

قال الحسين بن خالد : وبسط أبو الحسن الرضا عليه السلام كفه وخاتم أبيه في إصبعه حتى أراني النقش[1].

---

[1]) أمالي الصدوق ، ص٣٦٩ .

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ((علامات المؤمنين خمس : صلاة الإحدى والخمسين ، وزيارة الأربعين ، والتختم في اليمين ، وتعفير الجبين ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم))[1].

---

[1]) مصباح المتهجد ، ص١٢٢ . ورواه الشيخ الطوسي رحمه الله في تهذيب الأحكام أيضا . والسيد ابن طاووس رحمه الله قال : روينا بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي فيما رواه بإسناده إلى مولانا الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أنه قال : ((علامات المؤمن خمس صلوات ((صلاة)) إحدى وخمسين ، وزيارة الأربعين ، والتختم في اليمين ((باليمين)) ، وتعفير الجبين ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)).إقبال الأعمال،ص٤١٤.

البدع والرأي في الدين

رأيت من المناسب جدا أن أذكر ما قبل الخاتمة بعض أحاديثَ أهل البيت عليهم السلام الواردة في البدع والرأي في الدين :

١ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله))[١].

٢ ـ وعنه صلى الله عليه وآله : ((من أتى ذا بدعة فعظمه فإنما يسعى في هدم الإسلام))[٢].

٣ ـ وعنه صلى الله عليه وآله : ((أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة ، قيل : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : إنه قد اشرب قلبه حبها))[٣].

٤ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ، يتولى فيها رجال رجالا ، فلو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ، ولو أن الحق خلص لم يكن اختلاف

---

١) أصول الكافي ج١، باب : البدع والرأي والمقاييس .

٢) أصول الكافي ج١، باب : البدع والرأي والمقاييس .

٣) أصول الكافي ج١، باب : البدع والرأي والمقاييس .

ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى[1].

٥ ـ وعنه عليه السلام : ((إن من أبغض الخلق إلى الله عز وجل لرجلين : رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل ، مشغوف بكلام بدعة ، قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به ، ضال عن هدي من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته ، حمال خطايا غيره ، رهن بخطيئته.

ورجل قمش رجلا في جهال الناس، عان بأغباش الفتنة ، قد سماه أشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما ، بكر فاستكثر ، ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره ، وإن خالف قاضيا سبقه ، لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده ، كفعله بمن كان قبله ، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ، ثم قطع به ، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ ، لا يحسب العلم في شيء مما أنكر ، ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهبا ، إن قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به ، لما يعلم من جهل نفسه ، لكيلا يقال له : لا يعلم، ثم جسر فقضى ، فهو مفتاح عشوات ، ركاب شبهات ، خباط جهالات ، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم ، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم ، تبكي منه المواريث ، وتصرخ منه الدماء ،

---

[1]) أصول الكافي ج١، باب : البدع والرأي والمقاييس .

يستحل بقضائه الفرج الحرام ، ويحرم بقضائه الفرج الحلال ، لا مليءٌ بإصدار ما عليه ورد ، و لا هو أهل لما منه فرط ، من ادعائه علم الحق))[1].

٦ ـ عن محمد بن حكيم قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : جعلت فداك فقهنا في الدين وأغنانا الله بكم عن الناس حتى أن الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا وأوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به ؟ فقال : ((هيهات هيهات ، في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم ، قال : ثم قال : ((لعن الله أبا حنيفة كان يقول : قال علي ، وقلت))[2].

٧ ـ وعنه عليه السلام : ((لا تكونن مبتدعا ، من نظر برأيه هلك ، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر))[3].

٨ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام : ((إن أصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق إلا بعدا وإن دين الله لا يصاب بالمقاييس))[4].

---

[1]) أصول الكافي ج١، باب : البدع والرأي والمقاييس .
[2]) أصول الكافي ج١، باب : البدع والرأي والمقاييس .
[3]) أصول الكافي ج١، باب : البدع والرأي والمقاييس .
[4]) أصول الكافي ج١، باب : البدع والرأي والمقاييس .

٩ ـ وعنه عليه السلام : ((حلال محمد حلال أبدا إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام أبدا إلى يوم القيامة ، لا يكون غيره ولا يجيء غيره ، وقال : قال علي عليه السلام:ما أحد ابتدع بدعة إلا ترك بها سنة))[1].

[1]) أصول الكافي ج١، باب : البدع والرأي والمقاييس .

الخاتمة في آراء العلماء بكتب علي شريعتي

إن المختصين مقدمون في مجال اختصاصهم على غيرهم ، وهذا أمرٌ من بديهيات العقل والفطرة السليمة ، ومحل اتفاق جميع العقلاء إلا من أراد أن يقحم نفسه في الهلكة ، ويدخلها في متاهات الجهل والضلال ، فإذا أردنا أن نقيم كاتباً في مجالٍ ما يكون حينها رأي المختصين في ذلك المجال مقدم فيها من جهة تصويبه وتخطئته .

وعلى سبيل المثال علي شريعتي الذي أبدى آراءه في أصول الدين وفروعه مقدم فيه قول أهل الاختصاص أي علماء الدين ، إذ إنهم أصحاب دراية وخبرة فيما يقول ، أما غيرهم من الذين انبهروا بأفكاره فلا يعلمون من قوله سوى جمال الزخرف الخداع والعبارات الحماسية المثيرة بلا طائل ولا جدوى .

ولم تكن لديهم القدرة على تشخيص صحيحه من سقيمه ، وحينئذٍ من الطبيعي جدا أن يتعارض ويختلف رأي المختصين عن غيرهم في تقييم الأشخاص وأفكارهم ، كما حدث في تقييم شريعتي إذ إن علماء الدين لم يجوزوا الترويج لكتبه ، وحكموا بضلالها وانحرافها ، أما غيرهم فكان لديهم محل إعجابٍ وإكبارٍ!!

كما أن الكثير منهم طعن بتقييم وانتقاد العلماء له ، وأخذوا يختلقون الأوهام والتهم تجاه العلماء ، من أن انتقداهم له كان بسب كشفه لمساوئهم

ونحو ذلك من المفتريات والأقاويل التي يصعب عليهم أن يقيموا دليلا واحداً على صحتها .

وفي صدد الجواب عن هذا التوهم المزعوم :

إن العلماء لما رؤوا علي شريعتي أخذ يتخبط في الدين وينحرف عن ضرورياته سواء في الأصول أو الفروع ، وقفوا بوجه وبينوا زيغه وضلاله،وهذا من أحد أسباب انتقاد علي شريعتي للمؤسسة الدينية ورجالاتها ، وليس كما حاول أتباعه التسويق له من أن العلماء انتقدوه لكونه وقف من الند منهم ، فقد أدرك شريعتي مدى خطورة المؤسسة الدينية على مشروعه الفتي الذي لا يمكن أن ينتشر من غير أن يوهن المؤسسة الدينية في نظر أتباعه ومريده.

وقد كانت سيرة علمائنا ((أعلى الله مقامهم)) تقف بالند من المنحرفين والمبتدعين لكي لا يمحق الدين بأباطيل ما أنزل الله بها من سلطان ، وهذه هي سيرة أهل البيت عليهم السلام مجابهة المنحرفين وعدم تجاهل ضلالهم .

ولذا كانت عدة استفتاءات صدرت من أكابر العلماء في أفكار علي شريعتي تجسيدا لما ورد في الحديث الشريف :((إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله))[1] وهذه جملة منها :

---

[1]) أصول الكافي ج١، باب : البدع والرأي والمقاييس .

السيد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمه الله

السؤال :

بسم الله الرحمن الرحيم

المحضر المبارك لسماحة المستطاب حجة الإسلام والمسلمين آية الله العظمى الحاج السيد شهاب الدين المرعشي النجفي دامت بركاته

انتشرت أخيرا كتب تحت عناوين ((التشيع العلوي والتشيع الصفوي)) ((مسؤوليت التشيع)) ((أبي أمي نحن متهمون)) ((معرفة الإسلام)) بقلم علي شريعتي وبواسطة حسينية الإرشاد،ويبدو للمتأمل وجود مطالب كثيرة على خلاف المذهب الشيعي المقدس وحتى نفي خاتمية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

ويوجد فيها أيضا الحط من شخصية الأئمة الأطهار عليهم السلام والاستهزاء بالمقدسات الدينية.

إننا الموقعون نرجو منكم بيان رأيكم في خصوص الكتب المذكورة وحكم المشاركة في المؤسسة السابقة لكي يتضح تكليفنا.

الجواب :

بسمه تعالى

الكتب السالفة تعد من كتب الضلال ولا يجوز مطالعتها والرجوع إليها،وأطلب من ساحة القدس الإلهي أن يحفظ الشباب من شر الوساوس والشبهات الواهية والأقلام المضرة والكتب المسمومة،بمحمد وآله الطاهرين.

السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله

السؤال :

سماحة آية الله العلامة الحاج سيد محمد حسين الطباطبائي دام ظله

بعد السلام باحترام واعتزاز نبلغ جنابكم السامي بأن قد أشيع أخيرا في طهران بأن سماحتكم ـ والعياذ بالله ـ قد أيدتم كتابات علي شريعتي،وأنكم قلتم : أنكم لم تجدوا فيها أدنى اعتراض ، لذا يرجى أن تبذلوا عنايتكم وتكتبوا شيئا لإيضاح الحقائق ونجاة عدة أفراد من الضلالة.

الجواب :

بسمه تعالى :

إنني لم أؤمن أبدا بكتابات الدكتور شريعتي ، ولم أقل مثل هذا الكلام لأحد ، وغالب مطالبه تعد من الاشتباه ، ولا يمكن قبولها طبقا لمدارك الدين الإسلامي.

جواب آخر للعلامة الطباطبائي رحمه الله

بسمه تعالى

السلام عليكم

ليست لدينا أي عداوة ذاتية مع الدكتور شريعتي ، وكل ما في الأمر أننا نقرأ ضمن تأليفاته مطالب لا تقبل التوجيه طبقا للموازين الإسلامية، مثل قوله:الإنسان أهل الله ، مع أن القرآن الكريم يقول صريحا: (الأنعام/١٠٠) ويقول : (الصافات/١٥٨) ، وهذه عقيدة من عقائد عبدة الأوثان.

ويقول أيضا إن الله والطبيعة والإنسان عبارة عن واحد حقيقي متوجه نحو الكمال ، وفي كتابه ((مولدي الأرض القاحلة)) ينكر المعاد، ويقول في وصف معراجه أن أساتذته المسيحيين قد أدخلوني الجنة وأنني كنت أطوف في الجنة ويدي في أيديهم ، في حين أن القرآن الكريم وبشكل صريح يعتبر المسيحي كافرا ، ويقول أن الكافر لن يدخل الجنة ، وكذلك نظائر هذه الاشتباهات الكثيرة.

السيد الطباطبائي رحمه الله والشيخ مصباح اليزدي :

نقل الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ((حفظه الله)) ما جرى بينه وبين السيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان رحمه الله حول علي شريعتي فيقول : كنت أصر على ترتيب لقاء بين السيد رحمه الله وبين علي شريعتي لكي يتم إصلاح أخطأ شريعتي على يد السيد الطباطبائي ولكن السيد كان يمتنع عن ذلك بشدة وكان يقول السيد الطباطبائي : كان أصدقاء شريعتي يعزمون أيضا في ما مضى أن يأتوا بشريعتي إليّ حتى أتكلم معه وأنصحه وأبين له بعض أخطاءه ولكن أنا كنت أقول لهم أنا لا أرى فائدة من ذلك لأن شريعتي إذا أراد أن يصبح شريعتيا ((يعني يصبح معروفا بأفكاره كما هو الآن)) فلا يمكن له أن يتخلى عن أفكاره وإذا يتخلى فلا يصبح معروفا وهو ليس من هؤلاء الذين يتركون أفكارهم ((يعني من الذين لا يقرون بالخطأ لان إقرارهم بالخطأ سيحد من شهرتهم و هذا ما لا يريده)) لذلك عندما سيلتقي بي سيوظف هذا اللقاء لمصالحه و يستخدمه في إكثار شهرته لذلك أنا لا أرغب باللقاء معه.(كَفتمان مصباح ص٢٢٢-٢٢٣)

السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله

السؤال :

المحضر المبارك المرجع الكبير لشيعة العالم آية الله العظمى الخوئي دامت بركاته بعد السلام يرجى منكم التكرم بالنظر والإجابة عما يلي: لو أنه في بعض الكتب قد وردت العبارات التالية ، فما هو حكم شراؤها وبيعها.

١ – إن رسول الله عندما يقول أنا خاتم الأنبياء لا يريد أن يقول أنه كاف للإنسان وإلى الأبد.

٢ – تعدد الزوجات هو نوع جناية في حق المرأة.

٣ – العاملون في السياسة الإسلامية غير علي بن أبي طالب وأصحابه اجتمعوا في السقيفة بناء على آية لكي يبينوا ما يرتبط بالمصير.

٤ – إن محمدا ﷺ قد ترعرع في أحضان عبدة الأصنام ، صحيح أن مؤرخي الإسلام يسعون إلى أن يطهروا حجر عبد المطلب وأبي طالب من الشرك ، غير أن هذا ميل عام ، حيث إن الإنسان يحب أن يكون بطله العزيز والمحترم من أسرة طاهرة وشريفة ومحترمة.

٥ – قال النبي ﷺ : اهدأ أبا بكر ، ثم قال : سدوا الأبواب المفتوحة على المسجد جميعا إلا باب منزل أبي بكر.

٦ – إن الموسيقى من الفنون الإسلامية.

٧ – إن النبي ﷺ اتكأ على يد أبي بكر اليمنى وصلى.

٨ – لم يكن للنبي في المدينة سوى كلمة غير واضحة وكان ذلك يهوديا[1].

يرجى أن تتفضلوا ببيان حكم شراء وبيع الإصدارات المتضمنة لهذه العقائد ؟

الجواب :

بسمه تعالى :

---

[1]) هذه العبارات لعلي شريعتي في كتاب ((معرفة الإسلام)) و ((ماذا يجب أن نفعل)) و((مسؤولية التشيع)) وقد رددت على بعضها في هذا الكتاب تحت عنوان ((تعدد الزوجات جناية بمنظار زمني)) . ((مبدأ الشورى)) . ((عبد المطلب وأبو طالب مشركان)).

المطالب المذكورة باطلة ، وأي كتاب يشتمل على مثل هذه الأمور الموجبة للانحراف والضلال فإن بيعه وشراءه وحفظه غير جائز. والله العالم.

الخوئي

٢٣ رجب ١٣٩٨هـ ق

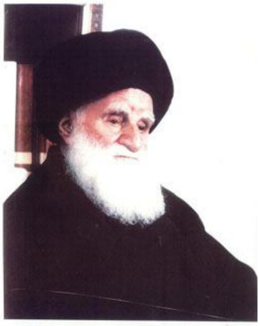

السيد حسن الطباطبائي القمي رحمه الله

السؤال :

بسم الله الرحمن الرحيم

المحضر المبارك لسماحة المستطاب حجة الإسلام والمسلمين آية الله العظمى الحاج السيد حسن الطباطبائي القمي دامت بركاته

إننا الموقعون على العريضة المقدمة إلى جنابكم الأنور ونتجاوز الخمسة آلاف جامعي وموظف وتاجر وقعنا فيها على العريضة السالفة، ولقد أرسلنا معها كتبا بعنوان ((معرفة الإسلام)) ((التشيع العلوي والتشيع الصفوي)) ((أبي وأمي نحن متهمون)) ((مسؤولية التشيع))، ولقد اطلعنا على ما فيها ووجدنا فيها مطالب على خلاف الطريقة الجعفرية الحقة ومذهب التشيع المقدس، مضافا إلى الإهانة والجسارة الموجهة للمقامات المذهبية، ومن ثم رأينا أن نطلب من سماحتكم أن تطلعوا على الكتب الآنفة وأن تبينوا وجهة نظركم

المحترمة لكي يتضح التكليف بالنسبة لنا نحن الموقعون على العريضة المقدمة وكذلك جميع الأخوة المؤمنين.

وفي الختام نسأل الله سبحانه أن يكتب لكم الصحة والعافية.

الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد.

قرأت أقساما من بعض الكتب المذكورة ووجدتها على خلاف الواقع والحقيقة، بل ومخالفة لأساس مذهب التشيع الحق وموجبة للضلال.

ويجب على عامة الناس أن يتجنبوا قراءة مثل هذه الإصدارات، والله الموفق للصواب، أعاذنا الله من الزلات والعثرات.

٢٨ من شهر الصيام ١٣٩٢هـ ق

السيد تقي الطباطبائي القمي رحمه الله

المحضر البارك سماحة آية الله العظمى الحاج سيد تقي[1] الطباطبائي القمي دام ظله العالي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو التفضل بالإجابة على الأسئلة الثلاث التالية :

١ – هل أن آراء الدكتور علي شريعتي مخالفة للإسلام أم لا ؟

٢ – هل أن آراؤه مخالفة للمذهب الحق مذهب أهل البيت عليهم السلام أم لا؟

٣ – هل شراء وبيع كتبه جائز من الناحية الشرعية أم لا ؟

---

[1]) هو الأخ الأصغر للسيد حسن رحمه الله المتقدم ذكره .

الجواب :

بسمه تعالى :

١ – إنني لا أعرف الشخص المذكور ولم ألتق به مرة واحدة ، وما هو معلوم لدي أن له موقعا خاصا عند طبقة الشباب ، ولقد قرأت مجموعة من الكتابات المنسوبة إليه ، وكانت في عدة موارد منها مباينة للموازين الدينية ومغايرة للقواعد العلمية.

ففي الصفحة ٦٩ من كتاب معرفة الإسلام ادعي أن نبوة رسول الإسلام مؤقتة وأنكر دوام الرسالة ، وإن حكم منكر الرسالة واضح في الإسلام.

وفي الصفحة ٢٨ من كتاب أبي وأمي نحن متهمون ذكر فيما يتعلق بالصلاة والصوم وغيرهما أمورا لم يتفوه بها أحد منذ زمن رسول الله وحتى يومنا هذا،وادعى أمرا على خلاف ضرورة الإسلام ، وإن أضراب هذه المسائل كثيرة في كتبه.

٢ – بالنسبة لي ليس هناك مجال للترديد والشبهة بأن هناك موارد متعددة في الكتب المنسوبة إليه تتضمن مطالب مغايرة بشكل تام مع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وما ذكر في جواب السؤال السابق يكشف عن ذلك.

٣ – إن هذا النوع من الكتابات والمؤلفات والذي تمت الإشارة إليه أعلاه تعد من كتب الضلال التي ذكر حكمها في الكتب الفقهية ، ومن المؤكد أنه يجب الامتناع عن حفظها وبيعها وشرائها وقراءتها.

وأوصيكم بالتقوى ، ومن يتق ربه يجعل له مخرجا ، ومن يتوكل عليه فهو حسبه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأحقر تقي الطباطبائي القمي

٢٧ جمادى الثانية ١٣٩٩هـ.ق

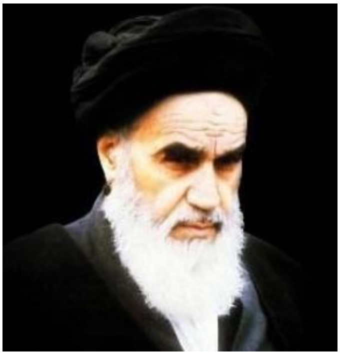

السيد الخميني ﵀

السؤال :

المحضر المبارك سماحة آية الله العظمى السيد الخميني مد ظله العالي

بعد تقديم الاحترام نود إعلامكم بأنه - وكما نمى إلى علمكم - تمت أخيرا حملات مسيئة إلى الدين الإسلامي المقدس وخصوصا الطريقة الحقة لمذهب التشيع التي تمثل روح الإسلام من قبل الشيوعيين وأتباع مدرسة ماركس والمنحرفين عن مقام ولاية أمير المؤمنين ﵇ وأولاده العظماء المعصومين ﵈ وتم فيها الهجوم على أحكام الدين الإسلامي المطهر وتوهين المقام الرفيع للعلماء من نواحي عديدة ، وللأسف فإن مجموعة من أولئك ينسبون أنفسهم إليك ويعدون أنفسهم من مؤيديك، نرجو أن تبينوا رأيكم المبارك في هذه الموضوعات ومثل أولئك الأفراد بشكل واضح لكي يرتفع أي نوع من أشكال اللبس وسوء الفهم.

الجواب :

لقد بينت مرارا رأيي في هذه الموضوعات قولا وكتابة ، ومن غير المستبعد أن يكون هناك تجمع في إيران قد بدأ بالعمل في النشاطات المخالفة للإسلام والمذهب بأسماء وأساليب عمل جديدة ، وهي جماعات سياسية قد وجدت على يد الأجانب لأجل تضعيف الإسلام ومذهب التشيع المقدس والمقام العظيم للعلماء.

ومن أجل إبعاد الأمة عن مصالحها اليومية فإن هذه التجمعات تشترك في أمر واحد ألا وهو خيانة البلد الإسلامي وتحطيم المدافعين عنه، وذلك لأن أعداء الإسلام وناهبي الأمم الضعيفة يرون مصالحهم في خطر في ظل نفوذ العلماء الذين يعدون الحافظ الوحيد للقرآن الكريم وأحام الإسلام المنجية ، فاضطروا ومن أجل حفظ مصالحهم الاستعمارية إلى إيجاد الأحزاب المنحرفة العميلة والجماعات المنتسبة للإسلام بحسب الظاهر وهي في الحقيقة تخالفه.

إن الإسلام والمذهب الجعفري المقدس يعتبر سدا في مواجهة الأجانب وعملائهم ، سواء اليمينيين منهم أو اليساريين ، وإن العلماء الحافظين لهما يعدون سدا لا يتمكن الأجانب بوجوده أن يتعاملوا كما يحلو لهم مع الدول الإسلامية وخاصة إيران ، ولهذا شرعوا في التخطيط منذ قرون وبحيل متنوعة لأجل تحطيم هذا السد ، أحيانا عن طريق تسليط عملائهم الخبثاء على البلدان الإسلامية ، وأحيانا عن طريق إيجاد المذاهب الباطلة وترويج البابية والبهائية والوهابية ، وأحيانا عن طريق الأحزاب المنحرفة.

في هذا اليوم حيث منيت مدرسة ماركس بالفشل وظهر في الملأ خواؤها ، فإن العملاء الأجانب الذين هم يخالفون مدرسته يقومون بترويجها في إيران !! وذلك من أجل تمزيق الوحدة الإسلامية وضرب القرآن الكريم وضرب العلماء في إيران التي تعد مهد تربية أهل بيت العصمة والطهارة ، ومع إحياء هذه المدرسة العظيمة (مدرسة أهل البيت) فإن الأجانب الناهبين لن يصلوا إلى مآربهم غير الإنسانية. وسيجدون أنفسهم مضطرين لأن يضعفوا ويحطموا وبأي وسيلة ممكنة مذهب التشيع المقدس والعلماء الذين يحمون عنه ، وإن أكذوبة انتساب بعض هؤلاء المنحرفين إلي من هذا القبيل.

إنني أعلن وبشكل صريح إنني متنفر ومنزعج من هذه التجمعات الخائنة سواء الشيوعية أو الماركسية أو المنحرفين عن مذهب التشيع وعن مدرسة أهل بيت العصمة والطهارة عليهم الصلاة والسلام وبأي اسم وصورة كانت ، وأراها خائنة للبلد والإسلام والمذهب.

ليعلم الأشرار والمغرضين إنهم لن يستطيعوا بهذه الأكاذيب والحيل أن يوجدوا الخلاف بين العلماء ، ويجب على المنتسبين للعلماء والدافعين عن الإسلام والمذهب أن يتبرأوا من هذه التجمعات المفسدة ويدافعوا عن المقام الرفيع للعلماء ويحترزوا عن التفرق والاختلاف ويحبطوا حيل الأجانب.

وإنني أطلب من العلماء الكبار أن ينظروا إلى طبقة الشباب بعين العطف والأبوة ، وعلى الشباب أن يبذلوا جهدهم لحفظ مقام العلماء.

وأخيرا أرى من الضروري تذكير الكتاب والمفكرين المحترمين بالامتناع التام عن الإقدام على تأويل وتفسير القرآن الكريم وأحكام الإسلام ، وأطلب من جميع الفئات أيدهم الله تعالى أن يغلقوا الطريق بوحدة كلمتهم أمام أعداء الدين أعداء البشرية ، وأسأل الله تعالى جلت عظمته أن يقطع جذور الأجانب وعملائهم الخبثاء عن البلدان الإسلامية وعن بلد أهل البيت ، إنه ولي الأمر.

سلامي للعلماء الأجلاء وعلى جميع طبقات المؤمنين أيدهم الله تعالى[1].

روح الله الموسوي الخميني

شعبان ١٣٩٧ هـ ق

---

[1]) السؤال الموجه إلى السيد الخميني ﵀ وإن لم يتضمن ذكر اسم علي شريعتي إلا أنه يتضمن بعض مواقفه المعروفة مما يدل على قصده قطعا .

السيد محمد باقر الصدر ﵀

في حدود ما قرأت له وجدتُ انحرافاً فكريّاً يتمثّل في التأثّر بطرز التفكير الماركسي والديالكتيكي ومحاولة تقريب مفاهيم الدين ضمن إطار هذا التفكير[١].

---

[١]) محمد باقر الصدر السيرة والمسير ج٣،ص٣٦٩.

الشهيد مرتضى مطهري رحمه الله

بعد التباحث مع بعض الأشخاص من الأصدقاء المشتركين تقرر عدم تدخلي في المسائل المتعلقة بشخصية شريعتي من ناحية صداقاته والتزاماته العملية على أن أتدخل وأذكر في حال وجد انحرافات في كتاباته ومؤلفاته وذلك من باب المحبة وطلب الخير لكن فيما بعد رأيت أن عدداً من أصحاب الأفكار المنحرفة والعقائد الغير متجانسة مع الإسلام اتجهوا إلى تكبير شخصية شريعتي وجعلها صنماً وقبلة .

بحيث لا يتجرأ أي عالم أن يبدي نظره في أقواله ومؤلفاته تحت عنوان أن هذه الشخصية هي المجددة للإسلام بعد السيد جمال الدين والسيد إقبال وأن شريعتي هو المحيي للإسلام والشريعة والمزيل للخرافات وعلى الجميع الالتصاق بأفكاره وتأييدها.

والعجيب أنهم يريدون تجديد الإسلام وبنائه على أسس وأفكار ومعتقدات مترشحة من أفكار (ماسينيون) مستشار وزارة مستعمرات فرنسا في شمال أفريقيا وراعي الإرساليات المسيحية التبشيرية في مصر وأفكار (كورويج) اليهودي الماتريالي (المادي) وأفكار (جان بول سارتر) اكزيستانسياليت (الملحد) لا يعترف بالله والدين وعقائد (دوركهايم) عالم الاجتماع المخالف للأديان.

إنهم يريدون بناء الإسلام الجديد على هذا الأساس وعلى الإسلام السلام.

في الأشهر الأخيرة من عمر شريعتي أرسلت إليه تكراراً بواسطة أشخاص عدّة رسالة مفاهدها أن الكثير من مؤلفاتك وأفكارك مخالفة للإسلام ويجب إصلاحها وأنا مستعد وفي حضور أشخاص من أصحاب النظر والرأي أو من دونهم وبأي وسيلة تشاء أن أثبت لك ذلك فإن ثبت هذا الانحراف أقدمت باسمك لا باسمي على إصلاحها وفي ذلك رفعة لشأنك وسمواً لمقامك وإلاّ فإني مجبرٌ على انتقادك عنوة وطرح المسائل بشكل منطقي واستدلالي وهذا مكلف لك.

الشخص الأخير الذي جاءني من طرفه قال لي أن شريعتي مستعد لقبول شخصيتين هما السيد محمد رضا حكيمي والسيد محمد تقي جعفري لمراجعة آثاره ونقدها فكان جوابي أن هذا الأمر جيد ، لكن بشرط أن يكون مكتوباً.

فيما بعد علمت أنه لم يجز إلا لشخص واحد منهما (السيد حكيمي) بأن ينقد كتاباته ويعلق عليها وأنه لن يشتغل بأي شيء لمدة سنة كاملة سوى إصلاح مؤلفاته في أوروبا وأن أحد المقربين من السيد الإمام روح الله الخميني (قدس سره) نقل عنه : (أنا أنتظر فلاناً ليأتي إلى أوروبا لأتشاور معه في كيفية إصلاح كتاباتي) طبعاً أنا أيدت هذه المسألة وحملت المسألة على دليل حسن نيته وسوء نية المقربين منه في إيران .

من هنا كان يتوجب إصلاح مؤلفاته من قبل السيد حكيمي المجاز من شريعتي خطياً وذلك قبل طباعتها أو نشرها لكن الظاهر أن بعض الأشخاص قرروا أن يجعلوه مجدداً للدين وفتحوا له باباً لإظهار آرائه ونظرياته في أصول الدين وفروعه وذلك بالشروع بطباعة مؤلفاته ونشرها على نطاق واسع(1) .

وانتقد الشهيد مطهري رحمه الله كتابه ((الحسين وراث آدم)) قائلاً :

في هذا الكراس يلاحظ المرء أن كلمة آدم ، أو الإنسان ما هي إلا رمز للإنسان الاشتراكي ، وتوحيد العالم ما هو إلا تبرير وتفسير ، لتوحيد ووحدة المجتمع . كما أن الشرك العقيدي أو الاعتقادي ، ما هو إلا ظل من الشرك أو مثنوية الحياة .

---

1) ١١٠أسئلة من آثار الشهيد مطهري ص١٢٧سؤال رقم ٨٩ .

وبهذه البيانات يتجلى مرة أخرى الطابع الماركسي للكراس ، حيث يتم تفسير وجدان الإنسان على أنه انعكاس ونتاج للوضع الاجتماعي للإنسان ، وهو ما يمكن أن يكون تعبيرا عن وجهة نظر (دوركهايم) وليس (كارل ماركس).

شيء واحد لا تقع عليه العين في هذا الكراس هو شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وآثار نهضته .

إن أساس فكر هذا الكراس مبني على قاعدة أن كل الجهود في المجتمع الطبقي تبقى دون نتيجة ، وإن ثوار التاريخ وهم ورثة آدم أي الإنسان الاشتراكي ، وقيامهم هو من أجل الحق ، والحق يعني العدالة والمساواة ، وهذا يعني : الاشتراكية.[1]

[1]) الملحمة الحسينية،ج٢،ص،تحت عنوان:نقد كتاب الحسين وارث آدم.

السيد محمد هادي الميلاني ﵀

السؤال :

بسم الله الرحمن الرحيم

المحضر المبارك سماحة آية الله العظمى السيد هادي الميلاني دام بقاء وجوده الشريف

بعد السلام والسؤال من الله تعالى أن يديم عزتكم وأن يطيل في العمر المبارك للزعيم الكبير الشأن.

أما بعد

فإنه فيما يخص الدكتور علي شريعتي ، فقد أشيع أنه قد طرد من جانبكم، وأنكم قد حرمتم كتبه ، ومن جملة الأشخاص الذين نقلوا ومن على المنبر

قولكم بتحريم كتبه وأنها ليست حسينية الإرشاد بل يزيدية الإضلال هو الشيخ أحمد الكافي والدكتور روح اليزدي ، وكذلك نقل الشيخ محمد حسن البياني الذي يعد من تلامذتكم ومن أصدقائي أيضا نقل عن لسانكم تحريم كتبه من على المنبر.

ولكن من جهة أخرى ينكر البعض هذا الأمر ويقولون أن هذا سوء استغلال لمقام سماحة آية الله الميلاني ، ومن جملة الأشخاص الذين ينكرون ذلك فخر الدين الحجازي ، حيث إنني عندما قلت له : لم تدافع عن الدكتور شريعتي مع أن سماحة آية الله الميلاني قد رفضه ، قال متعجبا : إن هذا من الكذب ، وفضلا عن أنه لم تصدر مثل هذه الفتوى من سماحة آية الله الميلاني فإنه قد كتب الرسائل ولعدة مرات لأجل إطلاق سراحه من السجن ، فهل أن أهل المنبر هم الصادقون أم غيرهم مثل السيد حجازي ، وللأسف فإن هذا الاختلاف شديد في الأهواز، ولذا فإنني ونيابة عن ((منتدى مركز التشيع)) أرجو من سماحتكم أن تبينوا رأيكم المبارك حول الدكتور علي شريعتي لكي يكون حجة على المؤمنين ، ويكون مؤثرا في رفع الاختلاف إن شاء الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٠ جمادى الأولى ١٣٩٤هـ ق

١٢ خرداد ١٣٥٣ هـ ش الموافق ٢ / ٦ / ١٩٧٤م

الجواب :

بسمه تعالى شأنه

السلام عليكم

لقد وصلتني الرسالة الشريفة المؤرخة بتاريخ ١٢ /٣ / ١٣٥٣ ، وإن ما نقله أهل المنبر بالنسبة للشخص المعهود صحيح ، وأسأل الله تعالى أن يحفظ عموم الأخوة المؤمنين من الضلال وفتن آخر الزمان ببركات وجود الوجود المقدس لولي العصر أرواحنا فداه ، وأن يهديهم ويثبتهم على الطريقة الحقة لأهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إن شاء الله تعالى.

ألتمسكم الدعاء.

سيد محمد هادي الحسيني الميلاني

سؤال آخر

بسم الله الرحمن الرحيم

المحضر المقدس آية الله العظمى سماحة السيد الميلاني دام ظله

بعد السلام

أسأل الله تعالى أن يديم عليكم السلامة . قبل مدة بعثت لكم رسالة وسألتكم فيها عن رأيكم المبارك حول الذهاب إلى حسينية الإرشاد ومطالعة منشوراته ، فأرجو أن تبينوا رأيكم.

الداعي لكم : قاسم الدماوندي

الجواب :

بسمه تعالى شأنه

السلام عليكم

أسأل الله لكم الصحة والعافية لشخصكم الموقر . وصلتني الرسالة الصادرة من شخصكم الرفيع والمؤرخة في ٢٠ / ٥ / ١٣٥١ هـ ش (الموافق ١١ / ٨ / ١٩٧٢م) . نعم يجب الامتناع عن الذهاب إلى ذلك المكان وقراءة الكتب المزبورة . والمرجو أن تكونوا موفقين ومؤيدين في أداء التكاليف الدينية والمذهبية ، وأن تجتنبوا من الشبهات وفقا لأمر الإمام الصادق صلوات الله عليه ، وأن لا تقرأوا الكتب الضالة (كلمة غير واضحة)، وألتمسكم الدعاء.

سيد محمد هادي الحسيني الميلاني

١٤ رجب ١٣٩٢ هـ ق

الشيخ علي النمازي رحمه الله

السؤال :

المحضر المبارك سماحة العلامة الكبير آية الله الحاج الشيخ علي النمازي الشاهرودي دام ظله

بعد السلام يرجى منكم التفضل بإبداء رأيكم المبارك في خصوص كتابات علي شريعتي.

الجواب :

طلبتم مني أن أكتب وجهة نظري في خصوص كتابات الدكتور وأمثاله ، وحيث إن المجال محدود والأحوال متشتتة فإنني أكتب لكم عدة سطور وأرسلها لكم ، وأعتذر كثيرا عن التأخير في الجواب.

بشكل عام يجب أن تؤخذ الأمور المنسوبة إلى الله والرسول عن طريق القرآن مع بيان العترة الطيبة الطاهرة الذين هم حملة علوم القرآن والمفسرون له ، ولقد حدد نبي الإسلام ﷺ وظيفة الأمة في الحديث المتواتر عند المسلمين والمعروف بحديث الثقلين ، وبما أن القرآن الكريم لا يتفرق عن العترة إلى يوم القيامة فإنه يجب أن تؤخذ علوم ومعارف القرآن من العترة وورثة العترة الذين هم الحاملون والناقلون لعلوم ومعارف العترة ، وهذه هي الطريقة المستقيمة الأنيقة.

قال الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه : ((كل ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل)).

وإن أكثر المطالب المذكورة في تلك الكتابات لم تؤخذ من القرآن وبيان العترة ، بل إنه قد ثبت خلافها من القرآن والعترة ، ومن ثم فإن فيها مطالب مضلة كثيرة ، ويجب على طالبي علوم القرآن والعترة أن لا يتعدوا الوظيفة التي عينها لهم نبي الإسلام ﷺ وأن يتجنبوا حتما من هذه الكتابات والمؤلفات،وإن من يأخذون علومهم من الأساتذة غير المسلمين وغير الشيعة فإنه ليس لهم نصيب من معارف وعلوم القرآن والعترة ، وإن تلامذة الكفار والفجار لن يكونوا مؤيدين لمروجي دين أحمد المختار ومطالب الأئمة الهداة الأبرار والأخيار والناقلين لآثارهم، لأن علوم الكفار والفجار على خلاف القرآن والعترة ، ولا يمكن للشخص الواحد أن يؤيد الضدين ، ومن الطبيعي أن المؤيد والمروج لأحدهما سيكون في مقابل المؤيد والمروج للآخر.

وبناء على ذلك فإن مثل هذه الكتابات والمؤلفات تحتوي على توهين المقام المقدس لفقهاء وعلماء الشيعة مثل الشيخ الكليني والعلامة المجلسي ، لأن كتبهم على خلاف كلام أساتذة أولئك ، وإن فقهاء وعلماء الشيعة منذ عهد أئمة الهدى عليهم السلام وحتى الآن كانوا ـ وبأمر من أئمة الحق ـ مراجع للشيعة ، وقد تلقوا علوم القرآن والعترة من أهل بيت العصمة والطهارة ، وقاموا بتعليمها لبعضهم وضبطها ثم إيصالها إلينا ، ولولا أتعابهم لرجع الناس عن الدين ، وإن إهانتهم إهانة لله ورسوله. والسلام على من اتبع الهدى.

الأحقر علي النمازي الشاهرودي

ذي الحجة الحرام ١٣٩٧هـ ق

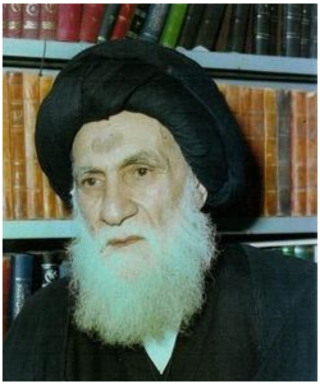

السيد عبد الله الشيرازي رحمه الله

المحضر المبارك سماحة آية الله العظمى الحاج السيد عبد الله الشيرازي دام ظله العالي

بعد السلام نود إخباركم بأنه قد وقع أخيرا اختلاف ما بين الشركاء في دار نشر الأم حول طباعة ونشر كتابات علي شريعتي الذي نظن أنه معروف لديكم.

لذا نرجو منكم لأجل رفع الاختلاف ومعرفة التكليف الشرعي أن تبينوا رأيكم الشريف المبارك لما يوجب ذلك من رفع الشبهة وذلك لأننا من مقلدي سماحتكم ، أدام الله عزكم ودامت بركاتكم.

الجواب :

بسمه تعالى شأنه

بما أن الكتب المشار إليها تتضمن مطالب مضلة ولذلك فإن شراءها وبيعها لا يخلو من الإشكال ، وأما قراءتها فإنه لا مانع منها للأفراد الذين تكون عقائدهم الدينية ثابتة ومحكمة وغير قابلة للتزلزل والذين يكون اطلاعهم على الأمور الدينية والعقائدية بالحد الكافي ، وأما بالنسبة للأفراد الذين ليست لهم أسس محكمة في العقائد الدينية والمذهبية وهي قابلة للتزلزل فإن قراءة تلك الكتب غير جائز لهم ، ويجب عليهم اجتنابها، والله المسدد.

مشهد المقدسة ١٧ جمادى الأولى ١٣٩٨هـ

السيد علي الفاني الأصفهاني رحمه الله

المحضر المبارك سماحة آية الله العظمى الحاج السيد علي العلامة الفاني الأصفهاني دام ظله العالي

السؤال :

بسمه تعالى شأنه

بعد السلام

نود أن نعلم سماحتكم بأنه قد انتشر الكلام أخيرا في طهران بأنكم – والعياذ بالله – قد أيدتم كتابات شريعتي ، وهذا الأمر وإن كان واضحا عند المخلصين لكم ، ولكن من جهة إيضاح الأمر إلى المتعلقين وسائر المؤمنين يرجى منكم التفضل بكتابة عدة كلمات مذيلة بختمكم الشريف.

الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

إن كتابات المذكور تشتمل على أباطيل متعددة ، وإن قراءة وبيع وشراء كتبه حرام بالنسبة لمن ليس لديهم العلم والقدرة على تشخيص الغث من السمين.

٢٥ ذو القعدة ١٣٩٧هـ ق

علي الحسيني الأصفهاني العلامة الفاني

السيد كاظم أخوان المرعشي رحمه الله

السؤال :

بسمه تعالى شأنه

المحضر المبارك آية الله العظمى الحاج سيد كاظم أخوان مرعشي دامت بركاته

بعد السلام

يرجى أن تذكروا رأيكم حول قراءة وشراء وبيع كتب علي شريعتي.

الجواب :

بسمه تعالى :

بما أن كتب علي شريعتي لا تخلو من الانحراف وبعض مطالبها لا تتطابق مع أصول المذهب والدين الإسلامي المقدس فإن شراء وبيع مثل هذه الكتب حرام ، ومطالعتها للأفراد الذين لا يملكون المعلومات الكافية غير جائز.

أعاذنا الله من مضلات الفتن.

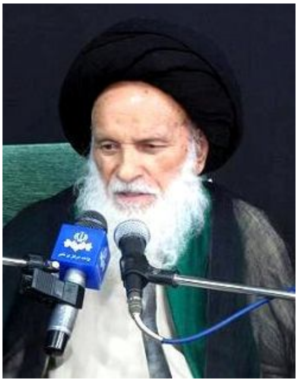

السيد كرامة الله ملك الحسيني رحمه الله

السؤال :

المحضر المبارك آية الله المجاهد السيد ملك الحسيني دامت بركاته

بعد السلام

يرجى منكم التفضل بإبداء رأيكم المبارك في خصوص شراء وبيع كتب علي شريعتي.

الجواب :

بسمه تعالى

بعد الحمد والصلاة ، فإنه مما لا شبهة فيه أن كتب علي شريعتي من كتب الضلال وهي محرفة للعقائد الحقة للشيعة الإمامية ، ولقد ألحقت أخطر ضربة

نحو الأفكار الرفيعة والنورانية لمدرسة التشيع ، وبناء على ذلك فإن نشر وتوزيع كتبه وبأي نحو كان غير مباح وغير مشروع.

ملك الحسيني

٥ / ٢ / ١٣٥٧ هـ ش الموافق ٢٥ / ٤ / ١٩٧٨م

السيد أبو الحسن القزويني رحمه الله

السؤال :

بسم الله الرحمن الرحيم

المحضر المبارك لسماحة المستطاب حجة الإسلام والمسلمين آية الله العظمى الحاج السيد أبو الحسن القزويني دامت بركاته

من المعلوم لدى سماحتكم أنه ومنذ عدة سنوات تنشر في حسينية كتب بقلم علي شريعتي ، والظاهر منها أنها بشكل عام على خلاف المذهب الشيعي المقدس، وقسم منها أيضا على خلاف الإسلام وإنكار للخاتمية ، ولذا أرسلنا مع العريضة الموقعة مجموعة من كتبه مثل ((معرفة الإسلام)) ، ((التشيع العلوي والتشيع الصفوي)) ، ((أبي وأمي نحن متهمون)) ، ((فاطمة هي

فاطمة))، ((مسؤولية التشيع)) ، ((الشهادة)) ، يرجى بيان رأيكم في ذيل هذه الرسالة لتنوير أذهان العامة.

الجواب :

بسمه تعالى :

مع أنني أشكو من المرض مدة من الزمن وليست لي القدر على القراءة الكاملة ولكن نظرا للمطالعة الإجمالية للكتب المذكورة فإنها لا تتطابق مع مذهب التشيع ، وإن إنكار الخاتمية يعد إنكارا لضروري دين الإسلام.

أبو الحسن الحسيني القزويني

الميرزا جواد التبريزي رحمه الله

السؤال :

كيف ترون قراءة الشباب كتب علي شريعتي ؟

الجواب :

بسمه تعالى : كتب هذا الرجل تشتمل على مطالب غير صحيحة ، ولا مجال هنا للتفصيل عنها ، فقراءة كتبه مضيعة للعمر .

يجب عليكم أولاً مراجعة الكتب الذي يكون مؤلفوها معروفين بأنهم أصحاب تقوى ودين.

وثانيا يجب أن تحتوي هذه الكتب على إرشادات توجه من يقرأها إلى نيل الكمال الأخلاقي التي تجعل إيمانك راسخاً ومؤمّناً مثل كتب معراج السعادة للمرحوم الملا أحمد النراقي رحمه الله وجامع السعادات للمرحوم الملا محمد مهدي النراقي رحمه الله وأخلاق ناصرى للمرحوم الخواجة نصير الدين الطوسي وطهارة

الأعراق لابن مسكويه رحمه الله والمحجة البيضاء للمرحوم الفيض الكاشاني رحمه الله وآداب المتعلمين للمرحوم الخواجة نصير الدين الطوسي رحمه الله والمعيار الكلي هو مراجعة الكتب التي تكون هدف مؤلفوها تقوية الإيمان في قلوب المؤمنين والله الموفق[1].

[1]) آداب المتعلمين والمسترشدين، ص١٠٨.

السيد مرتضى العسكري رحمه الله

بعد وفاة علي شريعتي أرسل السيد مرتضى العسكري رحمه الله رسالة إلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله :

بسمه تعالى

فضيلة الحجة الشيخ محمد مهدي شمس الدين المبجل

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد ..

توالت علي اعتراضات وأخبار وشكاوى واستفسارات كتباً وشفاهاً ومخابرةً عن احتفاء السيد موسى الصدر في موت علي شريعتي[1] الكافر بخاتمية

[1]) عند الثامنة صباحاً من يوم ١٣٥٦/٣/٢٩ هـ ـ ش (١٩٧٧/٦/١٩م ١/رجب/١٣٩٧هـ ـ وجد الدكتور شريعتي ملقياً على ظهره عند عتبة باب بيته.وبعد أن نقل إلى المستشفى

سيد الرسل والمحرف لشريعته ، وأنه أخيراً أقام باسمه وباسم مجلسه مهرجاناً تأبينياً كبيراً له ، ومن قبل أقام الفاتحة على روح آخرين .

وليته كان قد كرّم أكبر فاسق على وجه الأرض ولم يكرّم أكبر عدوٍّ للدين وأهله ، فإن عمله هذا تأييد منه لتحريف الإسلام وتوسعة نطاق الإضلال ، ولستُ أدري ماذا أعده للجواب يوم الحساب و ﴿**إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ**﴾.

والسلام

مرتضى العسكري

الثلاثاء ١٨ رمضان ١٣٩٧ هـ .[١]

وعاينه الطبيب تبين أن سبب الوفاة كانت : سكتة قلبية،انسداد شرايين القلب وعدم وصول الدم إلى القلب.وكان أحد أطباء المستشفى قد أرسل شهادة وفاته نتيجة هذه العلة إلى المجمع العلمي.ولكن وقع التشكيك في مصداقيّة هذا التقرير الذي تم تحريره دون تشريح الجثمان،الأمر الذي جعل السافاك الإيراني ضمن دائرة الاتهام،وجعل الطلاب الإيرانيين المقيمين في الخارج يطالبون بتشريح الجثمان الذي سارع رجال الأمن إلى محاولة نقله إلى إيران،ولكن نقله السريع إلى سورية من قبل مريدي شريعتي فوت الفرصة.(محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة،ج٣،ص٣٧٠).

نعم فوتوا الفرصة لأن مريديه أبوا إلا أن يجعلوه شهيداً مضرجاً بدمه .

١) محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة،ج٣،ص٣٨٧.

السيد محمد رضا الحسيني الأعرجي الفحام رحمه الله

إن من جملة كتب الضلال هي كتب الرجل الضال المضل المنحوس المسمى بضد اسمه الأصلي المعكوس ، المتتلمذ عند سفلة اليهود ، والمتخرج من مدارس الغرب ، والمرتزق من أيدي أعداء الإسلام ، فأنها قد اشتملت على الآراء الفاسدة ، والأقوال الكاسدة المخالفة لضروريات الدين ، المستلزمة لقائلها والمعتقد بها الخروج عن ربقة الإسلام والمسلمين ، ودخوله في حزب الكفار والمشركين .

مضافا إلى ما فيها من التجاسر على علمائنا الكمّلين ، وفقهائنا الراشدين ونواب الأئمة الطاهرين ، الذين أفنوا أعمارهم الشريفة في حفظ شريعة سيد

المرسلين ، بحيث لولاهم لانطمست أعلام الشيعة ، ومحيت قواعد الشريعة ، وظهرت كل البدع الشنيعة ، كأمثال مولانا الإمام العلامة المجلسي صاحب المؤلفات الكثيرة ، والخدمات الجليلة (أعلى الله مقامه ورفع في الخلد أعلامه)

فقد حكم فقهاؤنا الأعلام (أدام الله بركاتهم على رؤوس الأنام) بحرمة بيعها وشرائها وحفظها بخصوصها لذلك .

وإنه وإن أراح الله من البلاد ، وخلص من وجوده الخبيث العباد ، وعجل بروحه النجسة إلى أسفل النار ، وقرنه مع أسلافه الأشرار ، ولكن مروجيه ، وناشريه كتبه والسائرين على خطته يسعون في الليل والنهار إلى سلب الإيمان من قلوب الأخيار ، سلب الله منهم القرار وعجل بأرواحهم إلى محل الكفار ، فلهذا يلزم على الخطباء الكرام ، وأرباب المقال والكلام ، أن يرشدوا سائر الناس والعوام إلى مضارها ، وعدم بيعها وشرائها ، والدنو إليها ، فإنها قد حرّفت الآراء ، وأظهرت العداء بين الكثير ، وسلكت إلى طريق الضلالة الجم الغفير .

ونسأل الله أن يحفظ الدين وأهله ، ويذل الكفر وحزبه ، إنه على ما يشاء قدير،وبالإجابة جدير ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين ، من الآن إلى قيام يوم الدين آمين رب العالمين[١].

---

[١]) أحسن الجزاء في إقام العزاء على سيد الشهداء عليه السلام ج٢،ص١١.

السيد محمد صادق الروحاني (حفظه الله)

السؤال :

بسم الله الرحمن الرحيم

المحضر المحترم لسماحة المستطاب آية الله العظمى الحاج السيد محمد صادق الروحاني دامت بركاته

انتشرت أخيرا بعض الكتب في طهران من قبل حسينية إرشاد ، وهي مختصة بالدكتور علي شريعتي.

وفي الصفحات ٧٧، ٧٩، ٩٦، ١٠٢، ٨٨، ٢٦، ١٢، ٢٣ من كتاب التشيع العلوي والتشيع الصفوي ، وفي الصفحة ٣٧١ من كتاب خاتم الأنبياء من الهجرة إلى الوفاة ، وفي الصفحة ١٨ من نشرة مسؤولية الانتساب للتشيع" وفي الصفحات ٤٤٥، ٤٢٥، ٤٤٥، ٦٩، ٥٥١، ٤٤١ من كتاب ((معرفة الإسلام)) نقرأ

مطالب على خلاف مذهب التشيع المقدس وفيها جسارة على مقام علماء الشيعة.

يرجى التفضل بإبداء وجهة نظركم المبارك تجاه مطالب تلك الكتب التي ذكرنا نماذج منها أعلاه.

ونظرا للكتب الآنفة فهل أن نشرها يندرج بما يخالف التشيع ؟ وكذلك ما حكم المشاركة في جلسات محاضرات المؤسسة السالفة ؟

نسأل الله سبحانه وتعالى سلامة سماحتكم.

بتاريخ ٢٣ من شهر رمضان المبارك

الجواب :

بسمه تعالى وإليه المشتكى ، وإن الأرواح المقدسة للمعصومين تطلب العون !!

إن الإصدارات الأخيرة من المؤسسة السالفة ومحاضرات الشخص المذكور قد بلغت هذه الأيام مرحلة خطيرة ، ولقد أثارت غضب ونفور عموم المتدينين في جميع أنحاء البلاد ، وللأسف فإنها تظهر نفسها باسم تطبيق الأحكام الواقعية للإسلام ، وهي في الحقيقة المصداق الواقعي للبدعة في الدين وهي ضد المصالح العالية للإسلام والمسلمين.

لم يكن بالحسبان والتصور في بلد بني أساسه على دين الإسلام الحنيف وخصوصا على الطريقة الجعفرية الإثنى عشرية الحقة وفي بلد يعد مركزا للعلماء ونشر حقائق الإسلام ومع وجود الزعماء الواقعيين للإسلام والعلماء المتخصصين في علوم الشرع والدين ومراجع التقليد العظام أن يبلغ أمر محاربة التشيع والشيعة ومحاربة أهل بيت النبوة إلى درجة بحيث تتحدث مؤسسة بهذا الشكل السافر ضد مذهب التشيع ودين الإسلام المقدس وقوانينه السماوية وأن تنشر المطالب والمحاضرات المسمومة.

وعلى كل حال فإنه وفقا للوضع الفعلي لهذه المؤسسة فإنني العبد الحقير أرى حرمة المشاركة في تلك المجالس ، ويجب على علماء الدين ورجاله أن ينبهوا الناس وأن يجيبوا بأنفسهم على تلك الكتابات ببيان جميل وجذاب.

جواب آخر للسيد محمد صادق الروحاني ((حفظه الله))

استفتاء :

هل يعتبر الكاتب الإيراني الدكتور علي شريعتي خارجاً عن المذهب الجعفري بحسب رأيكم الشريف ؟

جواب :

باسمه جلّت أسماؤه

كان رجلاً غير مستقيم في فهم الحقائق الدينية والمذهبية ، وقد تضمنت الكثير من كتبه مطالب خلاف المذهب بل الدين ، وبعد صدور بعض الردود إليه أرسلَ لي قائلاً : أنا أجيء إلى قم ، وكل مطلب تراه خلافاً للدين والمذهب فأرشدني إليه وأنا أتراجع عنه وأقوم بنفسي بكتابة الرد عليه ، ولكنّ ذلك لم يتحقق .

الشيخ شمس الدين الواعظي (حفظه الله)

السؤال :

أنا صاحب متجر لبيع الكتب (مكتبة) فهل ترون وجود محاذير شرعية في بيع ونشر كتب الكاتب علي شريعتي ؟ هل تسمحون لنا بحبها وبيعها أم لا ؟

الجواب :

بيع واقتناء كتب الضلال حرام إلا للرد عليها فقط .

تتمة في كتب الضلال

إن العلماء أجمعوا على حرمة قراءة كتب الضلال ـ في خصوص من يتأثر بها ـ ونشرها وبيعها ونحو ذلك مما يترتب عليه الضلال وفساد الدين وهذه بعض كلماتهم ((أعلى الله مقامهم)) :

قال الشيخ المفيد رحمه الله : كل ما حرمه الله تعالى و حضره على خلقه فلا يجوز الاكتساب به و لا التصرف فيه فمن ذلك ... والتكسب بحفظ كتب الضلال[1].

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله : التكسب بحفظ كتب الضلال ، ونسخه حرام محظور[2].

وقال المحقق الحلي رحمه الله في عد الأمور المحرمة في نفسها : وحفظ كتب الضلال،ونسخها لغير النقض[3].

وقال العلامة الحلي رحمه الله ـ فيما يحرم التكسب به ـ بعدم الخلاف في حرمة كتب الضلال ونسخها : يحرم حفظ كتب الضلال ، ونسخها لغير النقض أو الحجة عليهم بلا خلاف[4] .

---

[1]) المقنعة،ص٥٨٧ .

[2]) النهاية،ص٣٦٥.

[3]) شرائع الإسلام،ج٢،ص٢٦٤.

[4]) منتهى المطلب،ج٢،ص٣٨٣.

وعد الشهيد الأول رحمه الله من المحرم حفظ كتب الضلال ونسخها ودرسها لغير نقض [1].

وعد المحقق النراقي رحمه الله مما يحرم التكسب به حفظ كتب الضلال عن الاندراس ، ونسخها وتعليمها وتعلمها ، على المعروف من مذهب الأصحاب[2].

وقال صاحب الجواهر رحمه الله : الظاهر أن حرمة الحفظ لوجوب إتلافها[3].

وقال السيد الخوئي رحمه الله يحرم حفظ كتب الضلال مع احتمال ترتب الضلال لنفسه أو لغيره ، فلو أمن من ذلك أو كانت هناك مصلحة أهم جاز وكذا يحرم بيعها ونشرها [4].

ومما استدلوا به رضي الله عنه على ذلك ثلة من الآيات القرآنية والنصوص الروائية ، أما بالنسبة للآيات القرآنية كقوله سبحانه وتعالى :

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[5]

---

[1]) اللمعة الدمشقية،كتاب المتاجر.
[2]) مستند الشيعة،ج١٤،ص١٥٧.
[3]) جواهر الكلام،ج٢٢،ص٥٦.
[4]) منهاج الصالحين،ج٢،م٣٣.
[5]) سورة الحج : ٣٠ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1]

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[3]

وأما بالنسبة للنصوص الروائية فقد روي أن عمر أتى رسول الله ﷺ فقال:إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا فترى أن نكتب بعضها ؟

فقال ﷺ : ((أمتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي))[4].

وقال الشيخ الصدوق رحمه الله في الخبر : قوله ﷺ ((متهوكون)) أي متحيرون ، يقول أمتحيرون أنتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى ؟!

---

[1]) سورة لقمان : ٦ .

[2]) سورة المائدة : ٢ .

[3]) سورة البقرة : ٧٩ .

[4]) معاني الأخبار،ص٢٨٢.سير أعلام النبلاء،ج٣،ص٨٦.شعب الإيمان،ج١،ص١٩٩. البداية والنهاية،ج٢،ص١٣٤.

وفي خبر آخر أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوما من داره فوجد في يد عمر صحيفة ، فقال : ما هي ؟ فقال : من التوراة ، فغضب عليه ورماها من يده ، وقال : ((لو كان موسى أو عيسى حيين لما وسعهما إلا أتباعي))[١]

وعن الإمام الباقر عليه السلام : ((من علّم باب هدى فله مثل أجر من عمل به،ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً ، ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً))[٢]

وعنه عليه السلام : ((أيما عبد من عباد الله سن سنة هدى كان له أجر مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، وأيما عبد من عباد الله سن سنة ضلال كان عليه مثل وزر من فعل ذلك من غير أن ينقص من أوزارهم شيء))[٣]

وعن عبد الملك بن أعين قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني قد ابتليت بهذا العلم فأريد الحاجة ، فإذا نظرت إلى الطالع ورأيت الطالع الشر جلست ولم

---

[١]) تذكرة الفقهاء،ج٩،ص٣٩٠.

[٢]) أصول الكافي،ج١،باب:ثواب العالم والمتعلم.

[٣]) ثواب الأعمال،ص١٣٢.

أذهب فيها ، وإذا رأيت الطالع الخير ذهبت في الحاجة، فقال لي : تقضي[1] ، قلت : نعم ، قال : أحرق كتبك [2].

وعنه عليه السلام : ((كل منهي عنه مما يتقرب به لغير الله أو يقوى به الكفر والشرك من جميع وجوه المعاصي أو باب من الأبواب يقوى به باب من أبواب الضلالة أو باب من أبواب الباطل أو باب يوهن به الحق . فهو حرام محرم حرام بيعه وشراؤه وإمساكه وملكه وهبته وعاريته وجميع التقلب فيه))[3]

وعنه عليه السلام : ((لا يتكلم الرجل بكلمة حق فأخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها ولا يتكلم بكلمة ضلال يؤخذ بها إلا كان عليه وزر من أخذ به))[4]

وعلى هذا ليس من الحكمة أن يُنظر إلى كتب الضلال بروح باردة ويُجامل أصحابها في أطار الرأي والرأي الآخر ، كما أنه ليس من حسن الخلق أن يعاملوا بمجاملة وبساطة ، لأن معاملتهم بأخلاق ولطف لا يندرج تحت

---

[1]) أي تحكم بأن للنجوم تأثيرا تعلمه أو لذلك الطالع أثرا ، أو صنعت في ذلك كتبا وقال العلامة المجلسي رحمه الله قوله عليه السلام : ((تقضي)) أي تحكم للناس بأمثال ذلك وتخبرهم بأحكام النجوم وسعودها ونحوسها ، أو بالمجهول ، أي إذا أذهبت في الطالع الخير تقضي حاجتك وتعتقد ذلك وعلى التقديرين يدل على عدم جواز النظر في النجوم، والإخبار بأحكامها ومراعاتها . (مرآة العقول،ج٢٦،ص٤٧٨)

[2]) من لا يحضره الفقيه،ج١،ص٢٦٧.

[3]) تحف العقول،ص٤٦.

[4]) ثواب الأعمال،ص١٣٢.

عنوان الأخلاق الحسنة وإنما تحت عنوان معونة المبتدعين والمنحرفين وعنوان الغفلة والسذاجة غير المقبولة والمبررة.

وأيضاً نشر كتب الضلال سواء من خلال طبعها أو بيعها وغير ذلك يندرج في إشاعة الانحراف وغواية الناس بالبدع والمنكرات.

وثائق آراء العلماء

حضور محترم حضرت مستطاب حجة الاسلام والمسلمين آية الله العظمى آقاى حاج سيد شهاب الدين مرعشى نجفى دا[مت بركاته]

اخيراً كتابهائى بنامهاى (تشيع علوى وتشيع صفوى) - (مسئوليت شيعه بودن) - (پدر، مادر، ما متهميم) - (اسلام شناسى) بقلم آقاى (على شريعتى) وسيله (حسينيه ارشاد) منتشر شده است وبنظر ميرسد مطالب بسيارى برخلاف مذهب مقدس شيعه و حتى نفى خاتميت پيغمبر اكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وشخصيت ائمه اطهار عليهم السلام واستهزاء مقدسات دينى در اين كتابها موجود است، اينجانبان امضاكنندگان تقاضا داريم نظريه خود را هم نسبت بكتابهاى مزبور و هم شركت در مؤسسه فوق مرقوم فرمائيد تا تكليف روشن شود.

از طرف حدود پنجاه امضا كننده

كتب فوق الذكر از كتب ضلال ميباشد وجايز نيست مطالعه ومراجعه بآنها از حضرت احديت مسئلت مينمايم جوانهاى ما را از شر وساوس وشبهات واهيه واقلام مغرضه وكتب مسمومه حفظ بفرمايد بمحمد وآله الطاهرين شهاب الدين الحسينى المرعشى النجفى

بسمه تعالى

كتب فوق الذكر از كتب ضلال می باشد وجایز نیست مطالعه و مراجعه به آنها از ساحت قدس الهی مسئلت می نمایم جوانهای ما را از شر وساوس وشبهات واهیه واقلام مغرضه وكتب مسمومه حفظ بفرماید بمحمد وآله الطاهرین

شهاب الدين الحسينی المرعشی النجفی

السيد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمه الله

حضرت آیت الله علامه آقای حاج سید محمد حسین طباطبائی دام ظله

با تقدیم سلام متضرعاً محترماً به عرض مبارک آن حضرت میرساند اخیراً
در تهران شایع کرده اند نعوذ بالله حضرتعالی نوشته های دکتر شریعتی
را تائید کرده و فرموده اید که چیزی از ایرادات در آن دیده نشده و
دسته ای از مردم بدان وثوق نموده اند برای روشن شدن حقایق و نجات
عده ای از ضلالت نوشته ای مرقوم بفرمائید.

بسمه تعالی

این جانب نوشته های دکتر شریعتی را هرگز تصدیق نکرده و چنین سخنی
با احدی نگفته ام و نوع مطالب ایشان اشتباه و طبق مدارک دینی
اسلامی غیر قابل قبول میباشد محمد حسین طباطبائی

بسمه تعالی

این جانب نوشته های دکتر شریعتی را هرگز تصدیق نکرده و چنین
سخنی باحدی نگفته ام و نوع مطالب ایشان اشتباه و طبق مدارک
دینی اسلامی غیر قابل قبول میباشد محمد حسین طباطبایی

العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان رحمه الله

السلام عليكم [illegible]

ذاتي نداريم مسئله اين است كه در لا بلاى تأليفاتشان مطالبى ديده ميشود كه باموازين اسلامى قابل توجيه نيست مانند اينكه ميگويد: انسان خويشاوند خدا است درحاليكه قرآن كريم صريحاميفرمايد: (وخرقواله بنين وبنات بغير علم)[1] وميفرمايد: (وجعلوابينه وبين الجنة نسبا)[2] عقيده ايست از عقايد بت پرستان . وميگويد خدا وطبيعت وانسان يك واحد حقيقى است كه رهسپار كمال است و صريحا در كتاب زادگاه من[3] معاد را انكار ميكند ود روصف معراج خود ميگويد استادان مسيحى من مرا وارد بهشت كردند ود ربهشت ميگشتم درحاليكه دستم دردست آنها بود در صورتيكه قرآن صريحا مسيحى را كافر ميداند ميفرمايد كافر داخل بهشت نميشود ونظائر اين اشتباهات كه زياد هم هست . والسلام عليكم

محمد حسين طباطبائى

١ـ سوره انعام آيه ١٠٠ ، ٢ـ سوره الصافات آيه ١٥٨

٣ ـ زادگاه من = كوير

جواب آخر للعلامة محمد حسين الطباطبائي ﵀

بسمه تعالی شأنه

محضر مبارک مرجع عالیقدر شیعیان جناب آیت الله العظمی خوئی دامت برکاته

با تقدیم سلام استدعا دارد که بذل توجه فرموده و مرقوم نمایید اگر در بعضی نوشته ها جملات زیر درج شده باشد خرید و فروش کتب چه صورتی دارد.

۱- رسول خدا که میفرمود من خاتم پیامبرانم نمی خواهد بگوید آنچه گفته ام ابدی و الی الابد است.

۲- تعدد زوجات یک نوع جنایت است نسبت به زن

۳- که گویا ریشه اسلامی غیر از ابوطالب و یا اشخاص دیگر براساس اینکه ریشه اسلامی ندارند تقیه کرده اند تا سرنوشت مردم را روشن سازند.

۴- محمد در مکه با بت پرستی ریشه کن نکرده است که در جنبش اسلام میگفتند تا دامان عبدالمطلب و ابوطالب را از شرک پاک سازند و این یک تمایل قومی است که در انسان دیده [illegible] که خاندان پاک و شریف و محترم باشد.

۵- پیغمبر گفت کدام از درها که به مسجد باز میشود جز در خانه ابوبکر همه را ببندید.

۶- موسیقی از چیزهای اسلامی است.

۷- پیغمبر پشت سر ابوبکر نشست و نماز خواند

۸- محمد در مدینه فقط یک شخص [illegible] و آنهم بیهوده [illegible]

استدعا دارد مرقوم فرمایید اگر در نوشته ای این عقاید باشد خرید و فروش کتب چه صورتی دارد؟

بسمه تعالی مطالب مذکوره باطل است و هر کتابی که مشتمل بر این گونه امور که موجب گمراهی و ضلالت است باشد خرید و فروش و نگهداری آن جایز نیست والله العالم ۲۲ رجب ۹۸

فرقه ها و انشعابات

سند مطالب سؤال شده :

۱ـ اسلام شناسی چاپ طوس صفحهٔ ۶۹ سطر ۱۰

۲ـ اسلام شناسی چاپ طوس صفحهٔ ۵۰۸ ازسطر ۱۲ تا ۱۵

۳ـ اسلام شناسی چاپ طوس صفحهٔ ۳۸ سطر ۲۰

۴ـ اسلام شناسی چاپ طوس صفحهٔ ۴۶۲ ازسطر ۱۳ به بعد

۵ـ اسلام شناسی چاپطوس صفحه ۴۳۶ از سطر ۲۰ به بعد

۶ـ چه باید کرد صفحهٔ ۱۲۲ از سطر ۱۳ به بعد

۷ـ اسلام شناسی چاپطوس صفحه ۴۴۵ سطر ۱۱

۸ـ مسئولیت شیعه بودن در صفحهٔ ۲۱ سطر ۱۹ و درچاپ جدید صفحه ۲۷

بسمه تعالی مطالب مذکوره باطل است و هر کتابی که مشتمل براین گونه اموری که موجب گمراهی و ضلالت است باشد خرید و فروش و نگهداری آن جائز نیست والله العالم الخوئی ۲۲/ رجب / ۹۸

السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله

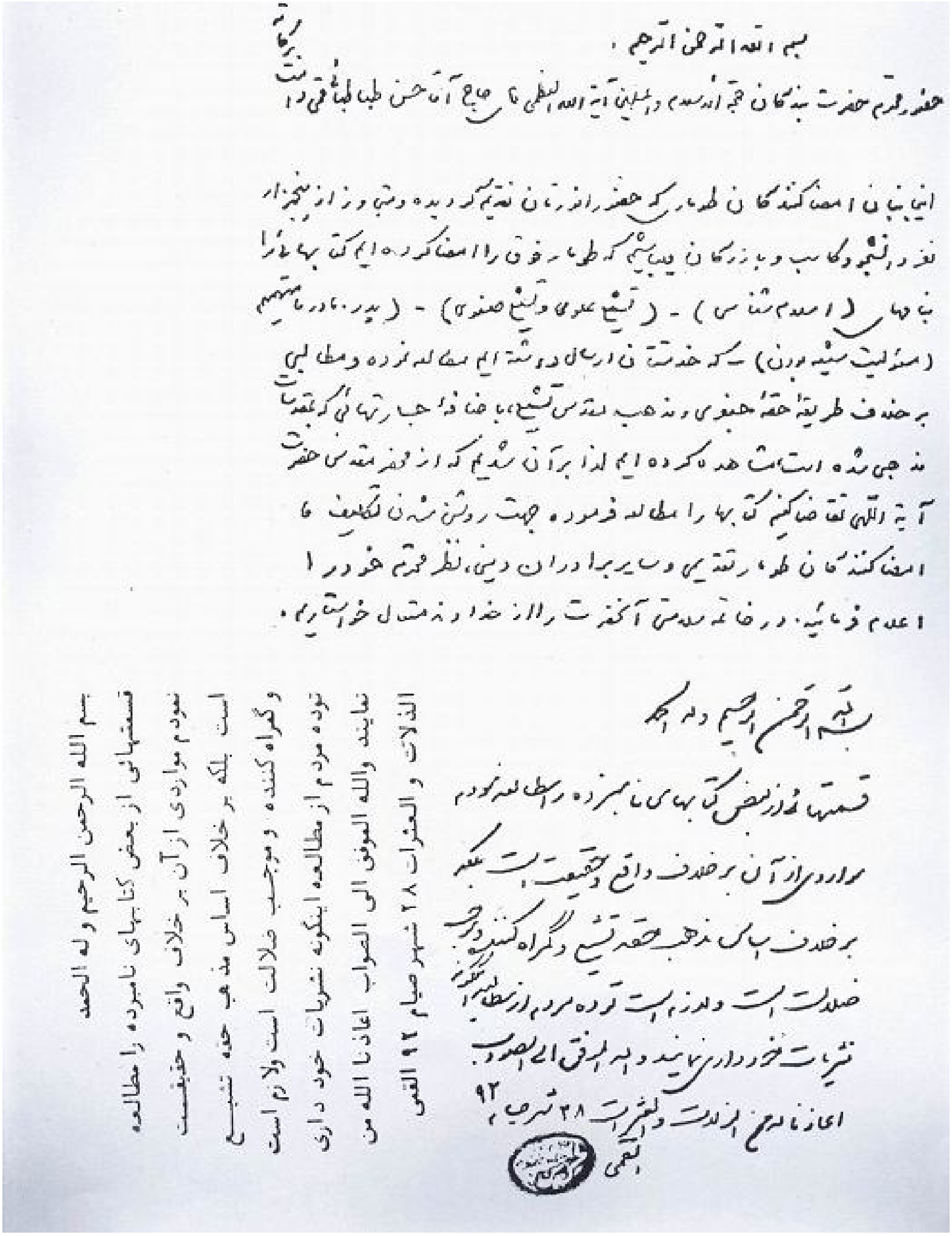

بسم الله الرحمن الرحیم

حضور محترم حضرت مستطاب حجة الاسلام والمسلمین آیة الله العظمی آقای حاج آقا حسن طباطبائی قمی دامت برکاته

اینجانبان امضاکنندگان طومار که حضور انورتان تقدیم گردیده و بیش از یکهزار نفر در تشیع و کاسب و بازرگانان میباشیم که طومار فوق را امضا کرده ایم کتابهائی را بنام (اسلام شناسی) - (تشیع علوی و تشیع صفوی) - (پدر، مادر ما متهمیم) (مسئولیت شیعه بودن) - که خدمتتان ارسال داشته ایم مطالعه کرده و مطالبی برخلاف طریقه حقه جعفری و مذهب مقدس تشیع، با خانواده [illegible] مذهبی شده است مشاهده کرده ایم لذا بر آن شدیم که از محضر مقدس حضرت آیة اللهی تقاضا کنیم کتابها را مطالعه فرموده جهت روشن شدن تکلیف ما امضاکنندگان طومار، مقلدین و سایر برادران دینی نظر مبارک خود را اعلام فرمائید. در خاتمه سلامتی آنحضرت را از خداوند متعال خواستاریم.

بسمه تعالی الرحمن الرحیم وله الحمد

قسمتهائی از بعض کتابهای نامبرده را مطالعه نمودم مواردی از آن برخلاف واقع و حقیقت است بلکه برخلاف اساس مذهب حقه تشیع و گمراه کننده و موجب ضلالت است ولازم است توده مردم از مطالعه اینگونه نشریات خودداری نمایند والله الموفق الی الصواب اعاذنا الله من الضلالات والعثرات ۲۸ شهر صیام ۹۲

القمی

بسم الله الرحمن الرحیم وله الحمد
قسمتهائی از بعض کتابهای نامبرده را مطالعه
نمودم مواردی از آن بر خلاف واقع و حقیقت
است بلکه بر خلاف اساس مذهب حقه تشیع
و گمراه کننده و موجب ضلالت است ولازم است
توده مردم از مطالعه اینگونه نشریات خود داری
نمایند والله الموفق الی الصواب اعاذنا الله من
الضلالات و العثرات ۲۸ شهر صیام ۹۲ القمی

السيد حسن الطباطبائي القمي رحمه الله

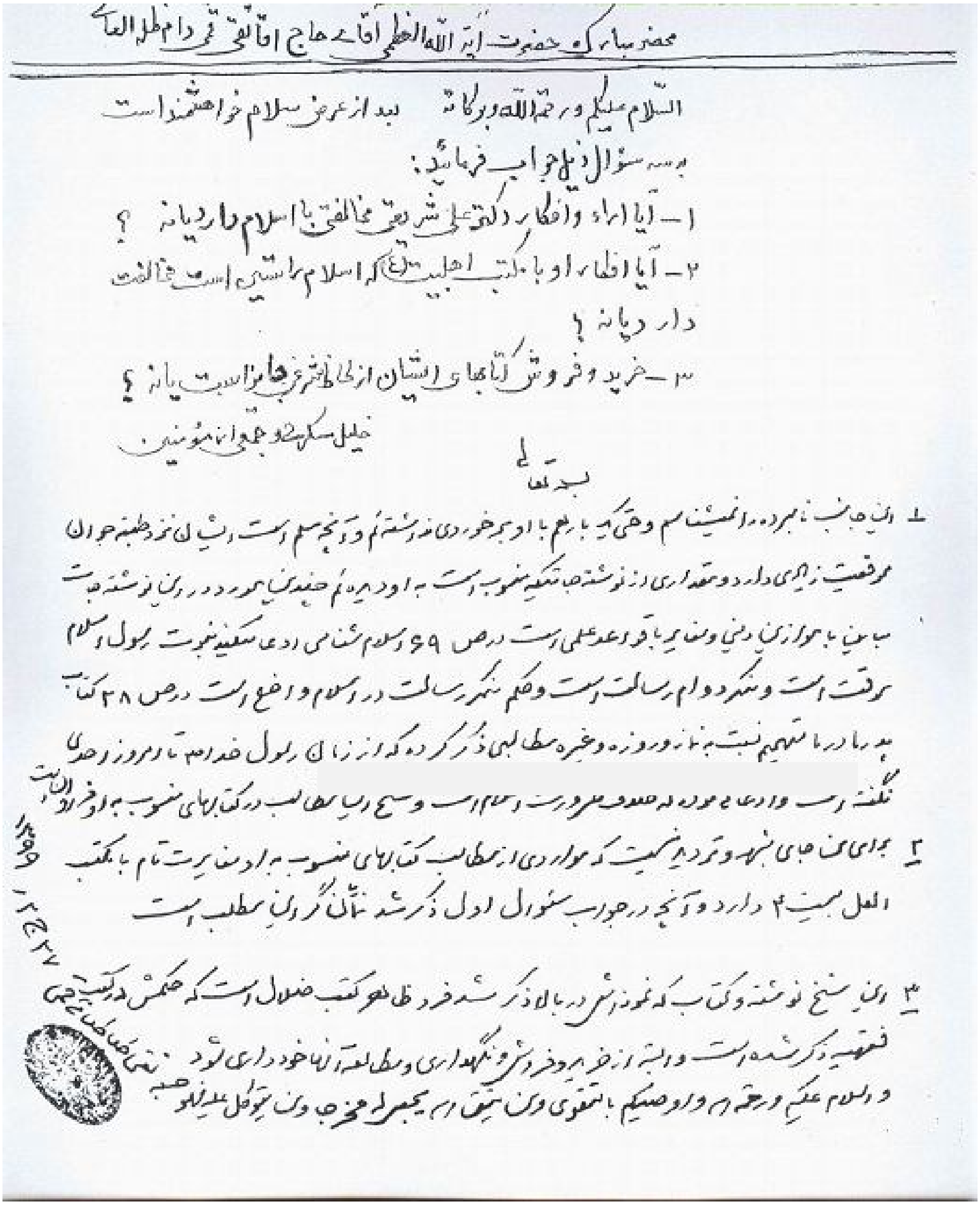
محضر مبارک حضرت آیة الله العظمی آقای حاج آقا تقی قمی دام ظله العالی

السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته بعد از عرض سلام خواهشمند است

به سه سؤال ذیل جواب فرمائید:

۱ـ آیا آراء وافکار دکتر علی شریعتی مخالفتی با اسلام دارد یا نه ؟

۲ـ آیا افکار او با مکتب اهلبیت (ع) که اسلام راستین است مخالفت دارد یا نه ؟

۳ـ خرید وفروش کتابهای ایشان از لحاظ شرعی جایز است یا نه ؟

خیلی متشکر جمعی از مؤمنین

بسمه تعالی

۱ـ اینجانب نامبرده را نمیشناسم و حتی یکبار هم با او برخوردی نداشته‌ام و آنچه مسلم است ایشان نزد طبقه جوان موقعیت زیادی دارد و مقداری از نوشته‌جات که منسوب است به او دیده‌ام چنانچه مورد در این نوشته‌جات مباحثی با موازین دینی و منافی با قواعد علمی است در ص ۶۹ اسلام‌شناسی ادعای ختم نبوت رسول اسلام موقت است و منکر دوام رسالت است و حکم منکر رسالت در اسلام واضح است در ص ۲۸ کتاب [illegible] نسبت به نماز و روزه و غیره مطالبی ذکر کرده که از زمان رسول خدا (ص) تا امروز احدی نگفته است و ادعای او مورد که خلاف ضروریات اسلام است و مسلم این مطالب در کتابهای منسوب به او فراوان است

۲ـ برای من جای شبهه و تردید نیست که موارد زیادی از مطالب کتابهای منسوب به او منافات تام با مکتب اهل البیت (ع) دارد و آنچه در جواب سؤال اول ذکر شد شاهد گویای این مطلب است

۳ـ این نوشته‌جات و کتاب که نمونه‌ای در بالا ذکر شد از مصادیق کتب ضلال است که حکمش در کتب فقهیه ذکر شده است والبته از خرید و فروش و نگهداری و مطالعه آنها خودداری شود والسلام علیکم ورحمة الله وارصیکم بالتقوی ومن یتق الله یجعل له مخرجا ومن یتوکل علی الله فهو حسبه

۱۳۹۹ ۲۴۲۷

السيد تقي الطباطبائي القمي رحمه الله

محضر شریف حضرت آیت الله العظمی ... دامت برکاته

مختصراً معروض می‌دارد ... دانسته که خاطر مبارک مسبوق است ... حضرات ... در جامع الازهر تدریس ... اسلام

مخصوصاً ... که ... تشیع که روح اسلام است از ... و ... کتب ... و ...

از ارکان و ... اسلام ... علمای اسلام ... احکام ...

اسلام ... صحیح ... مختلف ... می‌گردد ...

... نظر مبارک ... خود را

... بیش از این ... ملاحظات ...

اجانب که ارادهٔ نفوذ خود را در این کشورها دارند گفته و نوشته‌ام بعید به نظر می‌آید که دسته جاتی که در ایران

مشغول فعالیت‌اند ... بلاد ... مذهبی دارند با اختلاف اسم ... دیگر گروه‌های سیاسی باشند که با دست

اجانب برای تضعیف بلاد ... تشیع و ... به وجود آمده باشند برای انحراف ...

از مصالح روز این جمعیت‌ها در یک امر مشترک هستند و آن خیانت به کشور ... با ... سرداران آن

... بلاد ... مصالح خود را با نفوذ ... که یگانه حافظ قرآن کریم و احکام

نجات‌بخش بلاد است در خطر می‌بینند ناچار برای حفظ مصالح استعماری خود دست به دامان ... وابسته به گروه‌ها ...

... در حقیقت ... آن زده‌اند بلاد و مذهب ... جعفری ... است ... برای اجانب

... چه ... و ... حافظ آن است ... که با وجود آن

اجانب نمی‌توانند ... کشورهای اسلامی و خصوصاً کشور ایران را ... کنند لهذا ...

که ... برای تشتت این ... نقشه می‌کشند ... خود ... اسلامی

... مذاهب باطله ... ترویج ... و سیاست ... امروز که ...

... جهان ... مواجه است ... که خود ... آن ... در ایران

... ترویج ... برای تشتت وحدت اسلامی و کوبیدن قرآن کریم ... در این که ...

... و طهارت ... و با ... بودن این کتب بزرگ ... دیگر ... خود ...

دیگر اینکه مذهب مقدس تشیع در دو جهت را که با مساعی ائمه هدی است مورد تضعیف گشته و گونه

اگر دیده است بعض از این منحرفین را با اجانب نیز از این قماش است من صریحا اعلام میکنم که از این

دستجات خائن چه کمونیست و چه مارکسیست و چه منحرفین از مذهب تشیع و از مکتب مقدس اهل بیت عصمت

علیهم الصلوة والسلام به اسم و رسم تشیع متنفر و بیزارم و آنها را خائن به مملکت و به اسلام و مذهب مقدس میدانم

مغرضین جوانند با این دروغها و حیله‌ها نتوانسته‌اند بین روحانیون اختلاف ایجاد کنند که به دو جهت توفیق

نصیب هستند ولی به اسلام و مذهب دفاع میکنند لازم است از این دستجات منحرفه جدا تبری کنند و از

مقام شامخ روحانیت دفاع کنند و از تفرقه و اختلاف احتراز کنند و با هوشیاری از نیرنگهای اجانب حذر

کنند از روحانیون عظیم الشأن تقاضا دارم که با طبقات جوان تحصیل کرده تفاهم و همراهی

کنند و بر طبقات جوان است که در حفظ روحانیت و روحانیون معظم کوشا باشند

و اخیرا لازم است تذکر دهم که نویسندگان و گویندگان محترم از تفسیر وحی و تفسیر قرآن کریم و احکام اسلام

با اراده خود جدا خودداری کنند و از جمیع طبقات ایران به امید الهی تقاضا دارم که با حفظ وحدت کلمه

راه را بر دشمنان اسلام که دشمن بشریت هستند ببندند و از خداوند متعال عظمت اسلام را خواستارم که

قطع ریشه اجانب و عمال خبیث آنان را از ممالک اسلامی و از کشور ایران عنایت فرماید و از ...

سلام بر روحانیون عظیم الشأن و بر طبقات مؤمنین ایدهم الله تعالی شهر شعبان ۹۷

روح الله الموسوی الخمینی

السید روح الله الموسوي الخميني ﵀

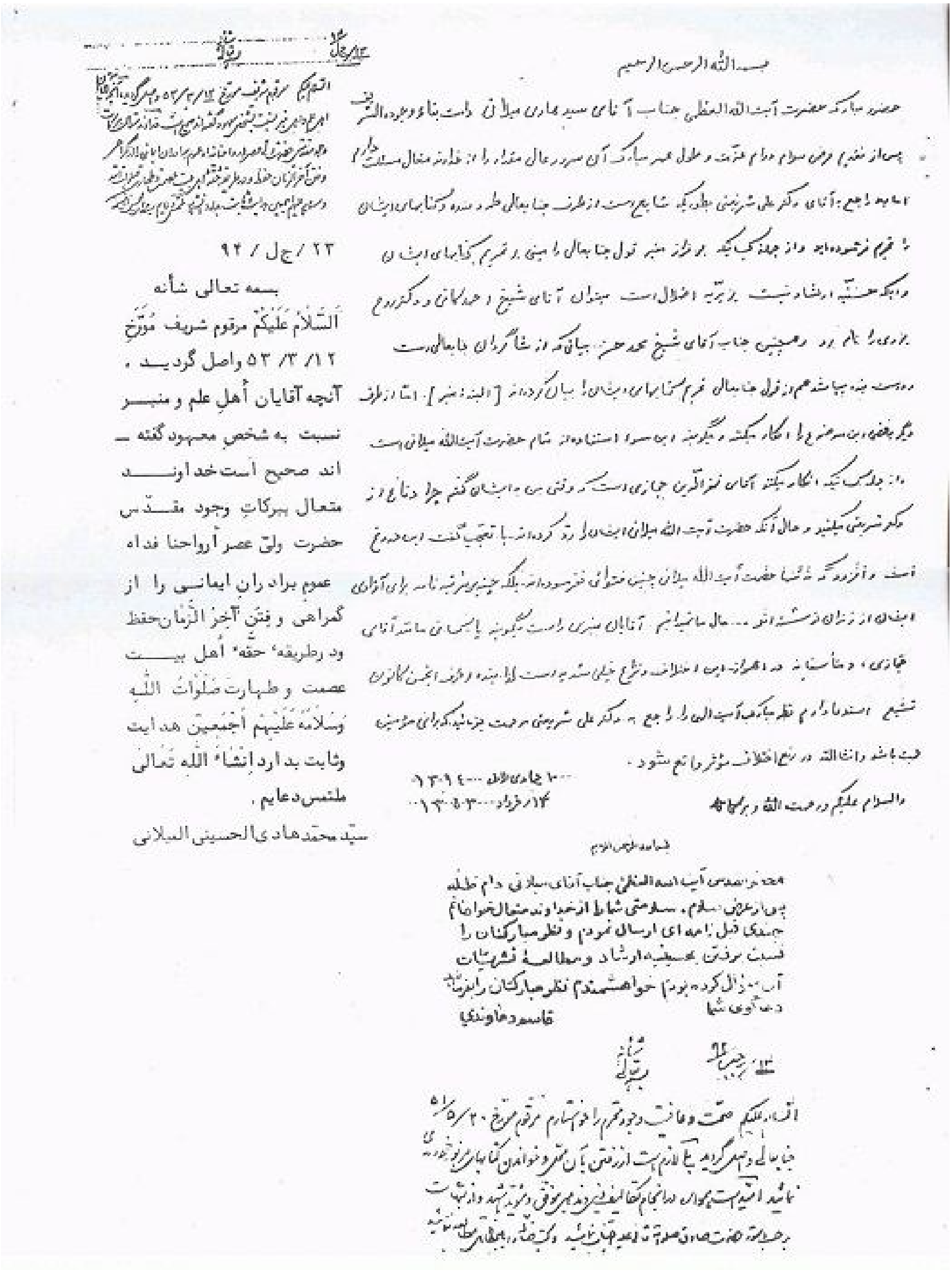

بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٢ / ج ل / ٩٢

بسمه تعالى شأنه

السَّلام عليكُم مرقوم شريف مورّخ ١٢/ ٣/ ٥٣ واصل گرديد ،

آنچه آقايان أهلِ علم و منبر نسبت به شخص معهود گفته اند صحيح است خداوند متعال ببركاتِ وجود مقدّس حضرت ولىّ عصر أرواحنا فداه عموم برادرانِ ايمانى را از گمراهى و فتنِ آخِرِ الزّمان حفظ ود رطريقه حقّه أهل بيت عصمت و طهارت صَلَوات اللّه وسَلامُه عَلَيهم أجمَعِين هدايت وثابت بدارد إنشاءَ اللّه تعالى ملتمس دعايم .

سيّد محمّدهادى الحسينى الميلانى

السيد محمد هادي الميلاني رحمه الله

بسمه تعالی شأنه

محضر مبارک علامه بزرگوار حضرت آیت الله آقا حاج شیخ علی نمازی شاهرودی دام ظله

تقدیم سلام استدعا دارد نظریه مبارک را در مورد نوشتجات علی شریعتی

مرقوم فرمایید . لطفاً قبلاً از نوشتن

مخدوم مکرم معظم ادام .... توفیقاتکم

درخواست فرمودید نظریه خود را درباره نوشته‌های دکتر و امثال او بنویسیم با نداشتن

مجال و تشتت احوال چند سطری نوشته و ارسال و از تأخیر جواب بسیار معذرت میخواهم

بطور کلی مطالب منسوبه بخدا و رسول (ص) باید از طریق قرآن با بیان عترت طیبه طاهره

که حمله علوم قرآن و مفسر آنند گرفته شود وظیفه امت را پیغمبر اسلام در حدیث متواتر

نزد مسلمین مشهور بحدیث ثقلین چنین معین فرموده است و چون قرآن کریم از عترت تا روز

قیامت جدا نمیشود باید علوم و معارف قرآن را از عترت و جانشینان عترت که حمله و نقله

علوم و معارف عترت میباشند بگیرند طریقه ائمه مستقیم چنین است

امام باقر صلوات الله و سلامه علیه فرمودند کلما لم یخرج من هذا البیت فهو باطل

و اکثر مطالب این نوشته‌ها از قرآن و بیان عترت گرفته نشده بلکه خلاف آن از قرآن و بیان عترت

ثابت شده از این جهت مطالب بسیار گمراه کننده دارد طالبین علوم قرآن و عترت از وظیفه‌ای که

پیغمبر اسلام برای اینها معین فرموده تعدی نفرمایند و از این قبیل نوشته‌جات کتابها حتماً اجتناب

نمایند کسانیکه دانش خود را از اساتید غیر مسلمان و غیر شیعه بگیرند از معارف و علوم قرآن و عترت

بهره ندارند و شاگردان کفار و فجار طرفدار و مروج دین احمد مختار و مطالب ائمه هداة ابرار و اخیار

و نقله آثار اینها نمیشوند و چون دانش کفار و فجار برخلاف علوم قرآن و عترت است کسی طرفدار

مختلفین نمیشود طرفدار و مروج هر یک برخلاف طرفدار و مروج دیگری خواهد بود

از این جهت این قبیل کتابها و نوشته‌جات مشتمل بر توهین بمقام مقدس فقهاء و علمای شیعه میباشد

مانند شیخ کلینی و علامه مجلسی میباشد چون کتابهای اینان خلاف گفته‌های اساتید آنان میباشد

و فقهاء و علماء شیعه که از زمان ائمه هدی (ع) تا حال بامر امامان حق مرجع شیعه بودند

علوم قرآن و عترت را از اهل بیت عصمت طهارت گرفتند و بدیگران تعلیم و ضبط فرمودند و بما رسانیدند و اگر زحمات

آنان نبود محروم از دین بر میگشتند توهین بآنان توهین بخداوند و رسول او است

والسلام علی من اتبع الهدی

الاحقر علی نمازی شاهرودی

ذیحجه الحرام ۱۳۹۷ ه

الشيخ علي النمازي الشاهرودي ﵀

بسمه تعالی

محضر مبارک حضرت آیة الله العظمی جناب آقای
حاج سید عبدالله شیرازی دام ظله العالی

با تقدیم سلام معروض میدارد اخیراً میان شرکاء
انتشاراتی ما در موضوع چاپ و نشر نوشتجات
علی شریعتی که شاید معرّف حضورتان باشد
اختلاف نظر افتاده است تقاضامندیم برای
رفع اختلاف و کسب تکلیف شرعی نظر شریف
و مبارکتان را مرقوم فرمائید تا موجب رفع
شبهه شود چه این که اینجانبان از مقلدین آن
حضرت می باشیم ادام الله عزکم ودامت برکاتکم

بسمه تعالی شانه

چون در کتب نامبرده مطالب منحرف کننده میباشد لذا خرید و فروش آنها خالی از اشکال
شرعی نیست و مطالعه آن کتب برای افرادی که عقائد دینی آنان ثابت و محکم و غیر قابل تزلزل
است و اطلاع آنان نسبت به امور دینی و عقائدی بحد کافی است مانعی ندارد و برای
افرادی که عقاید دینی و مذهبی آنان محکم نیست و قابل تزلزل است جائز
نیست و باید از آن کتب اجتناب نمود والله المسدد . شیرازی

مشهد مقدس ۱۷ ر ج ۱۳۹۸ هـ

السيد عبد الله الشيرازي رحمه الله

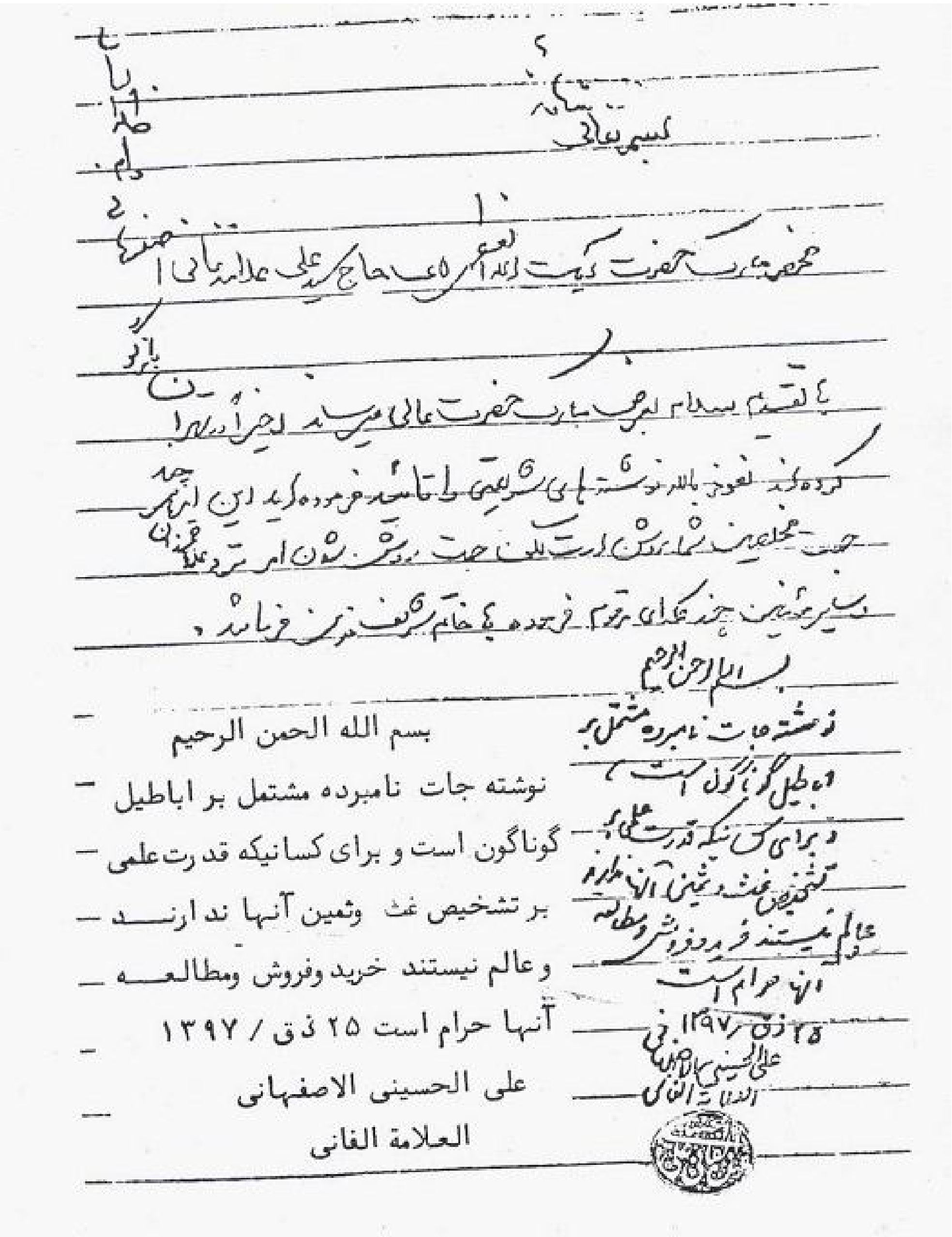

بسم الله الحمن الرحيم

نوشته جات نامبرده مشتمل بر اباطيل گوناگون است و براى كسانيكه قدرت علمى بر تشخيص غث وثمين آنها ندارنـــد وعالم نيستند خريد وفروش ومطالعـــه آنها حرام است ٢٥ ذ ق / ١٣٩٧

على الحسينى الاصفهانى

العلامة الفانى

السيد علي الفاني الأصفهاني رحمه الله

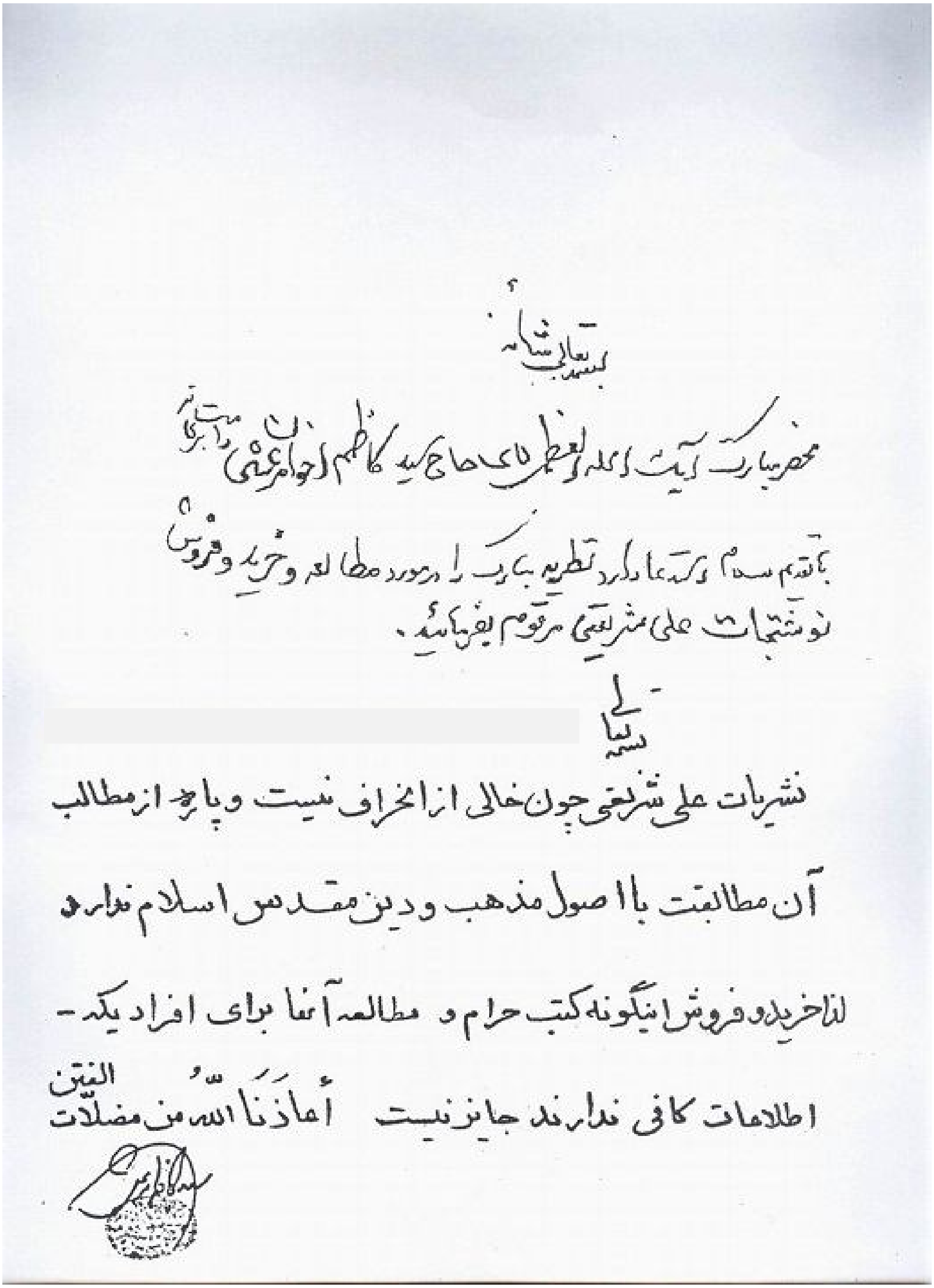
بسمه تعالی شأنه

محضر مبارک آیت الله العظمی آقای حاج سید کاظم اخوان مرعشی دامت برکاته

با تقدیم سلام و دعا [illegible] نظریه مبارک را در مورد مطالعه و خرید و فروش نوشتجات علی شریعتی مرقوم بفرمایید.

بسمه تعالی

نشریات علی شریعتی چون خالی از انحراف نیست و پاره‌ای از مطالب آن مطابقت با اصول مذهب و دین مقدس اسلام ندارد لذا خرید و فروش اینگونه کتب حرام و مطالعه آنها برای افرادی که اطلاعات کافی ندارند جایز نیست أعاذنا الله من مضلات الفتن

السيد كاظم أخوان المرعشي رحمه الله

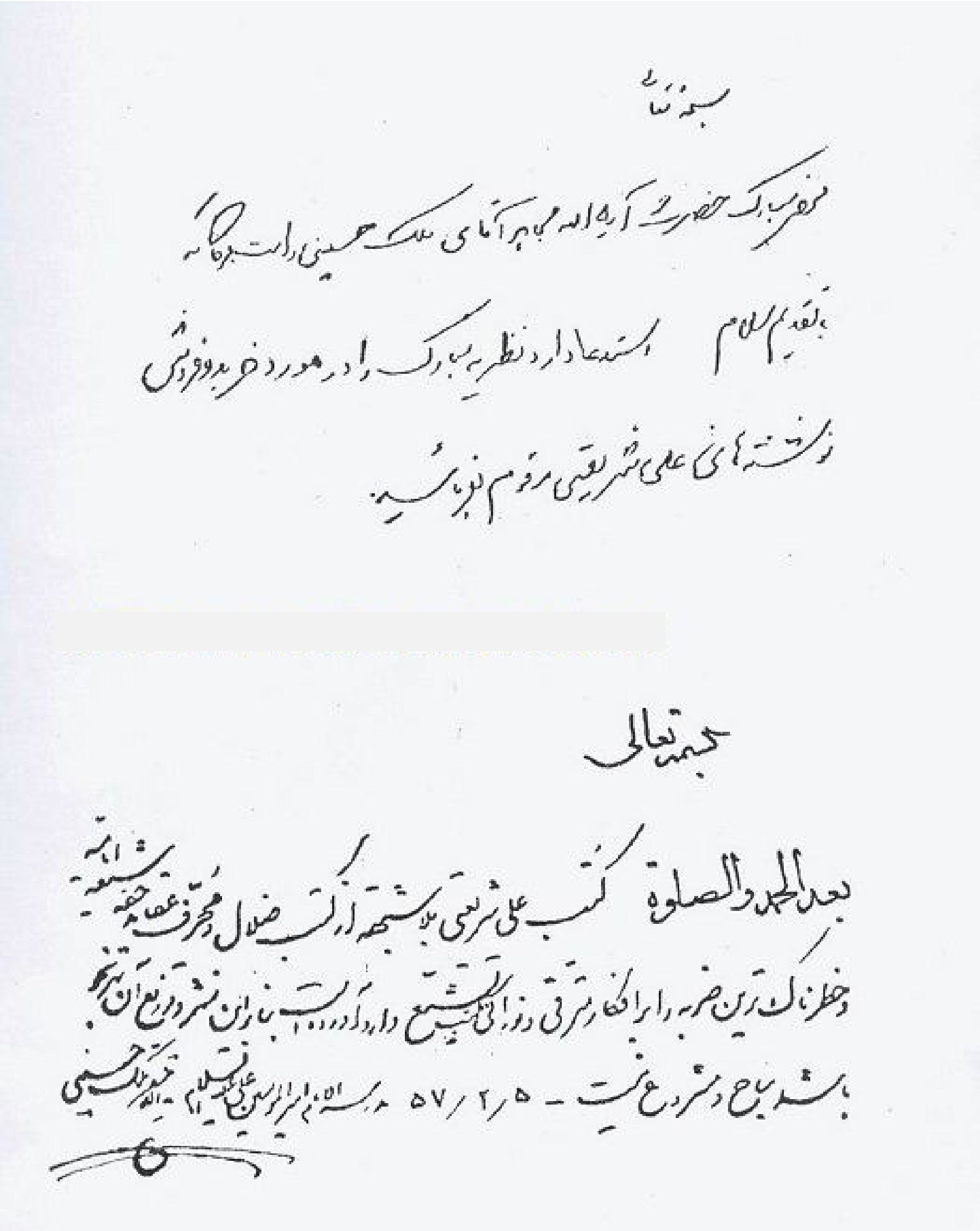

بسمه تعالی

محضر مبارک حضرت آیت الله مجاهد آقای ملک حسینی دامت برکاته

با تقدیم سلام استدعا دارد نظر مبارک را در مورد خرید و فروش نوشته های علی شریعتی مرقوم فرمایید.

بسمه تعالی

بعد الحمد والصلوة کتب علی شریعتی بلا شبهه از کتب ضلال و منحرف از عقائد حقه شیعه اثنا عشریه و خطرناک ترین ضربه را بر افکار مترقی و نورانی تشیع وارد کرده است بنابراین نشر و ترویج آن حرام می باشد بیع و نشر و ترویج جایز نیست – ۵۷/۲/۵ – والسلام علی من اتبع الهدی
کرامة الله ملک حسینی

السيد كرامة الله ملك الحسيني ﵀

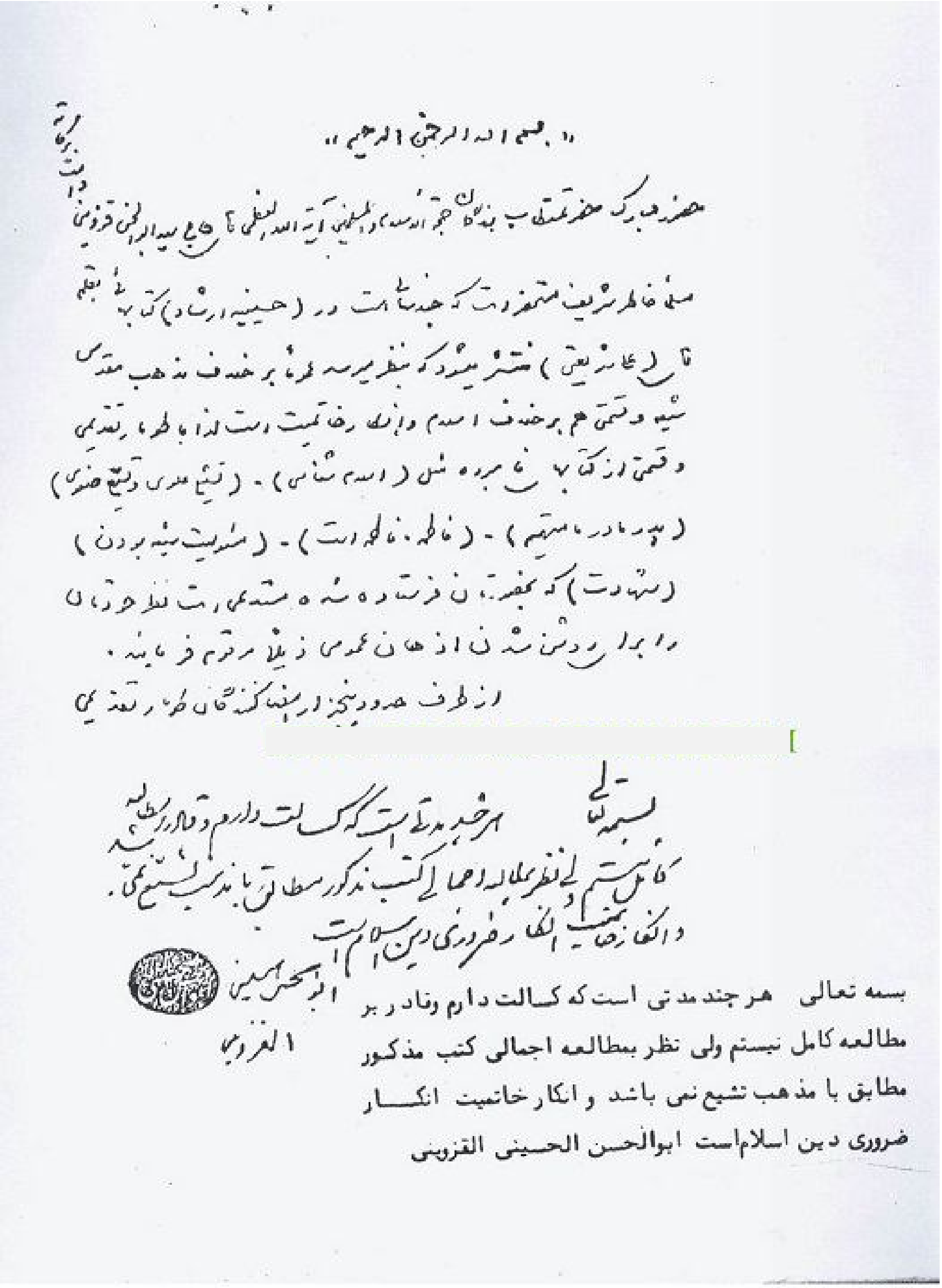

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر مبارک حضرت مستطاب بندگان حجة الاسلام والمسلمین آیة الله العظمی آقای حاج سید ابوالحسن قزوینی دامت برکاته

معروض خاطر شریف میدارد که چند سالست در (حسینیه ارشاد) کتابهائی بقلم آقای (علی شریعتی) منتشر میشود که بنظر میرسد هم بر خلاف مذهب مقدس شیعه و قسمتی هم بر خلاف اسلام و انکار خاتمیت است لذا با کمال تقدیم قسمتی از کتابهای نامبرده مثل (اسلام شناسی) ـ (تشیع علوی و تشیع صفوی) (پدر مادر ما متهمیم) ـ (فاطمه فاطمه است) ـ (مذهب علیه مذهب) (شهادت) که بخدمتتان فرستاده شده مستدعی است نظر خود را برای روشن شدن اذهان عمومی ذیلا مرقوم فرمایند.

از طرف عده زیادی از ... با کمال تقدیم

بسمه تعالی هر چند مدتی است که کسالت دارم و قادر بر مطالعه کامل نیستم ولی نظر بمطالعه اجمالی کتب مذکور مطابق با مذهب تشیع نمی باشد و انکار خاتمیت انکار ضروری دین اسلام است ابوالحسن الحسینی القزوینی

السيد أبو الحسن القزويني رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

حضور محترم حضرت مستطاب آية الله العظمى آقاى حاج سيد محمد صادق روحانى دامت بركاته

اخيراً كتابهائى در تهران وسيله مؤسسه (حسينيه ارشاد) منتشر گرديده كه مربوط به آقاى (على شريعتى) است و در صفحات ٧٧ - ٧٩ - ٩٦ - ١٠٢ - ٨٨ - ٢٦ - ١٢ - ٢٣ (كتاب تشيع علوى و تشيع صفوى) و صفحه ٣٧١ كتاب خاتم پيغمبران (از هجرت تا وفات) و صفحه ١٨ (جزوه مسئوليت شيعه بودن) و صفحات ٤٤٥ - ٤٢٥ - ٤٥٥ - ٦٩ - ٥٥١ - ٤٤١ (كتاب اسلام شناسى) مطالبى بر خلاف مذهب مقدس تشيع وجسارت با ساحت على و شيعيان بنظر ميرسد! خواهشمند است نظر مبارك خودرا نسبت بمطالب كتابهاى مرقوم كه نمونه اى از آنها در بالا ذكر گرديد با توجه بكتابهاى نامبرده و همچنين شركت در مجالس سخنرانى مؤسسه فوق الذكر كه فعلاً محل نشر اينگونه مطالب ضد تشيع است مرقوم فرمائيد. سلامتى حضرت آية اللهى را از خداوند متعال خواستاريم.

بسمه تعالى واليه المشتكى أرواح مقدسهٔ معصومين عليهم السلام كمك مطلبند

نشريات اخير مؤسسهٔ فوق الذكر وسخنرانيهاى نامبرده در اين ايام با بمرحلهٔ خطرناكى گذاشته وخشم ونفرت عموم متدينين سراسر كشوررا برانگيخته است ومتأسفانه بنام اجراى احكام واقعى اسلام وانمود ميشود درست مصداق واقعى بدعت در دين وعليه مصالح عاليهٔ اسلام و مسلمين است. هرگز تصور نميرفت در كشوريكه شالوده اش بر پايه دين مقدس اسلام مخصوصاً طريقهٔ حقهٔ جعفريهٔ اثنى عشريه ريخته شده در كشوريكه مركز روحانيت وبخش حقائق اسلام است با وجود زعماى واقعى اسلام ومتخصصين علوم شرع ودين ومراجع بزرگ تقليدكار مخاربهٔ با تشيع وشيعه گسترى ومحاربهٔ با خاندان رسالت چنان اوجى بگيرد كه مؤسسهٔ اين گونه آزادانه بر خلاف مذهب تشيع ودين مقدس اسلام وقوانين آسمانى آن مطالبى را منتشر وسخنرانيهاى زهرآلودى در آن بشود در هر صورت با وضع فعلى اين مؤسسه حضور شركت در مجالس آن را حرام ميدانم — وبرعلما وبزرگان دين است كه مردم را آگاه ساخته و با بيان رسا وجذاب خود جواب اين نوشته هارا بدهند الاحقر محمد صادق الحسينى الروحانى.

السيد محمد صادق الروحاني ((حفظه الله))

رأي سماحتكم في الكاتب الايراني علي شريعتي :

استفتاء:

هل يعتبر الكاتب الإيراني الدكتور علي شريعتى خارجاً عن المذهب الجعفري بحسب رأيكم الشريف ؟

جواب:

باسمه جلّت أسماؤه

كان رجلاً غير مستقيم في فهم الحقائق الدينية والمذهبية ، وقد تضمنت الكثير من كتبه مطالب خلاف المذهب بل الدين ، وبعد صدور بعض الردود إليه أرسلَ لي قائلاً : أنا أجيء إلى قم ، وكل مطلب تراه خلافاً للدين والمذهب فأرشدني إليه وأنا أتراجع عنه وأقوم بنفسي بكتابة الرد عليه ، ولكنّ ذلك لم يتحقق .

جواب آخر للسيد محمد صادق الروحاني ((حفظه الله))

أنا صاحب متجر لبيع الكتب (مكتبة) فهل ترون وجود محاذير شرعية في بيع ونشر كتب الكاتب علي شريعتي ؟ هل تسمحون لنا بحبها وبيعها أم لا ؟

بيع واقتناء كتب الضلال حرام إلا للرد عليها فقط

الشيخ شمس الدين الواعظي ((حفظه الله))

المصادر

١ـ المحاسن :

أحمد بن محمد بن البرقي .

٢ـ الكافي :

محمد بن يعقوب المعروف بالشيخ الكليني .

٣ ـ الاعتقادات :

محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق .

٤ ـ الخصال :

محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق .

٥ ـ الأمالي :

محمد بن النعمان الحارثي المعروف بالشيخ المفيد .

٦ـ الأمالي :

محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي .

٧ـ أوائل المقالات :

محمد بن النعمان الحارثي المعروف بالشيخ المفيد .

٨ ـ المقنعة :

محمد بن النعمان الحارثي المعروف بالشيخ المفيد .

٩ـ الإفصاح :

محمد بن النعمان الحارثي المعروف بالشيخ المفيد .

١٠ـ اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) :

محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي .

١١ـ الفضائل :

شاذان بن جبرئيل القمي .

١٢ـ الاحتجاج :

أحمد بن علي الطبرسي .

١٣ـ إقبال الأعمال :

علي بن موسى بن طاووس .

١٤ـ اللمعة الدمشقية :

محمد بن جمال الدين مكي العاملي .

١٥ـ الأسفار الأربعة :

الملا صدرا محمد بن إبراهيم الشيرازي .

١٦ـ الباب الحادي عشر :

الحسن بن يوسف الحلي .

١٧ـ التنقيح في شرح العروة الوثقى :

تقرير الشيخ علي الغروي لأبحاث السيد أبو القاسم الخوئي .

١٨ـ الإلهيات :

جعفر بن محمد السبحاني .

١٩ـ الكشف والبيان :

أحمد أبو إسحاق الثعلبي .

٢٠ـ المستدرك على الصحيحين :

محمد بن عبد الله النيسابوري .

٢١ـ أسد الغابة :

علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير .

٢٢ـ البداية والنهاية :

إسماعيل بن عمر بن كثير .

٢٣ـ الإمامة والسياسة :

عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري .

٢٤ـ الفهرست :

محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم .

٢٥ـ السيرة النبوية :

محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي .

٢٦ـ السيرة النبوية :

إسماعيل بن عمر بن كثير .

٢٧ـ الكامل في التاريخ :

علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير.

٢٨ـ أسباب النزول :

علي بن أحمد الواحدي النيسابوري .

٢٩ـ الخصائص :

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي .

٣٠ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب :

يوسف بن عبد الله بن عبد البر.

٣١ـ الطبقات الكبرى :

محمد بن سعد بن منيع البصري .

٣٢ـ الوافي بالوفيات :

خليل بن أيبك الصفدي .

٣٣ـ الإكمال :

علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا .

٣٤ـ الإصابة في معرفة الصحابة :

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

٣٥ـ السلسلة الصحيحة :

محمد ناصر الدين الألباني .

٣٦ـ الدر المنثور :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

٣٧ـ الرياض النظرة :

أحمد بن عبد الله محب الدين الطبري .

٣٨ـ الصواعق المحرقة :

أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي .

٣٩ـ الجامع الكبير :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

٤٠ ـ المعجم الكبير :

سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني .

٤١ ـ المعجم الأوسط :

سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني .

٤٢ ـ المعجم الوسيط :

إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار .

٤٣ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر :

أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني .

٤٤ ـ الأغاني :

أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد .

٤٥ ـ إنباه الرواة على أخبار النحاة :

جمال الدين بن يوسف القفطي .

٤٦ ـ المصنف في الأحاديث والآثار :

عبد الله بن محمد بن أبي شيبة .

٤٧ ـ المناقب :

الموفق بن أحمد الخوارزمي .

٤٨ ـ المواهب اللدنية :

أحمد بن محمد القسطلاني .

٤٩ ـ الموسوعة العربية العالمية :

مجموعة من المؤلفين والباحثين .

٥٠ ـ بصائر الدرجات :

محمد بن الحسن الصفار .

٥١ ـ بحار الأنوار :

محمد باقر بن محمد تقي المعروف بالعلامة المجلسي .

٥٢ ـ تفسير العياشي :

محمد بن مسعود بن عياش المعروف بالعياشي .

٥٣ ـ تفسير القمي :

علي بن إبراهيم القمي .

٥٤ ـ تفسير فرات الكوفي :

فرات بن إبراهيم الكوفي .

٥٥ ـ تفسير التبيان :

محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي .

٥٦ ـ تفسير الصافي :

محمد محسن بن مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني .

٥٧ ـ تفسير نور الثقلين :

عبد علي بن جمعة الحويزي .

٥٨ ـ تفسير البرهان :

هاشم بن سليمان البحراني .

٥٩ ـ تفسير الميزان :

محمد حسين بن محمد الطباطبائي .

٦٠ـ تفسير الأمثل :

ناصر بن محمد مكارم الشيرازي .

٦١ـ تفسير اللباب :

عمر بن علي بن عادل الدمشقي .

٦٢ـ تفسير القرطبي :

محمد بن أحمد القرطبي .

٦٣ـ تفسير الثعالبي :

عبد الرحمن بن محمد الثعالبي .

٦٤ـ تفسير الطبري :

محمد بن جرير الطبري .

٦٥ـ تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) :

محمد بن عمر الرازي .

٦٦ـ تفسير حقي :

إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي .

٦٧ـ تفسير الكشاف :

محمود بن عمرو الزمخشري .

٦٨ـ تفسير الألوسي :

محمود بن عبد الله الألوسي .

٦٩ـ تفسير النيسابوري :

حسن بن محمد النيسابوري .

٧٠ـ تفسير البغوي :

الحسين بن مسعود البغوي .

٧١ـ تفسير ابن كثير :

إسماعيل بن عمر بن كثير .

٧٢ـ توحيد الصدوق :

محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق .

٧٣ـ تنزيه الأنبياء :

علي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى .

٧٤ـ تهذيب الأحكام :

محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي .

٧٥ـ تحف العقول :

الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني .

٧٦ـ تنزيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام) :

أبو الحسين ورام الحلي .

٧٧ـ تذكرة الفقهاء والمجتهدين :

الحسن بن يوسف الحلي .

٧٨ـ تهذيب الكمال للمزي :

جمال الدين ابن الزكي المزي .

٧٩ـ تاريخ بغداد :

أحمد بن علي الخطيب البغدادي .

٨٠ ـ تاريخ دمشق :

علي بن الحسن المعروف بابن عساكر .

٨١ ـ تاريخ اليعقوبي :

أحمد بن إسحاق اليعقوبي .

٨٢ ـ تاريخ الطبري :

محمد بن جرير الطبري .

٨٣ ـ تاريخ الخلفاء :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

٨٤ ـ تذكرة الخواص :

يوسف بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي .

٨٥ ـ ثواب الأعمال :

محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق .

٨٦ ـ جواهر الكلام :

محمد حسن بن باقر النجفي .

٨٧ ـ جامع الأحاديث :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

٨٨ ـ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي :

محمد بن احمد الدمشقي الباعوني .

٨٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني .

٩٠ ـ حياة الحيوان الكبرى :

محمد بن موسى الدميري .

٩١ـ خزانة الأدب :

عبد القادر بن عمر البغدادي .

٩٢ـ خصائص الأئمة :

محمد بن النعمان الحارثي المعروف بالشيخ المفيد .

٩٣ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب :

أحمد بن شعيب النسائي .

٩٤ـ دلائل النبوة :

أحمد بن الحسين البيهقي .

٩٥ـ ذخائر العقبى :

أحمد بن عبد الله محب الدين الطبري .

٩٦ـ رسالة في فضائل الشيعة :

محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق .

٩٧ـ ربيع الأبرار :

محمود بن عمرو الزمخشري .

٩٨ـ روضة الواعظين :

محمد بن الفتال النيسابوري .

٩٩ـ رجال النجاشي :

أحمد بن علي النجاشي .

١٠٠ـ سمط النجوم العوالي :

عبد الملك بن حسين العصامي المكي .

١٠١ـ سنن الترمذي :

محمد بن عيسى الترمذي .

١٠٢ـ سنن ابن ماجة :

محمد بن يزيد القزويني .

١٠٣ـ السنن الكبرى :

أحمد بن الحسين البيهقي .

١٠٤ـ سنن النسائي :

أحمد بن شعيب النسائي .

١٠٥ـ سنن الدارمي :

عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي .

١٠٦ـ سيرة ابن هشام :

عبد الملك بن هشام الحميري .

١٠٧ـ سبب وضع علم العربية :

عبد الرحمن جلال الدين السيوطي .

١٠٨ـ سير أعلام النبلاء :

محمد بن أحمد الذهبي .

١٠٩ـ شرائع الإسلام :

جعفر بن الحسن بن يحيى الحلي .

١١٠ـ شعب الإيمان :

أحمد بن الحسين البيهقي .

١١١ـ شرح نهج البلاغة :

عبد الحميد بن هبة المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي .

١١٢ـ شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل :

شهاب الدين محمد حسين بن محمود المرعشي النجفي .

١١٣ـ صحيح البخاري :

محمد بن إسماعيل البخاري .

١١٤ـ صحيح مسلم :

مسلم بن الحجاج النيسابوري .

١١٥ـ صحيح ابن حبان :

محمد بن حبان التميمي .

١١٦ـ صبح الأعشى :

أحمد بن علي القلقشندي .

١١٧ـ علل الشرائع :

محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق .

١١٨ـ عيون أخبار الرضا :

محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق .

١١٩ـ عوالي الآلي :

محمد بن زين الدين الأحسائي .

١٢٠ـ غرر الحكم ودرر الكلم :

ما جمعه عبد الواحد الآمدي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

١٢١ـ فرائد الأصول :

مرتضى بن محمد المعروف بالأنصاري .

١٢٢ـ فضائل الصحابة :

أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني .

١٢٣ـ فقه اللغة :

عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي .

١٢٤ـ قرب الإسناد :

عبد الله بن جعفر الحميري .

١٢٥ـ قصائد العلويات السبع :

عبد الحميد بن هبة المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي .

١٢٦ـ كامل الزيارات :

جعفر بن محمد بن قولويه .

١٢٧ـ كمال الدين وتمام النعمة :

محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق .

١٢٨ـ كفاية الأصول :

محمد كاظم بن حسين الخراساني .

١٢٩ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب :

محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي .

١٣٠ـ كنز العمال :

علي بن حسام الدين المتقي الهندي .

١٣١ـ لسان الميزان :

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

١٣٢ـ معاني الأخبار :

محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق .

١٣٣ـ من لا يحضره الفقيه :

محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق .

١٣٤ـ مصباح المتهجد :

محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي .

١٣٥ـ منتهى المطلب :

الحسن بن يوسف الحلي .

١٣٦ـ مصباح الزائر :

علي بن موسى بن طاووس .

١٣٧ـ مشكاة الأنوار :

الحسن بن الفضل الطبرسي .

١٣٨ـ مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب :

علي بن محمد المعروف بابن المغازلي .

١٣٩ـ مناقب آل أبي طالب :

محمد بن علي بن شهر آشوب .

١٤٠ـ مرآة العقول :

العلامة محمد باقر المجلسي .

١٤١ـ مستدرك الوسائل :

حسين بن محمد تقي المعروف بالمحدث النوري .

١٤٢ـ مجمع البيان :

الفضل بن الحسن الطبرسي .

١٤٣ـ مستند الشيعة :

أحمد بن محمد مهدي النراقي .

١٤٤ـ منهاج الصالحين :

السيد أبو القاسم الخوئي .

١٤٥ـ مفاهيم القرآن :

جعفر بن محمد السبحاني .

١٤٦ـ محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة :

أحمد أبو زيد العاملي .

١٤٧ـ مسند أحمد :

أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني .

١٤٨ـ مسند البزاز :

أحمد بن عمرو البزاز .

١٤٩ـ معرفة الصحابة :

أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني

١٥٠ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :

علي بن أبي بكر الهيثمي .

١٥١ـ ميزان الاعتدال :

محمد بن أحمد الذهبي .

١٥٢ـ مشكل الآثار :

أحمد بن محمد الطحاوي .

١٥٣ـ مسند الشاميين :

سليمان بن أحمد الشامي .

١٥٤ـ مرآة الجنان :

عبد الله بن أسعد اليافعي .

١٥٥ـ معجم الأدباء :

شهاب الدين ياقوت الحموي .

١٥٦ـ مراتب النحويين :

أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي .

١٥٧ـ نهج البلاغة :

ما جمعه محمد بن الحسين المعروف بالشريف الرضي من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام .

١٥٨ـ نفحات القرآن :

ناصر بن محمد مكارم الشيرازي .

١٥٩ـ نظم درر السمطين :

محمد بن يوسف الزرندي .

١٦٠ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء :

عبد الرحمن بن محمد الأنصاري .

١٦١ـ نور القبس :

يوسف بن أحمد اليغموري .

١٦٢ـ هذه هي الوهابية :

محمد جواد غنية .

١٦٣ـ وسائل الشيعة :

محمد بن الحسن الحر العاملي .

١٦٤ـ وفيات الأعيان :

أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان .

١٦٥ـ ينابيع المودة :

سليمان بن إبراهيم القندوزي .

فهرست المحتويات

المقدمة.. ٣

من هو علي شريعتي (أ)... ١١

من هو علي شريعتي (ب).. ١٧

من هو علي شريعتي (ج)... ٢٠

من هو علي شريعتي (د) ٢٤

من هو علي شريعتي (هـ) ٢٦

كتاب معرفة الإسلام تحليل لا قيمة له.......................... ٢٨

أركان الإسلام.. ٣٢

كان إسلامياً ماركسياً ٣٣

الطرق إلى الله ٣٤

من عرف نفسه ٣٦

لا مكان لرجال الدين ٤٠

الرب ليس مربي.. ٤٣

العقل لا حاجة له بالوحي ٤٦

التقليد غير جائز ٤٨

تفسير الأمانة في القرآن.. ٥٢

الأوامر في القرآن الكريم ٥٧

القرآن بأسره اهتمام بالجزئيات ٦١
القرآن الكريم والغرائز ٦٣
تمرد أندرية جيد على الوعظ والإرشاد ٦٨
أندريه جيد يستوحي من القرآن ٧٢
تضخيم شخصية محمد ٧٤
محمد يبحث عن الحقيقة........ ٧٦
حديث محمد ٧٨
معرفة محمد........ ٨٠
كلام محمد غير كلام القرآن ٨١
حق مخالفة الرسول !........ ٨٣
رسول الله يروض نفسه ٨٦
الأنبياء لم يكونوا أنبياء ٨٨
محمد لم يكن نبياً من قبل........ ٩١
الأنبياء ليس لديهم رصيد علمي ! ٩٤
مهزلة نزول الوحي........ ٩٥
الفارق خطوة واحدة فقط........ ١٠٦
انقطاع الوحي واليأس والاضطراب ١٠٨
رسول الله حدثته نفسه بالانتحار ١١٠
عبس وتولى........ ١١٢
النبي لا يعلم الغيب ١١٨
إعراض الرسول عن المسجد بسبب إيذاء نسائه ١٢٠
نور النبي ﷺ........ ١٢٢
نفي الشفاعة ١٣٢

نفي الوسيلة..١٣٨
تكريم السادة..١٤٣
الناس كلهم متساوون ١٦٢
رسول الله ﷺ ترك فينا الموت ! ١٦٤
عبد المطلب وأبو طالب مشركان !...................................١٧١
الخلفاء الراشدون ١٨٢
مبدأ الشورى ١٨٦
عليٌ لم يكنمعترضاً على الشورى ١٩١
عمل عمر بالشورى ١٩٧
فضائل مزعومة لعمر ١٩٩
مدح عائشة...٢٠١
عائشة الفتاة البكر..٢٠٧
طلحة الخير ٢٠٩
سيف الزبير ٢١٥
أبو حنيفة ٢٢٣
سقراط أعظم نابغة...٢٢٥
لماذا ألهالناسُ علياً ٢٢٦
التشيع عبارة عن ثورة ٢٢٧
أفضل وثيقة ٢٣١
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...................................٢٣٣
الحجاب...٢٣٥
تعدد الزوجات جناية بمنظار زمني ٢٣٧
شرط العدالة في تعدد الزوجات مانع للتعدد ٢٣٩

شرط تعدد الزوجات في القرآن غير ممكن !........................ ٢٤٣
قضية تعدد الزوجات لا ينظر إليها بعين معاصرة ٢٤٨
التفسير المغلوط للحديث النبوي ٢٥١
ذاع صيت الإسلام........................ ٢٥٤
التعرف على الإسلام ورسول الله من خلال عمر !........................ ٢٥٦
إسلام أبي بكر........................ ٢٥٨
إسلام عمر ٢٦٣
أول المسلمين خديجة ٢٦٤
إسلام أمير المؤمنين عليه السلام ٢٦٧
النبي محروم من القراءة والكتابة........................ ٢٨٣
إتقان النبي للغات ٢٨٧
الأنبياء وأمير المؤمنين أميون !........................ ٢٩٥
أمير المؤمنين لم يكن عالماً !........................ ٣١٠
فك رهن النبي صلى الله عليه وآله........................ ٣١٢
التربة الحسينية والحرمل........................ ٣١٨
العقيق والياقوت والخاتم........................ ٣٢٤
البدع والرأي في الدين ٣٢٨
الخاتمة في آراء العلماء بكتب علي شريعتي ٣٣٢
السيد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمه الله........................ ٣٣٤
السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله ٣٣٦
السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله........................ ٣٣٩

السيد حسن الطباطبائي القمي ﵀ ٣٤٢

السيد تقي الطباطبائي القمي ﵀ ٣٤٤

السيد الخميني ﵀.. ٣٤٧

السيد محمد باقر الصدر ﵀ ٣٥١

الشهيد مرتضى مطهري ﵀ ٣٥٢

السيد محمد هادي الميلاني ﵀ ٣٥٦

الشيخ علي النمازي ﵀ ٣٦٠

السيد عبد الله الشيرازي ﵀ ٣٦٣

السيد علي الفاني الأصفهاني ﵀ ٣٦٥

السيد كاظم أخوان المرعشي ﵀ ٣٦٧

السيد كرامة الله ملك الحسيني ﵀ ٣٦٩

السيد أبو الحسن القزويني ﵀ ٣٧١

الميرزا جواد التبريزي ﵀ ٣٧٣

السيد مرتضى العسكري ﵀... ٣٧٥

السيد محمد رضا الحسيني الأعرجي الفحام ﵀ ٣٧٧

السيد محمد صادق الروحاني (حفظه الله) ٣٧٩

الشيخ شمس الدين الواعظي (حفظه الله)..٣٨٣
تتمة في كتب الضلال ٣٨٤
وثائق آراء العلماء ٣٩١
المصادر ٤١١
فهرست المحتويات ٤٣٤